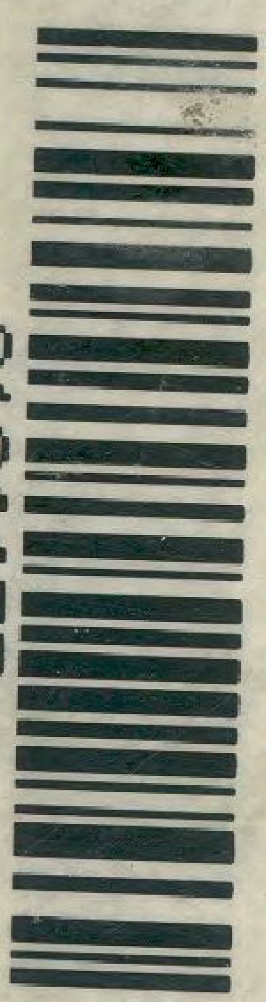



قلائد الجمان
في
التعريف بقبائل عرب الزمان

تأليف
القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي
٨٢١ هـ

حققه وقدم له ووضع فهارسه
إبراهيم الأبياري

الناشر
دار الكتب الحديثة
لصاحبها
توفيق عفيفي عامر
١٤ شارع الجمهورية — القاهرة

الطبعة الأولى
١٣٨٣ — ١٩٦٣

مطبعة السعادة
ميدان أحمد ماهر باشا (باب الخلق سابقا)
مشايع الجدراوى ت ٧٩٤٢٩ س.ت ٨٠٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

— ١ —

ليس لدىّ هنا ما أضيفه على ما ترجمت به للقلقشندى هناك فى « نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب » الذى حققته منذ نحو من أعوام ثلاثة ، فلقد خرجتْ منه الطبعة الأولى سنة (١٩٥٩ م) فى الشهور الأخيرة منها .

وحين ترجمت هناك للقلقشندى ، عرّفت به وعرفت بكتبه[1] . وعلى بالمؤلف اليوم هو علمى به بالأمس ، لا يكاد يكون المزيد يغرى بأن نفرد له هنا ترجمة ، كما أفردنا له هناك ترجمة ، إلا إذا أردناها دراسة تستملى من حياته كلها ، ومن كتبه كلها ، ومما كتب عليه كله . وهذا مالا يتفق ومقدمات الكتب ، ويُظن به الإثقال ، كما يبدو نابياً به موضعه .

ولقد وجدتنى إن أنا أعدتُ المكتوب هناك بنصّه يسّرت على القارئ شيئاً ولم أخالف المنهج ، وإن أنا أعدتُه فى نصّ آخر التويت بالقارئ وخالفت المنهج . ووجدتنى مع سلامة الأولى أسىء الظن بالقارئ ، وإخاله لن يجمع بين عملين يكمل أحدهما الآخر ، فعدلت عن الأولى بعد عدولى عن الثانية ، وآثرت أن أكل القارئ إلى ما كتب هناك عن حياة القلقشندى ، وأن أجعل حديثى معه هنا عن هذا الكتاب « قلائد الجمان » .

وما أظننى أخليت الحديث هناك من شىء عن هذا الكتاب ، ولكنه كان شيئاً قليلاً لا يستقيم أن يكون تعريفاً كاملاً .

---

(١) يضاف إلى ما سبق فى تقديمى لنهاية الأرب كتب للمؤلف يضمها فهرس هذا الكتاب ذكرت فى ثناياه .

— ٢ —

والحديث عن كتاب فى النسب يجر إلى الحديث عن علم النسب ، بل يكاد يكون الحديث عن علم النسب هو المدخل إلى الحديث عن كتاب فى النسب ، ويكاد الحديث عن الكتاب دون هذا المدخل يكون حديثاً يُشغل بالنتائج من غير نظر إلى المقدمات .

ونحن لا نعنى هذا الكتاب وحده ، بل نعنى ما ألّف المؤلف وما وضع فى هذا الباب ، نعنى هذا الجهد الأخير فى هذا الكتاب ، ونعنى جهداً له سبقه فى كتابه « نهاية الأرب » ، ونعنى جهداً آخر سبق هذين الجهدين متصلا بهما ، وكان كأنه الفَرش لهذا كله ، وأعنى به جهد المؤلف فى كتابه « صبح الأعشى » .

غير أن ثمة فرقاً بين هذه الجهود الثلاثة : فالجهدان — هنا وفى « النهاية » — استوى لهما كتابان جامعان ، والجهد فى « صبح الأعشى » تفرق فى أبواب من الكتاب .

وهكذا شغل « القلقشندى » نفسه بالنسب مرات ثلاثا : مرة أولى فى كتابه « صبح الأعشى » كان الحديث فيها مجموعاً حيناً ومبعثراً حيناً آخر ، تمليه المناسبات وتمليه أبواب الكتاب . وكان الموضوع يستقيم له كتاب ، وكانت المادة المجموعة مرة والمتفرقة مرات تشجِّع على وضع هذا الكتاب الجامع ، وكان هذا الكتاب الجامع لن يكلف صاحبه غير شىء من التنسيق وشىء من الترتيب لمادة لا ينقصها جمع ولا ينقصها استيعاب .

وهكذا أغرت هذه المادة مؤلفنا « القلقشندى » بأن يُعمل فيها يده

ليصور منها كتابا ، وكان هذا الكتاب الذى صوّره هو « نهاية الأرب ، فى معرفة أنساب العرب » .

ولكن ما من شك فى أن هذا التّنسيق وذاك الترتيب كشف عن ثغرات كان لزاماً على المؤلف أن يَرتقها ليصلح له كتابُه ، وكانت المراجع التى اعتمد عليها هناك فى كتابه « صبح الأعشى » لا تزال مفتوحة بين يديه هنا فى كتابه « نهاية الأرب » ، فإذا هو يستملى منها يَذكر مالم يُذكر ويكمل ما قد بُتر .

عند هذا كان يجب أن ينتهى جهد « القلقشندى » بالنسب ، أو بمعنى آخر ، بكتاب فى النسب ، وإن كشفت له الأيام عن جديد فيه كان عليه أن يضم هذا الجديد إلى مؤلفه « نهاية الأرب » يستدرك فيه ما فاته ، يخط إلى جانب المنقوص ما يكمله ، ويزيد مالم يُذكر إلى ما ذُكر ، يضع هذا وذاك بقلمه فى مخطوطته .

غير أننا رأينا « القلقشندى » يُشَمِّر لجهد ثالث فى النسب يُخرج به كتاباً ثانياً فيه ، يجىء على صورة كتابه الأول « نهاية الأرب » وعلى نهجه :

١ — فمقدمة المؤلف هنا تكاد تكون هى مقدمته هناك ، مع خلاف فى المُهدَى إليه هنا والمُهدى إليه هناك ، فالمُهْدَى إليه هناك : أبو المحاسن يوسف الأموى عزيز المملكة المصرية ، والمُهْدَى إليه هنا أبو المعالى محمد الجهنى البارزى الشافعى المؤيدى صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية . وبعد هذا فالحديث ينساق على مذاق المُهْدَى إليه هنا ، كما انساق على مَذاق المُهدى إليه هناك ، فهذا يليق به غير ما لاق بذاك ، وهذا على صفة تستدعى مقالا ، وذاك كان على صفة تستدعى مقالا آخر . من أجل هذا مضت المقدمتان تختلفان بعد أن بدأتا مُتفقتين .

٢ — وكما جعل المؤلف هناك خُلُوّ خزانة أبى المحاسن من كتاب جامع

فى النسب سبباً فى أن يؤلف له كتاب « نهاية الأرب » ، كذلك جعل خلو مكتبة أبى المعالى من كتاب مختصر فى النسب سبباً فى أن يؤلف له كتاب « قلائد الجمان » .

٣ — وهو فى هذا وذاك يلوّن الحديث ، ولكنه ينسى فيستخدم العبارات واحدة فى الإهداءين مع اختلاف الرجلين ، ويسوق أبياتا من الشعر بعينها إلى كل من الرجلين .

وهذا كثير على رجل وُصف بالكتابة وملك زمام القول . ولا ندرى كيف ساغت هذه على لسان « القلقشندى » وكيف ساغت فى سَمْع الرجلين اللذين أهدى إليهما ، يسمع المتأخر ما قيل تقريظاً فى متقدم ، ويسمع المتقدم ما قيل فيه يُنقل ليقال فى غيره .

وإذا شئنا أن نعتذر عن المؤلف فى هذه ، ونقول : إنه وضع هذا الكتاب الأخير ـ أعنى قلائد الجمان ـ قبل وفاته بعامين . إذ قد كان الفراغ منه عام ٨١٩ هـ وكانت وفاته هو عام ٨٢١ هـ ، وكان الرجل مودِّعا لا يقوى على جديد ، ردّنا عن هذا الاعتذار أن مثل ما طلبناه من الرجل لم يكن شيئا يشُق على قريحة « القلقشندى » فى آخر حياته ، وهو الكاتب المنشئ ، ثم إنه حينذاك لم يكن قد جاوز الستين إلا بأعوام ثلاثة .

٤ — ومقدمة الكتاب هنا تكاد تكون مقدمة الكتاب هناك ، فالفصول هى الفصول عدًّا ، وإن اختلفت كمّا ، فهى هنا أقل منها هناك .

٥ — وإذا انتقلنا إلى المقصد هنا نجده يكاد يكون هو المقصد هناك ، فذاك يضم فصلين وهذا يضم فصلين ، والفصل الأول الخاص بالنسب النبوى هناك هو الفصل الأول هنا ، مع اختلاف فى الكم قلة وكثرة ، فهو هنا أقل منه هناك ، وإن كان هو هنا أصح منه هناك . . .

والفصل الثانى الخاص بالقبائل هو بدء الخلاف بين الكتابين ، فهو هناك مسوق على حروف المعجم ، وهو هنا ينتظم القبائل وما تحتها من عمائر ، وما تنتظم العمائر من بيوتات ، وما تضم البيوتات من أفراد ، فهذا نمط وذاك نمط .

ويكاد النمطان يجمعان مادة واحدة ، ولكن بينهما ثمة خلافاً : فهما يختلفان كثرة وقلة ، قد يزيد ما هناك على ما هنا ، وقد يزيد ما هنا على ما هناك ، وقد تمتد هذه الزيادة ، فإذا هى تزيد أيضاً على ما فى « صبح الأعشى » ، كما يختلفان صحة وتحريراً ، فالكلام هنا أكثر صحة وأكثر تحريراً .

وهذان اللذان تميز بهما الكتاب هنا أملاهما نضج الرجل ، كما أملتهما تلك النظرة الثالثة لموضوع بعينه .

٦ — والخلاف الذى بدأ مع الفصل الثانى من المقصد امتد إلى الخاتمة :

فالخاتمة هناك تضم فصولا خمسة عن ديانات العرب قبل الإسلام ، ثم عن المفاخرات الواقعة بين قبائلهم ، ثم عن الحروب فى الجاهلية وصدر الإسلام ، ثم عن نيران العرب فى الجاهلية ، ثم عن أسواق العرب قبل الإسلام .

هذه هى خاتمة الكتاب الأول « نهاية الأرب » ؛ أما خاتمة هذا الكتاب فكلها تتصل بالمُهدَى إليه الكتاب ، تعرِّف به و بآبائه وأجداده ، ثم بسيرته ، ثم بصلة المؤلف به .

و بعد هذا فالمؤلف يُسعفنا فى مقدمته لهذا الكتاب بما يجلو إقدامه على تأليف بعد تأليف حين يقول : وكان كتابى المسمى « نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب » قد احتوى من ذكر القبائل على الجم الغفير ، وطمع فى الاستكثار فلم يكتف من ذكر الشعوب باليسير ، إلا أن من القبائل المذكورة قوماً أخنى عليها الزمان ، وجُهل حالها الآن فى الوجود والعدم ، فلم تعرف لها أرض ولم يوقف لها

على مكان ، مع أن القَدْر الذى يحتاج إليه كاتب الإنشاء منه إلى الأخذ بتفصيله ، ويضطر إلى معرفة تفريعه وتأصيله ، من يضمه نطاق مملكة الديار المصرية من عربان الزمان ، ومن يكاتب عن أبواب سلطانها أو تدعو الحاجة إلى خطابه فى حين أو أوان ، مع من يتعلق بأذيال قبائلهم ممن لم يبلغ مرتبة الخطاب ، أو ينتمى إليهم بمحالفة أو يعتزى إلى قبيلهم بعلاقة بسبب من الأسباب .

وفى الحق لقد تخفف « القلقشندى » فى هذا الكتاب من الكثير مما لا يحتويه زمان ولا يقله مكان ، ولقد ضم « القلقشندى » إلى هذا الكتاب ما يكشف عن صلات وروابط ، ثم لقد أضاف « القلقشندى » إلى كتابيه هذين « صبح الأعشى » و« نهاية الأرب » ، فإذا الذى انتهى إليه هنا من تاريخ الأفراد يزيد على ما انتهى إليه هناك . وحين ننصف هذا الرجل فى عمله هذا الذى جاء مكرراً بهذه تنضم إليها أخرى على إنصافه ، وهى سوقه الأنساب هنا مساقا يُمليه العِلم لا التنظيم كما انساق هناك ، ولكن هذه التى انضمت مُنصفة يدفعها أن هذا المساق ليس جديداً ، فلقد سبق به كتابُه « صبح الأعشى » . غير أننا لا ننسى أن الذى سبق فى « صبح الأعشى » لم يأخذ صورة كتاب ، وكان الموضوع جديراً بكتاب ، ثم كان ما انضم إلى هذا العمل الجديد مع السنين الأخيرة التى عاشها المؤلف حافزا له إلى أن يفعل فيؤلف ، ففعل وألف .

— ٣ —

وأرى الحديث عن الكتابين شغلنى عن أن أبدأ بما أردت أن أبدأ به من حديث عن هذا العلم ـ علم الأنساب ـ الذى شغل « القلقشندى » مرات ثلاثا ، والذى أراه ـ كما قلت ـ مدخلاً إلى الحديث عن كتاب فى النسب .

ولقد ساق « القلقشندى » فى مقدمتيه هنا وهناك فى « النهاية » كلمة عن خطر هذا العلم ـ النسب ـ عند العرب وتعلقهم به ، درسا واستقصاء لا يفوت علماءهم منه شىء .

ولم يكن غريباً على العرب أن يفعلوا ما فعلوا وأن يُعنَوْا بما عُنوا به ، فلقد كان هذا العلم لهم بمثابة السياج للقبيلة التى كانت مظهراً مُصغَّرا للأُمة . لم يكن الوطن محدوداً تحت أرجلهم بقدر ما كانت القبيلة محدودة ،فى حسابهم . من أجل ذلك تعلّقوا بالحدود وصُرِفوا شيئا عن غير المحدود ، إذ كان مُحالاً أن تعيش الامة الصغيرة غير متميزة بمُميِّز ، ولقد وجدوا فى تلك الصلة الجامعة — صلة النسب — هذا المُميز الضابط فشُغلوا به شُغلا كثيراً ، يعرفون به منازل الناس بعضهم من بعض ، يجعلون لكل منزلة مكانها ، ويرتّبون على كل مكان قدره ، ويرتّبون لهذه الأقدار حياتهم أخذاً وإعطاء وحماية ودفعاً . وهكذا حال الأمم حين تتميّز : ترسُم سياستها مع غيرها ، وترسم حياتها .

هذا هو سرّ عناية العربىّ بنَسبه فيما نظُن فى عُصوره الأولى ، حين لم يملك غير هذا النسب مميِّزاً ، ودليلنا على ذلك أنه حين شملت هذا العربىّ الحضارةُ ، وحين استوت الأرض تحت قدميه وبنى وشيّد وعمّر ، وحين استقامت له من الأرض مملكة أو دولة محدودة الرسوم معلومة المعالم ، أنسى شيئا نسَبه وذكر شيئا أرضه ، وأصبح المجموع كله الذى يدبّ على هذه الأرض وتضمه حدودها بمنزلة واحدة بعد أن كان بمنازل مختلفة وأقدار تتباعد وتتقرب ، وأصبح مَن يخرج عن أرضه — وإن كان من نسبه — لا يستوى بمن عاش معه على أرضه ، وإن بعدت منزلته شيئا عنه فى النسب .

وهذا العلم —على قيمته بالأمس ، وقيمته اليوم عند العربى— له قيمة أخرى حيّة باقية عند الدارسين للأجناس البشرية ، المرتّبين على هـذه الدراسات أُموراً تتصل بالإنسان رُقيًّا وانحداراً ، وتتصل بكل ما له فى الوجود ، وما يصدر عنه ، ويتصل بلغته ولسانه .

وما نظن العربيّ أنسى هذا حتى مع نظرته الأولى لهذا العلم ، غير أن آثار هـذه النظرة لم تنتظمها دراسات منتظمة ولا متصلة ، بل كانت لها آثار متفرقة غير متصلة ولا متجمّعة ، وجدناها أكثر ما وجدناها فى الحديث عن اللغة وعن اللهجات .

ونحن حين نلتفت اليوم إلى ما كُتب فى هذا العلم ودُوِّن فيه نريد أن نمهّد لتلك الدراسات ، ونريد أن نضع مَراجعه الأولى مقروءة بين أيدى الدارسين .

وما نشك فى أن « القلقشندى » إلا أحسّ شيئا من خطر هذا العلم ، وما نشك فى أنه أحسّه لهذه النظرة الثانية ، فلقد كان الرجل كاتب ديوان الإنشاء ، ولقد كان الرجل بين زَحمة من لهجات أملت مصطلحات ، وبين بلبلة من تعريفات تمخّضت عنها لغات ، رأى هذا يُعانيه «العمرىُّ» فى كتابه « التعريف بالمصطلح الشريف » وعاناه هو نفسه فى كتابه « صبح الأعشى » .

لقد كانت فى « القلقشندى » روح الدارس فى ضوء تلك النظرة ، ولـكنه لم تَسْتَوِ له أسباب هذه الدراسة ، غير أنه أحس أن هذا العلم ـ أعنى علم النسب ـ من الوسائل إلى تلك الدراسة . من هنا كان اشتغاله بهذا العلم يدوِّن فيه أبحاثا ثلاثة على صُور ثلاث . ولقد كان من الهيِّن عليـه أن يختار موضوعاً آخر من الموضوعات التى امتلأ بها كتابه « صبح الأعشى » فيعيد فيـه ويزيد ، ولـكن لهذا الشاغل وحده شَغَل « القلقشندى » نفسه بهذا العلم ، لأنه كان يُحس خطره ، وكان يحس أنه نقطة البدء فى تلك الدراسة التى أحسها ، ولـكنه عاش وما انضمت فى ذهنه طُرقها .

ونحن اليوم نملك ما لم يملـكه « القلقشندى » من أسباب ، وتـكاد الخطوات تـكون بيِّنة أمامنا للدراسة ، غـير أننا فى حاجة إلى أن نملك ما ملـكه « القلقشندى » ولم يعرف كيف يستخدمه وينتفع به النفع كله ، نحب أن نملك

هذه الكتب التى استوعبت الأنساب ، نحب أن نملك منها مجموعة كبيرة ، منها ما خرج مطبوعا ومنها ما لا يزال دفينا لم ير النور بعد .

وأنا حين أنشر على الناس هذا الكتاب « قلائد الجمان » ، أريد أن أضم إلى مكتبة الدارسين للنسب كتاباً جديداً ليفيدوا منه فى هذه الدراسة التى أرجو أن تكتمل بعد أن تكتمل مراجعها .

— ٤ —

وكنت هنا بين يدى خطيّات أربع :

١ — أولاها خطّية تحتفظ بها مكتبة « طلعت » رقمها ٢٠١٥ تاريخ ، وتقع فى نحو من عشرين ومائة صفحة فى كل صفحة نحو من عشرين سطرا ، وكلمات كل سطر[1] نحو من اثنتى عشرة كلمة .

وخطها مقروء ، غير أن جملة من كلماتها رُسمت رسماً فجاءت جَوفاء لا تحمل معنى ولا دلالة . ومثل هذا الخط مُضلِّل أكثر التضليل ، وشاق المشقة كلها ، وخادع الخداع كله ، والاهتداء إلى توجيهه ليس باليسير .

وبآخر هذه الخطية ما يشير إلى أن كاتبها — أى ناسخها — فرغ من كتابتها عام سبعة وثمانين وتسعمائة (٩٨٧ هـ) أى بعد نحو من اثنين وثمانين عاماً من الفراغ من تأليفها ، إذ قبل هذه العبارة ما يشير إلى أن المؤلف انتهى من تأليف هذا الكتاب عام تسعة عشر وثمانمائة (٨١٩ هـ) . وهى فيما يبدو أقدم خطّية وقعت لنا من هذا الكتاب ، غير أن كاتبها لم يُشر إلى الخطية التى نقل عنها ، أعن خطية بخط المؤلف ، أم عن أخرى بغير خطه .

---

(١) انظر اللوحة رقم ١ .

والطريف أن هذه الخطية تحمل فى آخرها مع تلك الإشارتين إشارة ثالثة أحب أن أثبتها كما وردت وهى : طالع فيه واستخرج من فرائده العبد الفقير محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ـ عفى عنه ـ سنة ١١٧٤ هـ(١) .

ومعروف أن الزبيدى شارح القاموس وُلد سنة ١١٤٥هـ ، ومات سنة ١٢٠٥ هـ أى أنه قرأ هذه النسخة وأفاد منها وهو مُشرف على الثلاثين من عمره .

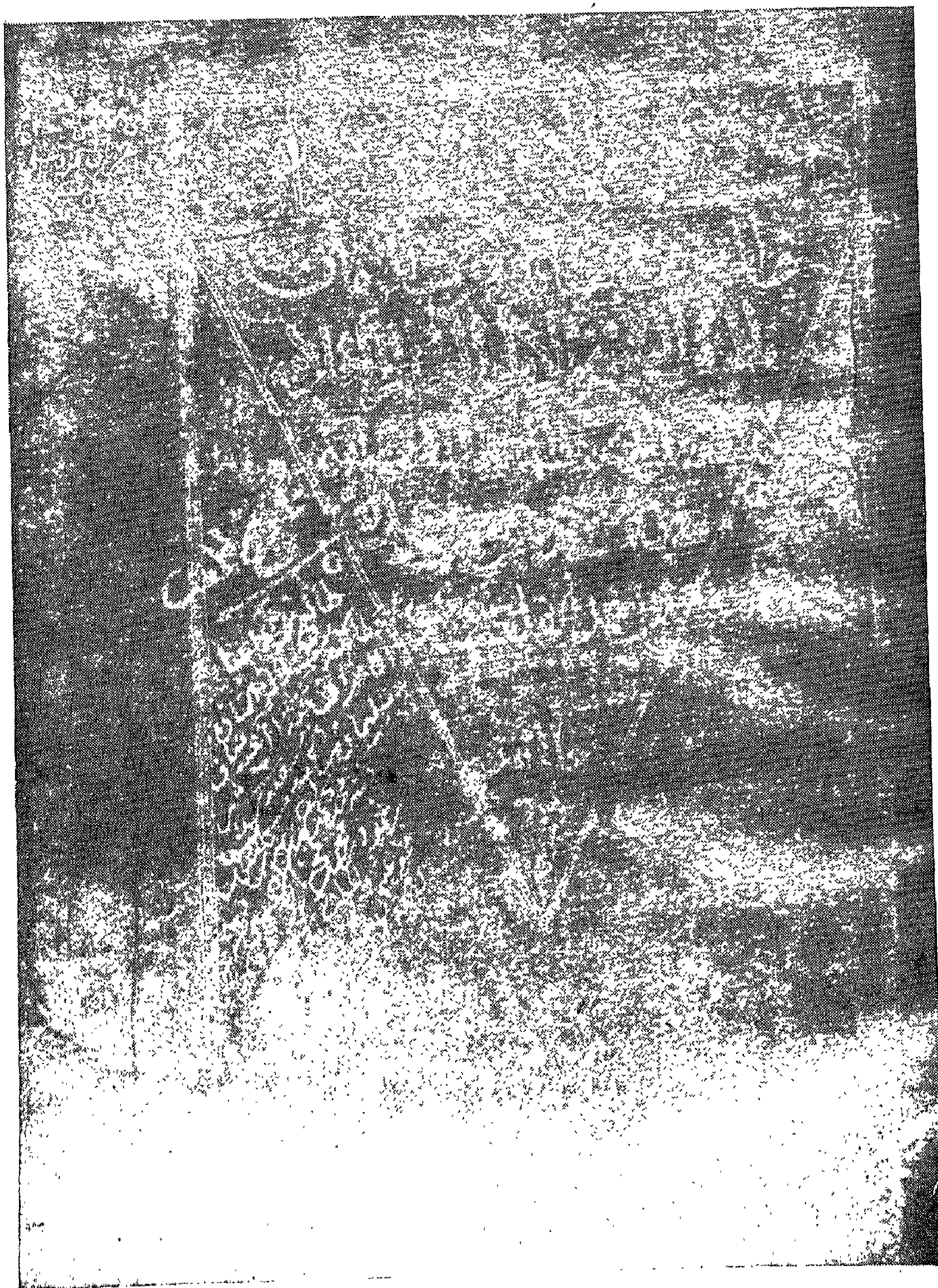
وكم كنّا نطمع أن يكون الزّبيدى حرّر فى هذه الخطية شيئاً ، أو استدرك فيها على شىء ، ولكنه لم يُثبت على هوامشها تحريراً ما أو استدراكاً ما ، كما عوّدنا فى الكثير مما يقرأ .

٢ — ثانية الخطيتين واحدة تحتفظ بها دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٢٢٦٥ تاريخ ، كتبها محمد بن عبد الله عفاف المتوفى سنة ١١١٣ هـ ، ثم كتبها عنه محمد أبوجبل سنة ١٣٢٥ هـ ، ثم كتبها عنه محمود حمدى سنة ١٣٥٠ هـ ، وتقع فى نحو من ١١٠ ورقة .

وهذه الخطية تنقص من الآخر جملة من الأوراق ، ثم هى سقيمة السّقم كله . أسلوبها الخطى هو أسلوب الخطية الأولى التى تصوّر الكلمات مَرْسومة رسماً لا دلالة له ، وهى فى هذا تُربى على أختها ، حتى إنك لا تكاد تجد من بين كلماتها كلمة ذات دلالة ، ولقد حمل هذا الناسخَ الثانى على أن يكتب بعض الكلمات كما فهمها ، كما حمل الناسخَ الثالث على أن يكتب بعضها كما فهم ، فإذا المنسوخة الثالثة فيها شىء كثير لغير المؤلف(٢) .

---

(١) انظر اللوحة رقم ٢
(٢) اللوحتان ٣ ، ٤



اللوحة رقم (١)

والله تعالى يجمل بوجوده الوجود ويجعل سعوده واردة موارده

لاستحقاق فلك الملك وإثابة سعد الذابح ولمحبه

سعد السعود بمنه وكرمه قال مؤلفه رحمه الله تنجز

تأليفه في الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنة

تسع عشرة وثمانمائة أحسن الله عاقبتها

وما بعدها بمنه وكرمه ووافق الفراغ

من تعليق هذا الكتاب يوم الخميس

المبارك سنة سبع

وثمانين وتسعمائة

أحسن الله تعالى

ختامها

وغفر لكاتبه

وللمسلمين

آمين

طالع فيه واستخرج منه فوائده العبد الفقير محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي عفي عنه في سنة ١١٧٤

اللوحة رقم (٢)


كتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان
للإمام أحمد بن عبد الله القلقشندي رحمه الله
خصوصيه
٦٥
تاريخ
عمومية
١٧١١٢
نوفمبر سنة ١٩٠٨

اللوحة رقم (٣)

ورقم
١١٠

ومنها

انما ملك العز صارت للورى مثلا ∴ وكتبك الزهر بعد الله نيجانا ١١١
تفوق قساً اذا تبدو افصاحتها ∴ وتفضح المصقع السلاق سحبانا
قد الجمت في مجازات بلاغتها ∴ تركا وروما وبعد الفرس عربانا

ومنها

كل الموالي اذا والوا لها اسف ∴ اذ انت باق ويبقى الله مولانا
مولا به قد تشرفنا وجملنا ∴ بوجهه وبفكر القوم انسانا

ورفعت له رقعة استجيبه من بعد بي بعض رواتهم
الى من تقوى به من ذوي السطوة تحميا بالانضمام الى جناحه
والالتجاء الى ظله تصرفا نقل الارض في هي قد دخل بيتنا
من باذن الله داخله واوى الى حرم جار مستجيره و
قربا اليه بالوصول وتحمله ولازم بغير ما استجاب شيه
مستجيشين على قول الانزله بالعرانكى عليه حالا كاه
ومن نزل عنل الاسد امتنع تطرق الزئاب اليه ومن
تترس بحبه تمت

وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة في يوم الخميس
الميمون ثاني عشر رجب الفرد من شهور سنة ثلاثة
وعشرين ومايه والف من هجرة من له العز والشرف على يد
الفقير الحقير المعترف بالتقصير محمد بن عبد الله غفا
الله عنه غفر الله له ولوالديه والمسلمين اجمعين بكرمه محمد واله وصحبه
امين صلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

كتبه محمد ابو جهل ... ١٢٢٥

٣ — و بعد هاتين الخطيتين خطيتان أخريان تحتفظ الجامعة العربية بالقاهرة بمصورتين لهما ، وكلتاهما عن خطيتين بالهند :

(ا) إحداهما : نسخة الناصرية (٥٤ — فيلم ٣٠٨٢) وخطها يكاد يكون مستملًى من خطيتنا الأولى — أعنى خطية «طلعت» — فهى كاملة كما أن خطية «طلعت» كاملة ، لا يدفعنا عن ذلك هذا اللبس الذى وقع فيه الكاتب حين أثبت أن مؤلفها هو شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبى . وهذه الصفحة الأولى التى تحمل هذا العنوان الخاطىء تحمل ترجمة للقلقشندى[1] .

وقد كُتبت هذه النسخة عام ١١٣٩ هـ ، أى بعد كتابة نسختنا الأولى بنحو من قرن ونصف قرن[2] .

ويخيل إلى أن ثمة خطية أخرى كتبها محمود بن سليمان الحلبى ، وأن الحلبى هذا نقلها عن خطيتنا الأولى ، وغير بعيد أنه أنسى أن يضع أسم المؤلف ، ولكنه لم ينس أن يضع اسمه ، وحين وقعت تلك الخطية التى هى بخط الحلبى لهذا الكاتب الذى كتبها سنة ١١٣٩ هـ توهم أن الحلبى مؤلفها ، فأثبت ما توهم . ثم تقع هذه النسخة لقارىء على بصيرة فيحب أن يرُد الحق إلى نِصَابه فيترجم القلقشندى على الصفحة الأولى ، وهو يعنى أن الكتاب له لا للحلبى[1] .

هذا ظنى بهذه النسخة ، أومن أنها منسوخة عن خطيتنا الأولى ، على الرغم من هذا الذى جر إلى هذا الخطأ فى العنوان[3] .

(ب) وثانية المصورتين عن مكتبة رضا برامبور بالهند (٣٦٠٧ ب — فيلم ٣٠٣٠)

---

(١) اللوحة رقم ٥
(٢) اللوحة رقم ٦
(٣) اللوحتان ٧ ، ٨

والظن أن هذه المصورة ذات صلة بالخطية القاهرية الثانية الناقصة ، كما أن المصورة الأولى ذات صلة بالخطية القاهرية الأولى ، فهذه تنقص من آخرها شيئاً كما تنقص الأخرى من آخرها شيئاً ، كما أن نهجها الخطيّ يكاد يكون هو نهج خطيتنا ، وتكاد تكون أخطاؤهما واحدة ، هذا إذا استثنينا ما يكون لكل كاتب من تحويرات يُمليها عليه فهمه للكلمات[1] .

— ٤ —

وبعد هذا كله فهذا الكتاب بخطياته ، والكتاب الأول بخطياته — أعنى «نهاية الأرب» — يشيران إلى شيء واحد ، هو أن الأصلين اللذين نُقلا عنهما كانا لا يُبينان . لا أدرى على من تقع تبعة ذلك ، أعلى المؤلف وأنه ترك مسودات لا مبيضات ؟ ولكن الإهداء فى الاثنين يَرُد علينا هذا ، فما نعرف كتاباً يُهدى إلا إذا وُضع فى صورة أخيرة .

أم أن خط المؤلف كان لا يُبين ؟ وما أعلم عن « القلقشندى » فى هذه الناحية شيئاً أجزم به ، أم أن الكتابين أصابهما سوء الطالع فتناولهما كاتب أولَ ما تناولهما ، كان على حظ قليل من علم ، وحظ قليل من تجويد الخط ؟

ولكن هذا الكتاب وذاك لم يكن يَضيرهما كثيراً هذا الخلط والاضطراب فى الأصول ، فهما يعتمدان فى الكثير على نُقول من مراجع أكثرها بين أيدينا ، منها ما طُبع فاستقام لنا شيئاً ، ومنها مالم يُطبع فظلّ يحتفظ بتحريفه وتصحيفه ، وأعنى « مسالك الأبصار » للعُمَرى .

(١) اللوحات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢

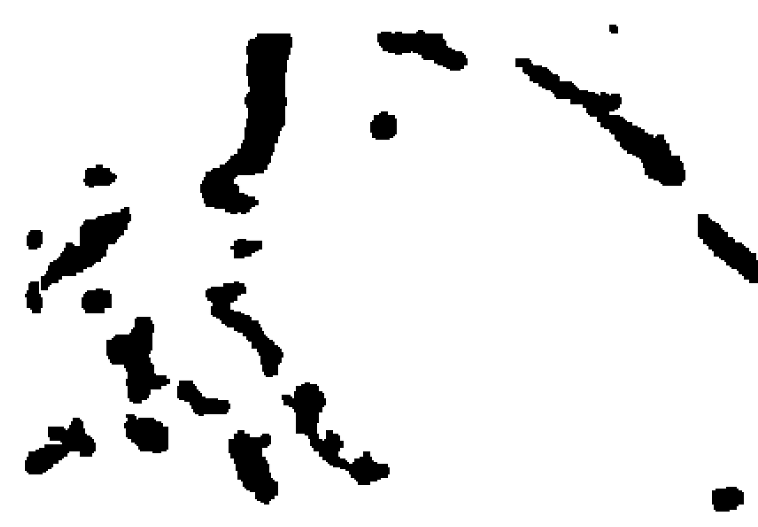
اللوحة رقم (٥)

فاشبه في فضل اباه وجد فلم ازل من ثمار
ابجنيه ومن نهر احسانه اقتطف ومن معين
اشتمح ومن بحر جوده اغترف وكلما ادمت الانطراح
استحياء من توالي اياديه قال مترادف من الانصراف
والله تعالى يجمل بوجوده الوجود ويجمل سعوده
وبابدية نوادر الاستحقاق فلكم سعد الملك
وبنيه سعد الذابح ولمحبيه سعد السعود بمنه
وكرمه قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغ تأليفه
عشر من شهر رجب الفرد سنة تسع عشرة وثمانمائة
من الهجرة النبوية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

اللوحة رقم (٦)

فكان اتمام هذه النسخة في شهور سنة تسع بعد الثلثين
المائة والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها النجيب
من الارومة الهاشمية وعلى آله اولي النفوس الزكية
وعلى صحبه اصحاب السجايا الرضية الف الف
صلوة وسلام وتحية في كل
غدوة وعشية
تم

اللوحة رقم (٦١)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل للعرب بالنسب المحمدي منتما تنعقد
على فضله الخناصر وايد عزمهم باعز مليك واعز جانبهم
باعز ناصر وخصهم من كثرة القبايل بما يقف دون عدّه
للعاد ويعترف بالعجز عن حصره الحاصر وانالهم من الشرف
الباذخ ما لا امتد اليه يد احد من الامم فكل مدع عن بلوغ
مفخرهم قاصر احمده على ان رفع عماد بيت النسب النبوي
واعلى درجه ومد اطناب عماد حسنه في الافاق واطاب ارجه
بالذكر الجميل ارجه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

(اللوحة رقم ٨)

بشهادة يشيع في القبائل ذكرها وضوع بطل نادمن انه

الحياء نشرها واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نقلا

نتخت لي اصلاً وطاب يومه واكرم رسول شرف عنصراً واكرم

جرثومة صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين متوا بانسابهم

الى شرف نسبة ودخلوا في زمرة الفاخرة فانعقدت احسابهم

في كرم حسبه وبعد فلما كان العلم بقبائل العرب من لازم

ثمار الانساب الذي اهل جانبه وسكن لهيبه معاينة بعد

الحركة ضاربه ورفض تداوله حتى قل معاينه وعز طالبه

وكان كتابي المسمى نهاية الارب في معرفة قبائل العرب قد احتوى

من ذكر القبائل على الجم الغفير وطمع في الاستكثار فلم يكتف

من ذكر الشعوب باليسير الا ان من القبائل المذكورة فيه

اللوحة رقم (٧)

اسمه عبد الوهاب بن نوبخت قال وهم باطراف حلب

الروم ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات على بنات

الروم وابنائهم لا يزالون يبيعون من سباياهم قال وهم

عرب عزيز يتكلمون بالتركية ويركبون الاكاديش قال الحمداني

وكان بنو كلاب هؤلاء يخدمون الملك الاشرف موسى

من بني ايوب وبعضهم اجتمع لبلاد الروم وكانوا يشهدون

لخدمته ويعدون من خدمه قال وقد كانوا ظهروا

على البيعة في ايام الملك الظاهر بيبرس وقدم عليهم

قال في مسالك الابصار وكان الملك الناصر يعني محمد

قلاوون لا يزال مستلفتا اليه بالفهم وذكر عن الامير الطنبغا

نائب الشام ان لهم من اشد العرب باسا واكثرهم ناسا

اللوحة رقم (٨)

ولكنهم لا يدينون لأمير منهم يجمع كلمتهم وانهم لو اتفقوا
لأمير واحد لهم لم يقم لأحد من العرب بهم طاقة قال
الحمداني ولهم بلاد الفيوم ومن عامر بن صعصعة ايضا
بنو هلال وهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد وهي في بني
عبد الله بن هلال وفيهم الشرف في بني هلال
ايضا زينب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المساكين
في حياته وهي التي يقال لها ام المساكين لانها كانت تحبهم قال
في العبر وكان لهلال خمسة اولاد شعبة وناشرة ونهيك
وعبد مناف وعبد الله قال وبطونهم كلها ترجع الى هؤلاء
الخمسة قال ابن سعيد وجبل بني هلال بالشام مشهور وقد

٨٥٣٢

در آمير آمد

وقف هذا الكتاب على طلبة
العلم بالمدينة المنورة على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام العبد
الفقير عثمان بن محمد الشامي
وجعل نظره تحت يده ما دام حيا
ثم بعد وفاته يكون ضمن كتبه
الموقوفة قبل ذلك على مستحقيها
حسب وقفيته المحررة في تاريخ
ذلك رحم الله من حبسه أحد
لدار فنيته بإذن رحمته
وقبله...

[illegible]

اللوحة رقم (٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي جعل للعرب بالنسب منقبة تنعقد على فضلها الخناصر
وابد عزهم باعيهلابك واعز جنابهم باعز ناصر وخصهم من
كثرة القبائل بما يقفون عن عدة العاد ويعترف بالعجز عن حصر
الحاصر وافاهم من الشرف الباذخ ما لا يمتد اليه يد احد من
الامم فكل مدع عن بلوغ درجته قاصر لحمده على ان رفع سما
سمك النسب المبارك على درجته ومد اطناب مما دحه في الافاق
وطاب بالذكر الجميل ارجه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة يشيع في القبائل ذكرها ويضوع بكل ناد من
نوادي الاحياء نشرها واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
افضل نبي ازكى اصلا وطاب ارومة واكرم رسول شرف عنصر
واكرم جرثومة صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين
بانتسابهم الى شريف نسبه ودخلوا في زمرته الفاخرة فازدهت
انسابهم في كريم حسبه ومجده فلما كان العلم بقبائل العرب من
لازم كتابة الانشاء الذي اهمل جانبه واسكن لقلة معانيه بعد
الحركة ضاربة ورفض تداوله حتى قل معانيه وعز طالبه وكان
كتابي المسمى بنهاية الارب في معرفة قبائل العرب قد لحقني على ذكرها
القبائل على الجملة الغفير وطمع في الاستكثار فلم يكتف من ذكر
الشعوب باليسير الا ان من القبائل المذكورة فيه ما اخفى عليه
الزمان

اللوحة رقم (١٠).

الزمان وجهل حاله الآن في الوجود والعدم فلم نعرف له ترجمة
ولم يوقف له على مكان مع أن القدر الذي يحتاج كاتب الانشا
منه الى الاخذ بتفصيله ويضطر الى معرفة تعريفه وسيا
حسبما نحن بصدده نطاق مملكة الديار المصرية من عربان الزمان
من يكابد عن ابواب سلطانها وتدعو الحاجة الى خطابه في حين
او اوان . مع ما يتعلق باذيال قبايلهم ممن لم يبلغ رتبة
الخطاب او ينتمي اليهم بمخالفة او يعتزي الى قبيلتهم بعلاقة
سبب من الاسباب وكان المقر الاشرف العالي المولوي القا
ضوي الكبيري النظامي المديري السفيري اليمني المشيري
الاصيلي العريقي الكافلي الناصري نظام الملك ممجد السلطنة
لشان الممالك زمام الادب جامع اشتات الفضايل
ابو المعالي محمد الجهيني البارزي الشافعي المؤيدي صاحب دوا
وين الانشا الشريف بالممالك الاسلامية جمل الله تعالى الوجود
ببقايه وادام علوه وارتقايه في الرياسة فوق رتبة
ونقال وزاد في ارتقايه قد القى اليه من الممالك الاسلامية
مقاليدها وكانت لسمو رتبته الاقطار المتناصية قريبها
وبعيدها وصرفت بتصاريف اقلامه سور الدولة فجرت
بها على السداد ونفذت بتنفيذه امورها وارتبت مقاصدها
٥ والحمد لله على المراد بينت ٥

اللوحة رقم (١٠)

[illegible]

تنصرت الأشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة ... وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة ... وقد يصبر العود الكبير على الدبر

وانصرف الجواري فوضع وجهه على كمه وبكى حتى قطرت دموعه تجول على خديه كأنها اللؤلؤ الرطب وبكيت معه رحمة له فقال يا جارية هاتي خمسماية دينار هرقلية فأتت بها فقال خذ هذه صلتك فقلت لا أقبل صلة رجل ارتد من الإسلام فقال اقرأ على عمر مني السلام فلما قدمت على عمر ذكرت له ذلك فقال قاتله الله باع باقيا بفان قال في مسالك الأبصار والبقايا طايفة من غسان وبالبر مرك منهم لخم الغفير ويجمع جماهيرهم البطن الثالث من الأزد خزاعة بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين والعين مهملة وهاء في الآخر وهم بنو عمرو بن ربيعة ولحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن مازن بن الأزد قال أبو عبيد وغيره وهذا أبو خزاعة كلها ومنه تفرقت بطونها وولد كعب بطن ومليح بطن وعدي بطن وعوف وسعد وذكر في موضع آخر أن خزاعة هم أسلم ومالك وملكان بنو أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا وذكر في العبر أن خزاعة هم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة وهو لحي بن عامر بن قمعة كذا في العبر وكان النسابة المعروف في نسب خزاعة بن عمرو ولحي بن قمعة بن الياس بن مضر فتكون خزاعة من العدنانيين وقال

السهيلي

[illegible]

السهيلي كان حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر حلف على ام الحي بن ربيعة
قمعة فنشأ بحجازية فانتسب اليه صحيح بالوجهين قال ابن الكلبي
وسموا خزاعة لان بني مازن الازد لما تفرقت الازد من اليمن من البلاد
ونزلوا بني مازن على ماء يقال له غسان على ما تقدم واقبل بنو عمرو بن لحي فا
نخزعوا عن قومهم فنزلوا مكة ثم اقبل بنو اسلم ومالك ملكان فانخزعوا
عن قومهم ايضا فسمي الجميع خزاعة قال في العبر وكانت مواطنهم ملكا
وهو الظهران وما بينهما وكانوا حلفاء قريش وكان لخزاعة ولاية
البيت بعد جرهم ولم يزل بيدهم حتى باعها ابو غبشان من قصي بن
كلاب بن مرة على ما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى وبقايا خزاعة
بارض الحجاز وهذه العمارة الخامسة من كهلان همدان بفتح
الهاء وسكون الميم والف ثم نون وهم بنو همدان بن مالك بن زيد
بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان كان له من الولد نوف قال في
العبر وكانت همدان شيعة لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
عند وقوع الفتن بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومما يحكى ان امير
المؤمنين علي رضي الله عنه صعد المنبر فقال الا تزوجن احد منكم الحسن
بن علي فانه مطلاق فنهض رجل من همدان فقال والله لنزوجنه فمن لنزوجه
ان امهر امهر كثيفا وان اولد اولد شريفا فقال علي رضي الله عنه عند ذلك
فلو كنت بوابا على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام
قال في العبر وديار همدان لم تزل باليمن من شرقيه ولما جاء الاسلام
تفرق من تفرق منهم وبقي من بقي باليمن قال البيهقي ولم يبق لهم

حوال من فيها من المستخدمة وارع حقوق من له بها خدمة
متقدمة واجعل التشوير باسمه بحفظها ولاحظ الامور
بحسن تدبيرك المالوف في سياستها واستوص خيرا بامرائك
الخالصين من الشكوك السالكين في طاعتك احسن السلوك
وضاعف لهم الحرمة وارع لهم الذمة لاسيما اولي الفكر الثاقب
الراي الصايب فشاورهم في مهمات الامور واشرح بالحسانك
منهم الصدور وارع حقوق المهاجرين والانصار الذين سلكت
مطاياهم المهامه والقفار وهجروا محبوبهم من الوطن والدار وجالدوا
وجالوا وادوا في سبيلك وقاتلوا ونال كل منهم ما يرجوه واشرح صدورهم
بادراك ما املوه وجيوش الاسلام فاغرس محبتك في قلوبهم بما
حسانك وكما شغفتهم حبا فحبب اليهم بجزيل امتنانك وجيوش
البحر فكن لها محيطا وبجليل شانها محيطا فانها بوجيبه الا
صناع سليمانية الاسراع تقذف بالرعب في قلوب الاعداء
الذين وتطلع بفلوكها اثار الملحدين فواصل تجهيز السرايا
بركوب ثبجه والغوص الى اعداء الله تعالى في عميق لججه واجعل
النظر في بيت الله الحرام وحرم رسوله عليه افضل الصلاة وا
لسلام لتسلك في القصد اليهما الاباطح وتسهل سبيل وردها
فيستغني عن المايح والماتح وتتعرف بعرفانك وتزمي مخاوف
الخيف من ابديهما بنيلك بالجرات وصل جيرانهما بصلاتك تشهر
اعينهم بالدعاء لك وانت في عنوانك وبالقدس الشريف الذي

هو

غير أن « القلقشندى » بعد هذا النقل له إملاؤه الخاص ، وهذا ما كان يضيره الضير كله تخليط الأصول واضطرابها ، ولكنه لحسن الحظ قليل من كثير.

والمحقِّق حين يقع له ما وقع لى من خطيات تكاد تكون من صُنع كاتبها لا من صنع مؤلفها ، جدير به أن ينظر إليها كلها كُلاًّ لا أجزاء ، لا يعتدّ بها فى إشارة ولا رمز ، إذ لو فعل لأثقل الكتاب إثقالا كبيراً ليس له ما يُبرره .

من أجل هذا أهملتُ أن أشير إلى خلاف الأصول فى الحواشى مجتزئا بتحرير العبارة بمعارضتها على زميلاتها ، ثم بمعارضتها على مَظانها ، وحين أطمئن إلى أنى قرأتها فوُفقت فى قراءتها أثبتها .

وهكذا مضيت فى الكتاب لا أجـــد بين يدىّ خطيات يشار إليها ، ولكنى وجدتنى بين مَظان مُختلفة تتكامل لتصوُّر الكتاب ، فصوّرت منها هذا الكتاب .

هذا عُذرى حين لم أُشر إلى خلاف بين الخطيات ، وهـــذا رأيى حين لا تستقيم الخطيات لتكون أصولا يُشار إليها .

— ٥ —

و بعد ، فهذا هو كتاب « قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان » للقلقشندى أبى العباس أحمد ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ ، أطالع به القراء بعد ما طالعتهم بالكتاب الأول فى الأنساب « نهاية الأرب » ، يحمل الأول ترجمة للمؤلف ، و يحمل هذا الثانى تتمة لتلك الترجمة ، هى عن علم النسب ، يكمل ثانيهما أولهما ، ولا غناء لأحدهما عن الآخر ، وقد كنت أردتُ أن أخرجهما معا فى مجلد واحد ،

ولكن الأيام حالت ، وإذا هذا الكتاب يخرج مُستقلا عن صاحبه ، ولكن ما فات أن يجمعهما كتاب لا يفوت أن يجمعهما أصطحاب .

وغاية ما أرجو أن أكون قد قدمت بهذا الكتاب وذاك ، سبباً من الأسباب الواصلة بتلك الدراسات المرجوة .

والله أسأل التوفيق فيما كان وفيما سيكون ؟

القاهرة فى { جمادى الثانية ١٣٨٢
نوفمبر ١٩٦٢ }

ابراهيم الأبيارى

قلائد الجمان
في
التعريف بقبائل عرب الزمان

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل للعرب بالنّسب المُحمدىّ مُنتمى تنعقد على فضله الخناصر ، وأيّد عِزّهم بأعزّ مليك ، وأعزّ جانبهم بأعزّ ناصر ، وخصّهم من كثرة القبائل بما يقف دون عدّه العادّ ، ويعترف بالعجز عن حَصْره الحاصر ، وأنالهم من الشرف الباذخ ما لا تمتدّ إليه يدُ أحد من الأُمم ، فكُلّ مُدّعٍ عن بلوغ درجته قاصر .

أحمده على أن رفع عماد بيت النسب البارزىّ وأعلى دَرَجَه ، ومدّ أطناب تمَادحه فى الآفاق وأطاب الذكر الجميل أرَجه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً يشيع فى القبائل ذكرها ، ويضُوع بكُل نادٍ من أندية الأحياء نَشْرها ؛ وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبدُه ورسوله أفضلُ نبىّ زكا أصلا وطاب أرومة[1] ، وأكرم رسول شرُف عنصراً وكرُم جُرثومة ؛ صلّى الله على آله وصحبه الذين سَمَوْا بانتسابهم إلى شريف نسبه ، ودخلوا فى زُمرته الفاخرة فاندرجت أحسابُهم فى كريم حَسبه .

وبعد، فلما كان العِلم بقبائل العرب من لازم كتابة الإنشاء الذى أهمل جانبه ، وسكن لقلّة مَعانيه بعد الحركة ضاربه ، ورُفض تداوله حتى قلّ مُعانيه وعزّ طالبه ؛ وكان كتابى المُسمى « نهاية الأرب ، فى معرفة قبائل العرب » قد احتوى من ذكر القبائل على الجمّ الغفير ، وطمع فى الاستكثار فلم يكتف من ذكر

---

(١) الأرومة ، بالفتح والضم : الأصل .

الشعوب باليسير ؛ إلا أنّ من القبائل المذكورة فيه ما أخنى عليها الزمان ، وجُهل حالها الآن فى الوجود والعدم فلم تُعرف لها أرض ولم يُوقف لها على مكان ؛ مع أن القَدْر الذى يحتاج كاتب الإنشاء منه إلى الأخذ بتفصيله ، ويضطر إلى معرفة تفريعه وتأصيله ؛ من يضمه نطاق مملـكة الديار المصرية من عُربان الزمان ، ومن يكاتب عن أبواب سلطانها أو تدعو الحاجة إلى خطابه فى حين أو أوان ؛ مع منْ يتعلق بأذيال قبائلهم ممن لم يبلغ رتبة الخطاب ، أو ينتمى إليهم بمحالفة أو يعتزى إلى قبيلهم بعلاقة سبب من الأسباب .

وكان المقرّ الأشرف العالى المولوى القاضوى الـكبيرى النّظامىّ المدبّرى السّفيرى اليمينى المُشيرى الأصيلى العَريقى الـكفيلى الناصرى : نظام الملك نجىّ السلطنة ، لسان المملـكة ، مالك زمام الأدب ، جامع أشتات الفضائل أبو المعالى محمد الجهنى البارزىّ الشافعى المُؤيدى ، صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية ، جمّل الله تعالى الوجود ببقائه ، وأدام علوه ولا رتبة فى الرياسة فوق رتبته فتعالى نسباً وزاد فى ارتقائه ، قد أُلقى إليه من الممالك الإسلامية مقاليدها ، ودانت لسَوْرة كتبه الأقطار المتقاصية قريبها و بعيدها ؛ وصُرِّفت بتصاريف أقلامه أمور الدولة فجرت بها على السّداد ، ونفذت بتنفيذه أمورها فأربت مقاصدها والحمد لله على المراد .

وإن أُمور الملك أضحى مَدارها عليه كما دارت على قُطبها الرحَى

وكنت ممن عمّه فضله ، وغمره غيثه الهامع ووَبْله ؛ وولج حماه المنيع فاحتمى ، ونزل بساحة بابهِ العالى فبات منه فى أعز حِمى ، ما أمّتنى بائقة[1] احتياج إلاّ قمعها ، ولا عرتنى كارثة احتياج إلا رَدَعها ؛ ولا سامنى الدهر ضَيما إلا كبحه ، ولا أغلق عنى الزمان باب خير إلا فتحه ؛ ولا تَرِبَتْ يدى إلا أغناها ، ولا قَصَدْتُ

(١) البائقة : الداهية .

أدنى رُتبة إلا بلغ بى أعياها[1] : ولا أستعنت بجاهه من حَرّ ضَنْكٍ إلاّ كان لى خير مُقِيل ، ولا لُذْتُ بجَنابه من هَجِير ضُرّ إلا أويت منه إلى ظل ظليل :

بِتْ جاره فالعيشُ تحت ظلاله وأستسقه فالبحرُ من أنوائه

وكانت خِزانته العالية عمرها الله تعالى بدوام أيامه ، وأراه من محاسن جَمْعها فى اليقظة ما يمتنع أن يراه القاضى الفاضل[2] فى مَنامه؛ قد سعدتْ بإسعاد جُدوده ، وخُصّت من نفائس التأليف بكل نفيس لا سيما مُصنفات آبائه وجُدوده ؛ مع أشتماله من شريف النسب على الصَّفقة الرابحة ، وتمسّكه من الانتساب إلى العرب العاربة من بنى قَحطان بالكفّة الراجحة :

مَعالٍ تمادت فى العُلوّ كأنما تُحاول ثأراً عند بعض الكواكبِ

أحببت أن أخدم جانب عُلاها بمُختصر فى ذكر قبائل العرب المُنتظم فى سِلك الزمان الآن وجودهم ، والمُحيطة بعُنق الآفاق فى هذا العصر عُقودهم ؛ مُصدِّراً له بذكر طرف من أنساب الأمم ليتم بذلك منه الغرض ، وواصلاً نسب كل أمة منها بعَمود النسب المُحمدىّ ليُعلم أتصال الأمم بعضها ببعض ؛ ذاكراً كل قبيلة وما فوقها من الشعوب ، وما يتفرع عنها من العمائر والبطون والأفخاذ على اختلاف الأصناف والضروب ؛ ذاكراً مَقرّ كل قبيلة منها فى القديم والحديث ، مُستنداً فى ذلك إلى ما تضمنته كتب الأنساب والتاريخ وكتب أسماء رجالَ الحديث ؛ مُورداً فى خلال كل قبيلة مَن كان منها من صحابىّ مذكور ، أو شاعرٍ مُجيد أو فارس مشهور ؛ ليكون بأنتسابه إليه كالغُرة فى وجه كتبه ، ويُدخر بخزانته السعيدة ليكون كلمة باقية فى عَقِبه ؛ على أنى فى ذلك كناقل التمر إلى هَجر ، ومُمِدّ

---

(١) أعياها : أى أصعبها .

(٢) هو : عبد الرحيم بن على ، من أئمة الكتاب ، وزر لصلاح الدين ، ويقال إن رسائله لو جمعت لم تقصر عن مائة مجلد . كانت وفاته سنة ٥٩٦ هـ .

البحر ببُلالة القطر ورَشْح الحجر ؛ إذ كان المُقر المشار إليه ـ خلّد الله تعالى أيامه ـ فى معرفة الأنساب هو واسطة عقدها الثمين ، وجُهينة أخبارها وعند جُهينة الخبر اليقين ؛ وسمّيته : «قلائد الجمان ، فى التعريف بقبائل عرب الزمان» والله تعالى يقرنه بالتوفيق فى جميع مقاصده ، ويُورده موارد القبول فى بَدْو الأمر وعائده . وقد رتبته على مُقدمة ومقصد وخاتمة .

١ ـ المقدمة

فى ذكر أمور يُحتاج إليها فى علم الأنساب ، ومعرفة القبائل
وفيها خمسة فصول :

الفصل الأول : فى فضل علم الأنساب ومسيس الحاجة إليه .

الفصل الثانى : فى بيان من يقع عليه اسم العرب ، وذكر أنواعهم وما ينخرط فى سلك ذلك .

الفصل الثالث : فى معرفة طبقات الأنساب ، وما يلتحق بذلك .

الفصل الرابع : فى ذكر مساكن العرب القديمة التى منها درجوا إلى سائر الأقطار .

الفصل الخامس : فى ذكر أمور يحتاج إليها الناظر فى علم الأنساب .

٢ ـ المقصد

فى معرفة تفاصيل أنساب القبائل
وفيه فصلان :

الفصل الأول : فى ذكر عمود النسب النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وما يتفرع عنه من الأنساب .

الفصل الثانى : فى ذكر تفاصيل القبـــائل ، وما يتيسّر ذكره من مساكنهم الآن .

٣ ـ الخاتمة

فى ذكر نبذة من أوصاف المقرّ الأشرف الناصرى المؤلَّف له هذا الكتاب ، ومناقبه ، ونُبذة من سيرته الغراء .

المقـــدمة

فى ذكر أمور يحتاج إليها فى علم الأنساب ومعرفة القبائل
وفيها خمسة فصول

الفصل الأول

فى فضل عـــلم الأنساب

وفائدته ومسيس الحاجة إليه

لاخفاء أن معرفة الأنساب من الأمور المطلوبة ، والمعارف المندوبة ؛ لما يترتّب عليها من الأحكام الشرعيّة ، والمعارف الدينيّة . فقد وردت الشريعة باعتبارها فى مواضع :

منها : العلم بنسب النبى صلى الله عليه وسلم، وأنه النبى القرشى الهاشمى الذى كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة وتُوفى ودفن بها ، فإنه لا بد لصحة الإيمان من معرفة ذلك ، ولا يعذر مُسلم فى الجهل به وناهيك بذلك .

ومنها : التعارف بين الناس حتى لا يعتزى أحد إلى غير أبيه ، ولا يُنسب إلى سوى أجداده . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : (يأيُّها الناس إنا خلقنا كُم من ذَكر وأنثى وجعلنا كم شُعوبًا وقبائل لتعارفوا)[1]. ولولا معرفة الأنساب لفات إدراك ذلك وتعذر الوصول إليه .

ومنها : اعتبار النسب فى الإمامة التى هى الزعامة العظمى . فقد حكى الماوردىّ فى الأحكام السلطانية الإجماعَ على كون الإمام قرشيًا ، ثم قال : ولا اعتبار بضِرار حيث شذ. فجوّزها فى جميع الناس. فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الأئمة

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

من قريش. قال أصحابنا الشافعية : فإن لم يوجد قرشى اَعتبر كون الإمام كنانيّا من بنى كنانة من خُزيمة ، فإن تعذر اعتبر كونه من بنى إسماعيل عليه السلام ، فإن تعذر اعتبر كونه من بنى إسحاق عليه السلام ، فإن تعذر اعتبر كونه من جرهم ، لشرفهم بصهارة إسماعيل عليه السلام ، بل قد نصوا أن الهاشمى أولى بالإمامة من غيره من قريش .

فلولا المعرفة بعلم النسب لفات وتعذّر حكم الإمامة العظمى التى بها عُموم صلاح الأمة ، وحماية البَيضة ، وكَفّ الفتنة ، وغير ذلك من المصالح .

ومنها : اعتبار النسب فى [كفاءة][1] الزوج للزوجة[2] عند الشافعى رضى الله عنه ، حتى لا يكافىء الهاشمية والمُطّلبية غيرُها من قريش ، ولايكافىء القرشية غيرُها من العرب ممن ليس بقرشى ، ولايكافىء الكنانية غيرها من العرب ممن ليس بكنانى ولاقرشى على الأصح .

وفى اعتبار النسب فى العجمى أيضا وجهان : أصحهما الاعتبار . فإذا لم يُعرف النسب تعذّرت هذه الأحكام .

ومنها : مراعاة النسب الشريف فى المرأة المنكوحة ، فقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع : لدينها ، وحسبها ، ومالها ، وجمالها ». فراعى صلى الله عليه وسلم فى المرأة الحسب ، وهو شرف الآباء .

ومنها : جريان الرقّ على العرب فى أحد قولى الشافعى رضى الله عنه ومُوافقيه ، فإذا لم يعرف النسب تعذر ذلك ، إلى غير ذلك من الأحكام الجارية هذا المجرى .

ثم ليعلم أنه قد ذهب كثير من أئمة المُحدثين والفقهاء ، كالبخارى ، إلى جواز الرفع فى الأنساب احتجاجا بعمل السلف ، فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه

---

(١) التكملة من نهاية الأرب للمؤلف .
(٢) فى الأصل : « والزوجة » . وما أثبتنا من نهاية الأرب للمؤلف .

فى علم الأنساب بالمقام الأرفع والجانب الأعلى ، وذلك أدلّ دليل وأعظم شاهد على شرف هذا العلم وجلالة قدره .

وقد حكى صاحب الرّيحان والرّيعان[1] من أبى سُليمان الخطابى رحمه الله قال : كان أبو بكر رضى الله عنه نسّابة فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فوقف على قوم من ربيعة فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، قال : وأى ربيعة أنتم ، أمن هامتها أم من لهازمها[2] ؟ قالوا : بل من هامتها العُظمى . قال أبو بكر : ومن أيها ؟ قالوا من ذُهل الأكبر . قال أبو بكر : فمنكم عوف بن مُحلِّم الذى يقال له : لا حُرّ بوادى عوف ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم بِسطام بن قيس أبو القِرى ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكم الحَوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفُسها ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم المُزدلف الحُرّ صاحب العمامة الفَردة ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أخوال الملوك من كِندة ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أصهار الملوك من لَخم ؟ قالوا : لا . قال : فلستم بذُهل الأكبر بل ذُهل الأصغر . فقام إليه غلام من شيبان يقال له : دِغفَل حين بَقَل[3] وجهه فقال : إن على سائلنا أن نسأله : يا هذا إنك قد سألت فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً من خبرنا ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر : أنا من قريش . قال : بخٍ بخٍ أهل الشرف والرياسة ، فمن أى القرشيين أنت ؟ قال : من تَيم بن مُرة . قال الفتى : أمكنت والله الرامى من سَواء الثُغرة[4] ، فمنكم قُصىّ الذى جمع القبائل من فِهر وكان يُدعى مُجَمِّعا ؟ قال : لا . قال : فمنكم هاشم الذى هَشم الثريد لقومه ؟ قال : لا . [قال : فمنكم شَيبة الحمد مُطعم

(١) هو كتاب «ريحان الألباب وريعان الشباب، فى مراتب الآداب» لأبى القاسم محمد بن إبراهيم ابن خيرة الإشبيلى .

(٢) اللهازم : أصول الحنكين ، واحدتها لهزمة ، تستعار لأوساط الناس والقبائل نسبا .

(٣) بقل وجهه : نبت شعره .

(٤) الثغرة : نقرة النحر ، وسواؤها : وسطها .

طير السماء . قال : لا . قال : فمن المُفيضين بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا][1] . قال : فمن أهل السِّقاية أنت ؟ قال : لا . قال : [فمن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا . قال : فمن][2] أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا . واجتذب أبو بكر رضى الله عنه زمام ناقته ، فقال الفتى :

صادف دَرُّ السيل درًّا يدفعه   يَهيضه حيناً وحيناً يصدعُهْ

أما والله يا أخا قريش لو لبثتَ لأخبرتك أنك من رُعْيان[3] قريش ولست من الذوائب . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسم. فقال علىّ رضى الله عنه: يا أبا بكر ، لقد وقعت من الغلام الأعرابى على باقعة[4] . فقال : يا أبا الحسن ، ما من طامّة إلاّ وفوقها طامة .

ودِغْفل هذا هو دِغْفل بن حنظلة النّسابة الذى يُضرب به المثل فى معرفة النسب ، قَدِم مرةً على معاوية بن أبى سفيان فى خلافته فاختبره فوجده رجلا عالما ، فقال : بم نِلت هذا يا دغفل ؟ قال : بقلب عَقُول ، ولسان سؤول ، وآفة العلم النسيان .

وممن اشتهر بمعرفة الأنساب أيضاً ابن الكيِّس ، من بنى عوف بن سعد ابن ثعلب بن وائل وفيهما يقول مِسكين بن عامر :

فحكِّم دِغْفلاً وأرحل إليه   ولا تَدع المطىَّ من الكَلالِ
أو ابن الكيِّس النَّمرى زيداً   ولو أمسى بمُنخرق الشمالِ

---

(١) التكملة من نهاية الأرب للمؤلف.
(٢) التكملة من نهاية الأرب للمؤلف.
(٣) رعيان : جمع راع : والذى فى نهاية الأرب للمؤلف : « زممات » .
(٤) الباقعة : الداهية ، والذكى العارف لايفوته شىء . وفى العقد الفريد (٣ : ٣٢٧) . « بائقة » ، والبائقة : الداهية . والنص فى العقد يختلف عنه هنا .

وقد صنّف فى علم الأنساب جماعة من جِلّة العلماء وأعيانهم ، كأبى عُبيد القاسم ابن سلام[١] ، والبَيْهقى[٢] ، وأبن عبد البر[٣] ، وأبن حزم[٤] ، وغيرهم ؛ وذلك دليل شرفه ورفعة قدره .

---

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى الأزدى الخزاعى ولاء، ولد سنة ١٥٧ هـ وكانت وفاته سنة ٢٢٤ هـ . وكتابه الذى يعنيه المؤلف فى هذا الموضوع هو « النسب » .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن على . ولد سنة ٣٨٤ هـ وكانت وفاته سنة ٤٠٨ هـ ولعل كتابه الذى يعنيه المؤلف هو « المعارف » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى . ولد سنة ٣٦٨ هـ وكانت وفاته سنة ٤٦٣ هـ وله كتابان فى النسب هما : « القصد الأمم » و « الإنباه على قبائل الرواة » .

(٤) هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى. ولد سنة ٣٨٤ هـ وكانت وفاته سنة ٤٥٦ هـ . وكتابه الذى أراده المؤلف هو : « جمهرة الأنساب » مطبوع .

الفصل الثانى

فى بيان من يقع عليه اسم العرب ، وذكر أنواعهم وما ينخرط فى سلك ذلك

أما من يقع عليه اسم العرب فقد قال الجوهرى فى صِحاحه : « العرب جِيل من الناس ، وهم أهل الأمصار ، والأعراب سكان البادية » .

والتحقيق أن اسم العرب يشمل الجميع ، والأعراب نوع منهم .

قال الجوهرى : « وجاء فى الشعر الفصيح الأعاريب ، ويقال : تعرّب العجمى ، إذا تشبه بالعرب » .

وقد ذكر صاحب « العِبر[1] » أن لفظ العرب مشتق من الإعراب ، وهو البيان ، أخذاً من قولهم : أعرب الرجل عن حاجته ، إذا أبان ، سُمّوا بذلك لأن الغالب عليهم البيان .

وتصغير العرب: عُريب ، والنسبة إلى العرب: عربىّ ، و إلى الأعراب : أعرابى ، لأنه لا واحد له يُرد إليه ، بخلاف مساجد ، حيث ينسب إليها : مسجدى ، نسبة إلى الواحد منها من حيث إن لها واحداً تُرد إليه .

ثم إن كُل من عدا العرب فهو عجمىّ ، سواء الفرس أو الترك أو الروم أو غيرهم ، وليس كما تتَوهم العامة من اختصاص العجم بالفرس ، أما الأعجم فالذى لا يُفصح فى الكلام وإن كان عربيًّا ، ومنه سُمِّى : زياد الأعجم الشاعر ، وكان عربيًّا .

وأما أنواع العرب فقد اتفقوا على تنويعهم أولا على نوعين : عاربة ومستعربة .

فأما العاربة ، فقال الجوهرى : هم العرب الخُلّص .

---

(١) هو : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر لصاحبه : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون . المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .

قال فى العبر : وهم العرب الأُوَل الذين فهّمهم الله اللغة العربية ابتداء فتكلموا بها فقيل لهم : عاربة ، إما بمعنى الراسخة فى العروبية ، كما يقال: ليل لائل ، وإما بمعنى الفاعلة للعروبية والمُبتدعة لها ، لمّا كانوا أول من تكلم بها .

قال الجوهرى : وقد يقال فيها : العرب العَرْباء .

والمستعربة : الداخلون فى العروبية بعد العُجمة ، أخذا من استفعل بمعنى الصيرورة ، نحو أستنوق الجمل ، إذا صار فى معنى الناقة ، لما فيه من الخنوثة ، واستحجر الطين ، إذا صار فى معنى الحجر ليُبسه .

قال الجوهرى : وربما قيل لهم المُتعرِّبة .

ثم أختلف فى العاربة والمُستعربة ، فذهب ابن إسحاق والطبرى إلى أن العاربة هم : عاد ، وثمود ، وطَسْم ، وجَديس ، وأُميم ، وعَبيل ، والعَمالقة ، وعبد ضَخْم ، وجُرْهم الأولى ، التى كانت فى زمن عاد ، ومن فى معناهم[1] .

والمستعربة : بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أُد بن سام بن نوح عليه السلام ، لأن لغة عابر كانت عجمية ، إما سريانية ، وإما عبرانية ، فتعلّم بنو قحطان العربية من العاربة ممن كان فى زمنهم ، وتعلم بنو إسماعيل العربية من جُرهم من بنى قحطان حين نزلوا عليه وعلى أمه بمكة .

وذهب آخرون ، منهم المؤيد صاحب حماه ، إلى أن بنى قحطان هم العاربة ، وأن المستعربة هم بنو إسماعيل فقط .

والذى رجّحه صاحب «العبر» الأول . محتجا بأنه لم يكن فى بنى قحطان من زمن نوح عليه السلام إلى عابر من تكلم بالعربية ، وإنما تعلموها نقلاً عمن كان قبلهم من العرب ، من عاد وثمود ومعاصريهم ، ممن تقدم ذكرهم.

---

(١) عدهم ابن جرير الطبرى عشرة أحياء ، وهم : عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس وأميم والمود وجرهم ويقطن والسلف .

وعدهم النويرى فى كتاب نهاية الأرب (٢ : ٢٩٢) تسعة ، وهم : عاد وثمود وأميم وعبيل وطسم وجديس وعمليق وجرهم ووبار .

الفصل الثالث

في معرفة طبقات الأنساب وما يلحق بذلك

قد عد أهل اللغة طبقات الأنساب ست طبقات :

الطبقة الأولى :

الشَّعب ، بفتح العين ، وهو النسب الأبعد ، كعدنان مثلا .

قال الجوهرى : وهو أبو القبائل الذين يُنسبون إليه . ويجمع على شعوب .

قال الماوردى[1] فى « الأحكام السلطانية » : وسُمى شعباً ، لأن القبائل تتشعب منه.

وذكر الزمخشرى فى « كشّافه[2] » نحوه .

الطبقة الثانية :

القَبيلة ، وهى ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومُضر .

قال الماوردى : وسُميت القبيلة لتقابل الأنساب فيها . وتجمع القبيلة على قبائل وربما سُميت القبائل : جماجم . أيضاً ، كما يقتضيه كلام الجوهرى حيث قال : وجماجم العرب هى القبائل التى تجمع البطون .

الطبقة الثالثة :

العِمارة ، بكسر العين المهملة ، وهى ما انقسم فيه أنساب القبيلة ، كقريش وكنانة . وتجمع :على عمارات، [وعمائر][3] .

---

(١) الماوردى، هو أبو الحسن على بن محمد الشافعى . وكانت وفاته سنة ٤٥٠ هـ وكتابه « الأحكام السلطانية » مطبوع .

(٢) الزمخشرى : هو محمود بن عمر بن محمد، جار الله أبو القاسم . وكانت وفاته سنة ٥٣٨ هـ وكتابه « الكشاف » فى التفسير .

(٣) التكملة من نهاية الأرب للمؤلف .

الطبقة الرابعة :

البطن ، وهى ما انقسم فيه أقسام العمارة ، كبنى عبد مناف ، وبنى مخزوم ، ويجمع : على بطون ، وأبطن .

الطبقة الخامسة :

الفخذ ، وهى ما انقسم فيه أقسام البطن ، كبنى هاشم ، وبنى أمية ، وتجمع على : أفخاذ .

الطبقة السادسة :

الفصيلة ، بالصاد المهملة . وهى ما انقسم فيه أقسام الفخذ ، كبنى العباس .

هكذا رتبها الماوردىّ فى « الأحكام السلطانية » ، ومثّل بما تقدم . وعلى نحو ذلك جرى الزّمخشرى فى تفسيره فى الكلام على قوله تعالى : (وجعلناكم شُعوباً وقبائل) إلا أنه مثل للشعب بخُزيمة ، وللقبيلة بكنانة ، وللعمارة بقريش ، وللبطن بقُصى ، وللفخذ بهاشم ، وللفصيلة بالعباس .

وبالجملة فالفخذ يجمع الفصائل ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون ، والقبيلة تجمع العمائر ، والشعب يجمع القبائل .

قال النووىّ فى «تحرير التنبيه»[1] : وزاد بعضهم «العشيرة» قبل «الفصيلة» .

قال الجوهرى : وعشيرة الرجل : رهطه الأدنون .

وحكى أبو عُبيد عن ابن الكلبى عن أبيه تقديم الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العمارة ، ثم الفخذ . وعليه جرى الجوهرى فى مادة « فخذ » .

---

(١) النووى : هو محي الدين يحي بن شرف الشافعى ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . وكتابه «تحرير التنبيه» شرح على «التنبيه» لأبى إسحاق الشيرازى إبراهيم بن على المتوفى سنة ٤٨٦ هـ .

واعلم أن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الستة المتقدمة : القبيلة ثم البطن ، وقلّ أن تذكر العمارة والفخذ والفصيلة ، وربما عُبر عن كل واحد من الطبقات الست بالحى ، إما على العموم ، مثل أن يقال : حىّ من العرب ، وإما على الخصوص ، مثل أن يقال : حىّ بنى فلان[1] .

---

(١) ساق النويرى فى كتابه نهاية الأرب (٢ : ٢٧٧ — ٢٨٦) الطبقات عشرا على الوجه الآتى : الجذم ، الجماهير ، الشعوب ، القبيلة ، العمائر ، البطون ، الأفخاذ ، العشائر ، الفصائل ، الرهط .

الفصل الرابع

فى ذكر مساكن العرب القديمة التى منها درجوا إلى سائر الأقطار

اعلم أن مساكن العرب فى ابتداء الأمر كانت بجزيرة العرب الواقعة فى أواسط المعمور وأعدل أماكنه وأفضل بقاعه ، حيث الكعبة الحرام وتربة أشرف الخلق نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وما حول ذلك من الأماكن .

وهذه الجزيرةُ متسعة الأرجاء ممتدة الأطراف يُحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام حيث البلقاء ، إلى أيلة ، ثم بحر القُلزم الآخذ من أيلة حيث العقبة الموجودة بطريق حُجّاج مصر إلى الحجاز إلى أطراف اليمن ، حيث طى وزبيد وما داناها .

ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القُلزم المقدم ذكره ، من جهة الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن حيث بلاد مهرة ، من ظفار وما حولها .

ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين ، ثم إلى أطراف البصرة ، ثم إلى الكوفة من بلاد العراق .

ومن جهة الشمال الفرات آخذاً من الكوفة على حدود العراق إلى عانة ، إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية ، إلى البلقاء من برية الشام ، حيث وقع الابتداء .

ودور هذه الجزيرة ، فيما ذُكر فى تقويم البلدان ، سبعة أشهر وأحد عشر يوماً تقريباً بسير الأثقال[1] ، فمن البلقاء إلى الشراة ثلاثة أيام ، ومن الشراة إلى أيلة نحو ثلاثة أيام ، ومن أيلة إلى فرضة المدينة النبوية نحو من عشرين يوماً ،

(١) لعله يريد : سير الإبل التى عليها الأثقال .

ومنها إلى ساحل الجحفة إلى جُدة — فُرضة مكة المشرفة — ثلاثة أيام ، ومن جُدة إلى عدن نحو من شهر ، ومن عدن إلى سواحل مهرة نحو من شهر ، ومن مهرة إلى عمّان من البحرين نحو من شهر ، ومن عمّان إلى هجَر — قاعدة البحرين — نحو من شهر ، ومن هجر إلى عبادان من سواد العراق نحو خمسة عشر يوماً ، ومن عبادان إلى البصرة نحو يومين ، ومن البصرة إلى الكوفة نحو اثنى عشر يوماً ، ومن الكوفة إلى بالس نحو عشرين يوماً ، ومن بالس إلى سَلَمْيَة نحو سبعة أيام ، ومن سَلَمْية إلى مشارف غوطة دمشق نحو أربعة أيام ، ومن مشارف غوطة دمشق إلى مشارف حُوران ثلاثة أيام ، ومن مشارف حوران إلى البلقاء نحو ثلاثة[١] أيام[٢] .

قال المدائنى : وجزيرة العرب هذه تشتمل على خمسة أقسام : تهامة ، ونجد ، وحجاز ، وعروض ، ويمن .

فتهامة : هى الناحية الجنوبية من الحجاز .

ونجد : هى الناحية التى بين الحجاز والعراق .

والحجاز : هو ما بين نجد وتهامة ، وهو جبل يقبل من اليمن حيث يتصل بالشام ، وسُمى حجازاً لحجزه بين نجد وتهامة .

---

(١) نهاية الأرب للمؤلف (ص ١٦) « سنة » .

(٢) الكلام فى تقويم البلدان (ص ٨٤) يختلف عنه هنا ، ونصه فى التقويم :

« دور جزيرة العرب من عبادان إلى البحرين وهجر نحو من خمس عشرة مرحلة ، ومن البحرين إلى عمان نحو من شهر ، ومن عمان إلى مهرة نحو من شهر ، ومن مهرة إلى عدن نحو من شهر ، ومن عدن إلى جدة نحو من شهر ، ومن جدة إلى ساحل الجحفة ثلاث مراحل ، ومثلها إلى الحجاز ثلاث مراحل ، ومن الحجاز إلى أيلة نحو من عشرين مرحلة ، ومن أيلة إلى الشراة نحو ثلاث مراحل ، ومن الشراة إلى البلقاء نحو ثلاث مراحل ، ومن البلقاء إلى مشارف حوران نحو ست مراحل ، ومن مشارف غوطة دمشق نحو ثلاث مراحل ، ومن مشارف الغوطة إلى سلمية نحو أربع مراحل ، ومن ثم إلى بالس نحو سبع مراحل ، ومن بالس إلى الكوفة نحو عشرين مرحلة ، ومن الكوفة إلى البصرة نحو اثنى عشرة مرحلة ، ومن البصرة إلى عبادان نحو مرحلتين . فهذا هو دور جزيرة العرب بالتقريب » .

والعروض : هى اليمامة إلى البحرين .

ويدخل فى هذه الجزيرة قطعة من بادية الشام ، منها : تَدمر ، وتيماء ، وتَبُوك .

واعلم أن اليمن كان هو منازل العرب العاربة من عاد ، وثمود ، وطَسم ، وجديس ، وأُميم ، وجُرهم ، وحضرموت ، ومَنْ فى معناهم ، ثم انتقلت ثمود منهم إلى الحِجْر من أرض الشام ، فكانوا به حتى هلكوا ، كما ورد به القرآن الكريم(١) .

وهلكت بقايا العاربة باليمن من عاد وغيرهم ، وخلفهم فيه بنو قحطان بن عابر ، فعرفوا بعرب اليمن إلى الآن ، وبقوا فيه إلى أن خرج منهم عمرو مزيقياء عند توقّع سيل العَرم ، وكانت أرض الحجاز منازل بنى عدنان إلى أن غزاهم بُخْتنصر ، ونَقل من نقل منهم إلى الأنبار من بلاد العراق . ولم تزل العرب بعد ذلك كله فى التنقل عن جزيرة العرب والانتشار فى الأقطار إلى أن كان الفتح الإسلامى ، فتوغلوا فى البلاد حتى وصلوا إلى بلاد الترك وما داناها ، ونزلت منهم طائفة بالجزيرة الفراتية وصاروا إلى أقصى المغرب وجزيرة الأندلس وبلاد السودان ، وبلغوا الآفاق وعمروا الأقطار ، وصار بعض عرب اليمن إلى الحجاز فأقاموا به ، وربما صار بعض عَرب الحجاز إلى اليمن فأقاموا به ، وبقى من بقى منهم بالحجاز واليمن على ذلك إلى الآن ، ومن تفرق منهم بالأقطار منتشرون فى الآفاق قد ملأوا ما بين الخافقَين .

---

(١) جاء ذكر ذلك فى أكثر من آية فى القرآن الكريم ، وانظر سورة الحجر الآية ٨٠ .

الفصل الخامس

فى بيان أمور يحتاج الناظر فى علم الأنساب إليها

وهى عشرة أمور :

الأول ـ قال الماوردى : إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا ، والعمائر قبائل ، يعنى : وتصير البطون عمائر ، والأفخاذ بطوناً ، والفصائل أفخاذاً ، والحادث بعد ذلك فصائل .

الثانى ـ قد ذكر الجوهرى : أن القبيلة هى بنو أب واحد .

وقال ابن حَزم : جميع قبائل العرب راجعة إلى أب واحد سوى ثلاث قبائل ، وهى تَنوخ ، والعُتَق ، وغسان ، فإن كل قبيلة منها مُجتمعة من عدة بطون .

وسيأتى بيان ذلك فى الكلام على كل قبيلة من القبائل الثلاث فى موضعه ، إن شاء الله تعالى .

ثم أبو القبيلة قد يكون له عدة أولاد فيحدث عن بعضهم قبيلة أو قبائل ، فتنسب إليه كُل قبيلة تحدث عنه و تُترك النسبة إلى القبيلة الأولى ، كحنظلة بن تميم ، فينسب إلى «حنظلة» و يترك «تميم» و يبقى بعضهم بلا ولد، بألا يولد له أو لم يشتهر ولده ، فينسب إلى القبيلة الأولى .

الثالث ـ إذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر ، كهاشم ، وقريش ، ومُضر ، وعَدنان ، جاز لمن فى الدرجة الأخيرة من النسب أن ينتسب إلى الجميع ، فيجوز لبنى هاشم أن يُنسبوا إلى هاشم وإلى قريش وإلى مضر وإلى عدنان ، فيقال فى أحدهم : الهاشمىّ ، والقرشىّ ، والمضرىّ ، والعدنانىّ .

بل قد قال الجوهرى : إن النسبة إلى الأسفل تُغنى عن النسبة إلى الأعلى ،

فإذا قلت فى النسبة إلى «كلب بن وبرة» : الـكلبى ، استغنيت أن تنسبه إلى شىء من أصوله .

وذكر غيره أنه يجوز الجمع فى النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى .

ثم بعضهم يرى تقديم العليا على السفلى ، مثل أن يقال فى النسب إلى عثمان ابن عفان رضى الله عنه : الأموى العثمانى ، وبعضهم يرى تقديم السفلى على العليا ، فيقال : العثمانى الأموى .

الرابع — قد ينضم الرجل إلى غير قبيلته بالحلف والموالاة ، فينسب إليهم ، فيقال : فلان حليف بنى فلان ، أو مولاهم ؛ كما يقال فى البخارى : الجعفى مولاهم ، ونحو ذلك .

الخامس — إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل قبيلة أخرى جاز أن ينسب إلى قبيلته الأولى ، وأن ينسب إلى القبيلة التى دخل فيها ، وأن ينسب إلى القبيلتين جميعاً ، مثل أن يقال : التميمى ثم الوائلى ، أو الوائلى ثم التميمى ، وما أشبه ذلك .

السادس — القبائل فى الغالب تُسمى باسم الأب والد القبيلة ، كربيعة ومضر والأوس والخزرج ، ونحو ذلك ، وقد تُسمى القبيلة باسم أمها الوالدة لها ، كخندف وبجيلة ونحوهما ، وقد تُسمى باسم حاضنة ونحوها ، وربما وقع اللقب على القبيلة بحدوث سبب ، كغسان ، حيث نزلوا على ماء يسمى غسّان ، فسُموا به ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

السابع — غالب أسماء العرب منقولة عما يدور فى خزانة خيالهم مما يُخالطونه ويجاورونه ، إما من الوحوش ، كأسد ونمر ، وإما من النبات ، كنَبت وحنظلة ، وإما من الحشرات ، كحَيّة وحنش ، وإما من أجزاء الأرض ، كفِهر وصَخر ، ونحو ذلك .

الثامن ـ الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء ، ككلب وحنظلة وضِرار وحرب ، وما أشبه ذلك ، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء ، كفلاح ونجاح، ونحو ذلك .

والمعنى فيه ما حُكى : أنه قيل لأبى الدُّقيش الكلابى : لِمَ تسمون أبناءكم بشرِّ الأسماء ، نحو كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء ، نحو مرزوق ورَباح ؟ فقال : إنما نسمى أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدَنا لأنفسنا . يريد أن الأبناء مُعدَّة للأعداء فى المحاربة ونحوها فاختاروا لهم شرّ الأسماء ، والعبيدَ مُعدَّة لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء .

التاسع ـ إذا كان فى القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث ، والخزرج والخزرج ، ونحو ذلك ، وأحدهما من ولد الآخر ، أو بعده فى الوجود ، عُبِّر عن الوالد أو السابق منهما بالأكبر ، وعن الولد أو المتأخر منهما بالأصغر ، وربما وقع ذلك فى الأخوين ، إذا كان أحدهما أكبر من الآخر .

العاشر ـ أسماء القبائل فى أصطلاح العرب على خمسة أضرب :

أولها ـ أن يطلق على القبيلة لفظ الأب ، كعاد وثمود ومَدين ، وما شاكل ذلك ، وبذلك ورد القرآن الكريم فى عدة مواضع ، كقوله تعالى : (وإلى عاد)[1] (وإلى ثمود)[2] (وإلى مَدْين)[3] ، يريد : بنى عاد ، وبنى ثمود ، وبنى مدين ، وأكثر ما يكون ذلك فى الشعوب والقبائل العظام لا سيما فى الأزمان المتقدمة ، بخلاف البطون والأفخاذ ونحوها .

---

(١) الآية ٦٤ من سورة الأعراف .
(٢) الآية ٧ من سورة الأعراف .
(٣) الآية ٨٤ من سورة الأعراف .

وثانيها ـ أن يطلق على القبيلة لفظ البُنوة ، فيقال : بنو فلان ، وأكثر ما يكون ذلك فى البطون والأفخاذ والقبائل الصغار ، لا سيما فى الأزمان المتأخرة .

وثالثها ـ أن ترد القبيلة بلفظ الجمع مع الألف واللام ، كالطالبيين ، والجعافرة ، ونحوهما ، وأكثر ما يكون ذلك فى المتأخرين دون غيرهم .

ورابعها ـ أن يُعبر عن القبيلة بـ « آل فلان » كآل ربيعة ، وآل فضل ، وآل على ، وما أشبه ذلك ، وأكثر ما يكون ذلك فى الأزمنة المتأخرة ، لا سيما فى عرب الشام فى زماننا ، والمراد بالآل : الأهل .

وخامسها ـ أن يُعبر عن القبيلة بأولاد فلان ، ولا يوجد ذلك إلا فى المتأخرين من أفخاذ العرب على قلة .

المقصد

فى معرفة تفاصيل أنساب العرب

وفيه فصلان

الفصل الأول

فى ذكر عمود النسب النبوى وما يتفرع عنه من الأنساب

أما عمود نسبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعلى ما ذكره ابن إسحاق ـ : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ واسمه شيبة . وقيل : عامر ـ بن هاشم ـ واسمه : عمرو بن عبد مناف ـ واسمه : المغيرة ـ بن قصى ـ واسمه : زيد ، ويدعى مجمعاً ـ بن كلاب ابن مُرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر ـ واسمه عامر ـ ابن كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقُوم بن ناحور بن تيرح بن يَعرُب بن يَشْجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ بن تارح بن ناحور بن شاروغ[1] بن راعو بن[2] فالغ[3] بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ بن لَمْك[4] بن مَتُّوشلخ بن أخنوخ ـ وهو إدريس ـ بن يَرْد بن مَهْليل بن قينن بن أنوش بن شيث ابن آدم عليه السلام .

---

(١) الطبرى ومروج الذهب : «ساروع» . ويقال فيه ، أشرغ ، أيضاً .

(٢) وكذا فى السيرة لابن هشام فى إحدى روايتيها . وفى رواية أخرى : « أرغو » . وفى الطبرى : « أرغوا » . وفى المعارف : « أرعوا » .

(٣) وكذا فى الطبرى : والمعارف ، ومروج الذهب ، وأصول الأحساب والروض الأنف ، وروضة الألباب . والذى فى السيرة « فالخ » .

(٤) فى الأصل : « الامك » وما أثبتنا من شرح القصيدة الحميرية ، وروضة الألباب ، ومروج الذهب .

والاتفاق على هذا النسب الشريف إلى عدنان . وفيما بعد عدنان إلى الخليل عليه السلام خلاف كثير يأتى ذكره فى الكلام على نسب عدنان ، عند ذكر العرب المستعربة إن شاء الله تعالى. بل قد منع بعضهم رفع النسب فيما فوق عدنان، وعلى ذلك جرى النوّوى فى كتبه .

قال القضاعى فى كتابه « عيون المعارف فى أخبار الخلائف »[1] : وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُجاوزوا معد بن عدنان ، كذب النسابون » ثم قرأ (وقُروناً بين ذلك كثيراً)[2] ولو شاء أن يُعلمه علّمه .

وذكر التوّزرى فى شرح الشقراطيسية[3] أنه صلى الله عليه وسلم كرّر : « كذب النسابون » مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : والصحيح أنه من قول ابن مسعود وعلىّ .

وعن مالك بن أنس : أنه سئل عن الرجل يُرفع نسبه إلى آدم . فكره ذلك ، فقيل له : إلى إسماعيل ؟ فأنكر ذلك وقال : من يخبر به .

والذى عليه البخارى وغيره من العلماء موافقة ابن إسحاق على رفع النسب ، كما تقدم .

وأما ما يتفرع من عمود نسبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الأنساب فلا خفاء أن آدم عليه السلام هو أبو البشر ، ومبدأ النسل . وما يذهب إليه الفرس من أن

---

(١) اسم الكتاب : « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٧٧٩ تاريخ ، ومؤلفه القضاعى هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المتوفى سنة ٤٥٤ هـ . وقد رتب كتابه على السنين وانتهى منه إلى سنة ٤٢٢ هـ . أى إلى الدولة الفاطمية .

(٢) الآية ٣٨ من سورة الفرقان .

(٣) الشقراطيسية : قصيدة لامية فى السير والمدائح النبوية . من نظم الإمام أبى محمد عبد الله ابن أبى زكريا يحيى بن على المعروف بالشقراطيسى المتوفى سنة ٤٦٦ هـ. والتوزرى: هو ابن الشباط محمد بن على (٦٨١ هـ) وشرحه اسمه : صلة السمط .

مبدأ النسل من كيومرت ، الذى ينسب إليه الفرس ، فإنه مفسَّر بآدم عليه السلام عند أكثر المؤرخين . ثم لا نزاع فى أن الأرض عمرت ببنى آدم عليه السلام إلى زمن نوح عليه السلام . وأنهم هلكوا بالطوفان الحاصل بدعوة نوح ، حين غلب فيهم الكفر وظهرت عبادة الأوثان ، وأن الطوفان عمّ جميع الأرض . ولا عبرة بما يذهب إليه الفرس من إنكار الطوفان ، ولا بما ذهب إليه بعضهم من تخصيصه بإقليم بابل ، الذى كان به نوح عليه السلام .

ثم وقع الاتفاق بين النسّابين والمؤرخين أن جميع الأمم الموجودة بعد نوح عليه السلام جميعهم من بنيه ، دون من كان معه فى السفينة ، وعليه يحمل قوله تعالى : (ذُرية من حملنا مع نوح)[1] .

أمّا مَن عدا بنيه ممن كان معه فى السفينة ، فقد روى أنهم كانوا ثمانين رجلا ، وأنهم هلكوا من غير عقب . ثم اتفقوا على أن جميع النسل من بنيه الثلاثة : يافث — وهو أكبرهم — وسام — وهو أوسطهم — وحام — وهو أصغرهم .

وقد ذكر ابن إسحاق أنه كان ليافث ستة أولاد ، وهم: كومر — ويقال :غومر وياوان — ويقال: يافان ، وهو يونان — وماغوغ، وقطوبال[2]، وماشخ ، وطيراش. ووقع فى الإسرائيليات زيادة « ماذاى » فصاروا به سبعة .

وذكر البيهقى ثامناً ، وهو : علجان .

ووقع فى كلام ابن سعيد زيادة « سويل » فيكونون تسعة[4] .

---

(١) الآية ٣٨ من سورة الفرقان .

(٢) فى الأصل « طوبال » . وما أثبتنا عن ابن خلدون (٢ : ١٠) .

(٣) فى الأصل « منويل » . وما أثبتنا عن ابن خلدون .

(٤) ذكر الطبرى أولاد يافث نقلا عن ابن إسحاق على النحو الآتى :

جومر ، ومارج ، ووائل ، وهوان ، وتوبيل ، وهوشل ، وترسل ، وشبكة بنت يافث .

قال ابن إسحاق : وكان لسام خمسة أولاد ، وهم : أرنخشذ ، ولاوذ ، وآرم ، وأشوذ[١] ، وغُليم[٢] .

وفى الإسرائيليات أنه كان لحام أربعة أولاد : وهم : مصر — و بعضهم يقول مصرايم — وكنعان ، وكوش ، [وقوط][٣] .

والذى ذكره الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه فى كتاب « العجائب »[٤] ، أن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، فيكون حينئذ مصر ابن ابن حام ، لا ابنه لصلبه .

إذا علمت ذلك فكل أمة من الأمم ترجع إلى واحد من أبناء نوح الثلاثة على كثرة الخلاف فى ذلك .

فالترك من بنى ترك بن كومر بن يافث ، وقيل : من بنى طيراش بن يافث . ونسبهم ابن سعيد إلى : ترك بن عامور بن سويل[٥] بن سويد بن يافث . ويدخل فى جنس الترك القفجاق ، وهم الخفشاج[٦] ، والطغر ، وهم التتر . ويقال التتار : بزيادة ألف . ويقال فيهم : الططر ، بالطاء . ويدخل فيهم أيضاً الخرلخية[٧] ، والخزر ، وهم الغز الذين كان منهم ملوك السلاجقة، والهياطلة ، وهم الصغد ، والغور والعلان ، ويقال : اللان ، والشركس ، والأزكش ، والروس ، فكلهم من جنس الترك نسبهم داخل فى نسبهم .

(١) الأصل : « أشوز » وما أثبتنا عن الطبرى وابن الأثير وابن خلدون .

(٢) الأصل « عيلام » والطبرى : « عوبكم » وما أثبتنا من ابن خلدون (٢ : ٧) والقاموس « غلم » وقد ضبطه الفيروزابادى بضم ففتح .

(٣) التكملة من نهاية الأرب للمؤلف ، والطبرى ، وابن خلدون .

(٤) الكتاب اسمه : « جواهر البحور ووقائع الأمور ، وعجائب الدهور فى أخبار الديار المصرية » . ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية . وقد ذكر حاجى خليفة أن وفاة المؤلف إبراهيم بن وصيف شاه كانت سنة ٥٩٩ هـ

(٥) الأصل : « عامر بن سويد » وما أثبتنا من ابن خلدون . والذى فى صبح الأعشى (١ : ٣٦٦) : « عابر بن شمويل » .

(٦) ابن خلدون : « الخفشاخ » .

(٧) ابن خلدون : « الخزلفية » .

والجرامقة : وهم أهل الموصل فى القديم ، من ولد جرموق بن أشوذ بن سام بن نوح . فيما قاله ابن سعيد ، ومن ولد كاثر بن إرم بن سام ، فيما قاله غيره .

والجيل : وهم أولاد كيلان من بلاد الشرق ، من ولد باسل بن أشوذ بن سام ، قاله ابن سعيد .

والخزر ، وهم التركمان ، من ولد توغرما[1] بن كومر بن يافث ، فيما وقع فى الإسرائيليات ، وقيل : هم من ولد طيراش بن يافث ، وقيل : نوع من الترك .

والديلم : وهم الذين كان منهم بنو بويه ملوك العراق وغيره من الشرق ، من بنى مازاى بن يافث . وقال ابن سعيد : من بنى باسل بن أشوذ بن سام . وقيل : هم من باسل بن طابخة بن إلياس بن مضر . وضعفه أبو عبيد .

والروم ، قيل : هم من بنى كيتم بن يونان ، وهو يافان بن يافث . وقيل : من ولد رومى بن يونان بن علجان بن يافث . وقيل: من ولد رعويل بن عيصو بن إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام .

وقال الجوهرى فى ، «صحاحه» : من ولد روم بن عيصو بن إسحاق .

والسُّرْيان : من بنى سُوريان بن نُبيط بن ماش بن إرم بن سام . قاله ابن الكلبى .

والسند ، فى الإسرائيليات : أنهم من بنى شاو بن رعما بن كوش بن حام .

وحكى الطبرى عن ابن إسحاق : أنهم من بنى كوش بن حام . وهو قريب من الأول .

والسودان . قال ابن سعيد : جميع أجناسهم من ولد حام .

---

(١) وكذا فى ابن خلدون. والذى فى صبح الأعشى : « توغرما » .

ونقل الطبرى عن ابن إسحاق: أن الحبشة من ولد كوش بن حام ؛ والنوبة من ولد كنعان بن حام ، وأن الزنج من ولد كنعان أيضاً ، وكذلك زغاوة .

وذكر ابن سعيد أن الحبشة من بنى حبش ، والنوبة من بنى نوبة ، أو بنى نوبى ، والزنج من بنى زنج ، ولم يرفع فى نسبهم ، فيحتمل أن يكونوا من أعقاب بنى حام .

والصقالبة ، عند الإسرائيليين : من بنى ياوان[(١)] بن يافث . وقيل : من بنى أشكناز بن يوغرما بن كومر بن يافث .

والصين ، قيل: من بنى صينى بن ماغوغ بن يافث . وقيل : من بنى قطوبال بن يافث . وذكر هُروشيس[(٢)] مؤرخ الروم أنهم من بنى ماغوغ بن يافث .

والعبرانيون ، من ولد عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام . قاله الطبرى .

والفرس ، قال ابن إسحاق : من ولد فارس بن لاوذ بن سام .

وقال ابن الكلبى : من ولد طيراش بن أشوذ بن سام . وقيل : من ولد طيراش ابن حوران[(٣)] بن يافث . وقيل : من بنى أميم بن لاوذ بن سام .

---

(١) الأصل : « باذان ». وفى صبح الأعشى : « بازان » . وليس فى أبناء يافث كما مر بك ابن بهذا الاسم . والقريب منه : « ياوان ، وباذاى » . والذى فى ابن خلدون أن الصقالبة من أسبان بن يافث .

(٢) هروشيس (هروسيس) Paulus Orosius مؤرخ أسبانى عاش فى القرن الرابع والخامس بعد الميلاد . وقد جمع فى كتابه تاريخ الروم — ويسميه المقريزى وهو ينقل عنه : « وصف الدول والحروب — أخبار الدهور وقصص الملوك الأول » وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية فى زمن المستنصر الأموى (٣٥٠ — ٣٦٦ هـ) ويقال إن بمكتبة جامعة كولومبيا نسخة عربية من هذا الكتاب (عيون الأنباء ١ : ٤٦ ، العبر ٤ : ١٤٦) .

(٣) فى الأصل « همدان » ، وما أثبتنا من الطبرى . « إذ ليس فى أولاد يافث من اسمه همدان » والعبارة فى العبر : « طيراش بن أشوذ » .

قال فى العبر : وليس بصحيح[1] .

ووقع للطبرى أنهم من ولد رعويل بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

قال فى العبر : ولا التفات إلى هذا القول ، لأن ملك الفرس أقدم من ذلك[2] .

والفرنج، قيل: من ولد قطوبال[3] بن يافث. وقيل: من ولد ريفات[4] بن كومر ابن يافث ، وقيل من ولد توغرما[5] بن كومر بن يافث .

والقبط ، قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه : هم من بنى قبطيم بن مصر ابن حام .

وعند الإسرائيليين أنهم من ولد قوط[6] بن حام . وقال أهرشيوش : من ولد قبط بن لاب[7] بن مصرايم بن حام .

والقُوط : ــ بضم القاف ــ وهم أهل الأندلس قبل الإسلام : من ولد ماغوغ بن يافث ، فيما قاله هُرُوشِيُشْ . وقيل : من ولد قُوط بن حام .

والكرد ، بضم الكاف : من بنى إيران بن أشوذ بن سام ، و إلى إيران هذا تنسب مملكة إيران ، التى كان بها ملوك الفرس . قال المُقر الشهابى بن فضل الله فى كتابه « التعريف »[8] : يقال : فى المسلمين الكرد ، وفى الكفار الكرج ، وحينئذ فيكون الكرد والكرج نسباً واحداً .

---

(١) انظر : العبر (٢ : ٧) .
(٢) الأصل : « طوبال » . وما أثبتنا من ابن خلدون .
(٣) الأصل : « ريفات » . وما أثبتنا من ابن خلدون .
(٤) الأصل وصبح الأعشى : «غطرما» . وما أثبتنا من ابن خلدون .
(٥) الأصل : « قبط » . وما أثبتنا من ابن خلدون (٢ : ١٢) .
(٦) الأصل : « لابن » . وما أثبتنا من ابن خلدون .
(٧) هو كتاب التعريف بالمصطلح الشريف لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ .

والكنعانيون ، الذين كان منهم جبابرة الشام ، من ولد كنعان بن حام .

واللّمان ــ بفتح اللام ــ من ولد قطوبال بن يافث . وقال المؤيد صاحب حماة : ومواطنهم بالغرب إلى الشمال فى شمالى البحر الرومى .

والنبط ــ بفتح الباء ــ وهم أهل بابل فى الزمن القديم . قال ابن الكلبى : هم بنو نبيط بن ماش[1] بن إرم بن سام . وقال ابن سعيد : هم من بنى نبيط بن أشوذ بن سام .

والهند : فى الإسرائيليات ، أنهم من ولد دادان بن رعما[2] بن كوش بن حام . ونقل الطبرى عن ابن إسحاق : أنهم من بنى كوش بن حام ، من غير واسطة .

والأرمن ، وهم أهل أرمينية الذين بقاياهم ببلاد سيس إلى الآن ، قيل : من ولد قهويل بن ناحور بن تارح . وهو آزر ــ بن ناحور ، أخو إبراهيم عليه السلام .

والأشبان ، عند بعض النسابين : من ولد ماشخ بن يافث . وعند الإسرائيليين: من ولد ياوان ، وهو يونان بن يافث . وعند آخرين: أنهم من شعوب بنى عيصو ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . وقال الطبرى : أشك أنهم من ولد رعويل ابن عيصو بن إسحاق ، وهو قريب من الأول .

واليونان، قيل : هم من ولد يونان ، وهو ياوان بن يافث. وقال البيهقى : من بنى يونان بن علجان بن يافث ، وشذ الكندى فقال : يونان بن عابر ، وذكر أنه خرج من بلاد العرب مغاضباً لأخيه قحطان ، فنزل شرقى الخليج القسطنطينى ، فتناسل بنوه هناك . ورد عليه أبو العباس الناشىء بقوله :

تُخَلِّطُ يوناناً بقَحْطان ضِلَّةً لعمرى لقد باعدتَ بينهما جدًّا

---

(١) الأصل وصبح الأعشى : « فانس ». وما أثبتنا من ابن خلدون .

(٢) الأصل : « عمان ». وما أثبتنا من صبح الأعشى وابن خلدون .

واليونانيون على ثلاثة أصناف : اللَّطينيون ، وهم بنو اللَّطين بن يونان ؛ والإغريقيون ، وهم بنو إغريقن [بن يونان][1] ، والسكيتم[2] ، وهم بنو كيتم ابن يونان ، و إلى هذه الفرقة منهم يرجع نسب الروم فيما قيل .

وزُويلة — وهم أهل برقة فى الزمن القديم ، و يقال : إنهم من بنى حويلا[3] بن كوش بن حام ، ومنهم الطائفة الذين وصلوا صُحبة جوهر المُعزّى بانى القاهرة ، المنسوب إليهم باب زُويلة ،وحارة زويلة بالقاهرة .

و يأجوج ومأجوج— قيل : هم من ولد ماغوغ بن يافث. وقيل: من ولد كومر ابن يافث .

والبربر — فيهم خلاف يرجع إلى أنهم ، هل هم من العرب أو من غيرهم؟ وقد اختلف فى نسبهم اختلافا كثيراً ، فذهبت طائفة من النسابين إلى أنهم من العرب ثم اختُلف فى ذلك، فقيل : أوزاع من اليمن ، وقيل: من غسان وغيرهم تفرقوا عند سيل العَرم . قاله المسعودى .

وقيل : خلَّفهم أبرهة ذو المنار ، أحد تبابعة اليمن حين غزا العرب .

وقيل : من ولد لقمان بن حِمْير بن سبأ ، بعث سريّة من بنيه إلى المغرب ليعمروه فنزلوا وتناسلوا فيه . وقيل : من لخم وجُذام كانوا نازلين بفلسطين من الشام إلى أن أخرجهم منها بعض ملوك فارس فلجأوا إلى مصر ، فمنعهم ملوكها من نزولها ، فذهبوا إلى الغرب فنزلوه .

---

(١) التكملة من صبح الأعشى .
(٢) كذا فى الأصل وابن خلدون . والذى فى صبح الأعشى : « السكيم » .
(٣) الأصل ونهاية الأرب : « هويلا » . وفى صبح الأعشى : « هوبلا » ، وما أثبتنا من ابن خلدون .

وذهب قوم إلى أنهم من ولد يقشان[1] بن إبراهيم عليه السلام .

وذكر الحمدانى أنهم من ولد بر بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأنه كان قد ارتكب معصية فطرده أبوه ، وقال له : البر ، البرّ ، اذهب يا بَر ، فما أنت بَر .

وقيل : هم من ولد بربر بن كسلوحيم[2] بن حام .

وقيل : من ولد تميلة[3] بن مأرب بن [قاران بن][4] عمرو بن عمليق[5] بن لاوذ ابن إرم بن سام بن نوح .

وقيل : [من ولد قبط بن حام بن نوح][6] .

وقيل : أخلاط من كنعان والعماليق .

وقيل : من حمير [ومصر][6] ، والقبط .

وقيل : من ولد جالوت ، ملك بنى إسرائيل ، وأنه لما قَتَلَ داود عليه السلام جالوت تفرقوا فى البلاد ، فلما غزا إفريقش الغرب نقلهم من سواحل الشام ، وأسكنهم المغرب وسماهم البربر .

وقيل : بل أخرجهم داود عليه السلام من الشام فصاروا إلى المغرب .

وهم قبائل كثيرة ، وشعوب جمة ، وطوائف متفرقة ، وأكثرهم ببلاد المغرب ، وقد صار بعضهم من المغرب إلى مصر ، فنزلوا وتلبسوا بالعرب بعضهم بالوجه

---

(١) الأصل وصبح الأعشى (١ : ٣٦٠) : « لقشان » . وما أثبتنا من ابن خلدون (٢ : ٣٨) .

(٤) الأصل : « كلاعم » . وفى صبح الأعشى : « كسلاجيم » . وما أثبتنا من ابن خلدون (٢ : ١٢)

(٢) الأصل : « تميلا » . وفى صبح الأعشى : « تميلا » . وما أثبتنا من ابن خلدون.

(٤) التكملة من ابن خلدون (٢ : ٧)

(٥) الأصل وصبح الأعشى : « عملاق » وما أثبتنا من ابن خلدون .

(٦) التكملة من صبح الأعشى.

البحرى ببلاد البحيرة والمنوفية والغربية ، و بعضهم بالوجه القبلى بالجيزة و بلاد البهنسا إلى أقصى الصعيد .

قال صاحب العبر : وهى على كثرتها ترجع إلى أصلين لا تخرج عنهما ، وهم : الأول : البرانس ، وهم بنو برنس بن بربر . والثانى : البتر ، وهم بنو مادغش الأبتر بن بربر .

قال : و بعضهم يقول : إنهم يرجعون إلى سبعة أصول ، وهم : إردواحة ، ومصمودة ، وأُوْرَبَّة ، وعجبة ، وكُتامه ، وصنهاجة ، وأوريغة .

ثم قال : وزاد بعضهم : لمطة ، وهكسوره ، وكزولة[1] .

وسيأتى ذكر المشهور من قبائلهم مع ذكر قبائل العرب لتلبّسهم بهم ، فى موضعه إن شاء الله تعالى .

أما العرب فإنهم على اختلاف قبائلهم وتباين شعوبهم من ولد سام باتفاق النسّابين : بعضهم يرجع إلى لاوذ بن سام ، و بعضهم إلى إرم بن سام ، و بعضهم يرجع إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرنخشذ بن سام ، و بعضهم يرجع إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، و بعضهم يرجع إلى مَدْين بن إبراهيم عليه السلام . وقد تقدّم فى عمود النسب أن إبراهيم من ولد عابر بن شالخ بن أرنخشذ ابن سام .

---

(١) صبح الأعشى (١ : ٣٦٠ — ٣٦٦) العبر (٦ : ٨٩ — ٩٨) .

الفصل الثاني

من المقصد

في ذكر عرب الزمان وتفاصيل أنسابهم وأصولهم التي عنها تفرعوا ، وبيان ديارهم التي عنها نزحوا ، ومنازلهم التي فيها قطنوا

واعلم أن المؤرخين قد قسّموا العرب إلى بائدة وغيرها .

فالبائدة هم العرب الأُوَلُ الذين بادوا ودرست آثارهم ، كعاد وثمود وطَسم وجَديس وعمليق وأميم وجُرْهم الأولى وعَبيل وبنى عبدضَخم ، ومن عاصرهم . وقد أتيت على ذكرهم في كتابي « نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب » ، ولا حاجة بهذا الكتاب إلى ذكرهم لأنه غير ما قصدته فيه .

وأما غير البائدة وهم الذين حدثوا بعد البائدة وتعاقبوا وتناسلوا ، وبقيت بقاياهم إلى الآن ، فعلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

العاربة ، وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرنخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وشذ بعضهم ، فقال : قحطان بن الهميسع بن أبين بن نبت[1] ابن إسماعيل[2] عليه السلام . وحينئذ فيكون جميع العرب من ولد إسماعيل عليه السلام .

---

(١) ويقال فيه : نابت .

(٢) العبر (٢ : ٢٤٢) : « قحطان بن الهميسع بن أيمن بن قذار بن نبت بن إسماعيل »

قال فى العبر : واسم قحطان فى « التوراة » : يقطن ، فَعُرِّب يقحطان .

ومن العرب من يُنسب إلى « قحطان » نفسه إلى الآن .

قال فى مسالك الأبصار : وبنابلس من بلاد الشام كثير منهم .

وكان لقحطان عدة أولاد ، منهم : يعرب ، وجُرْهم ، وحَضْرَمَوْت . ولما مات مَلَكَ اليمن بعده ابنه « يعرب » دون سائر بنيه .

قال الجوهرى : وهو أول من تكلم بالعربية ، ولعله يريد أول من تكلم بها من بنى قحطان ، وإلا فقد كان قبله أمم من العرب ، كعاد وثمود وغيرهم يتكلمون العربية .

ولما مَلَكَ يعرب اليمن ولّى أخاه جُرْهمًا الحجاز ، وتداول ملكه بنوه بعده إلى أن أنزل إبراهيم عليه السلام ابنَه إسماعيل وأُمه بمكة ، فنزلوا عليهم وتعلّم إسماعيل منهم العربية وتزوج منهم . وجاء إبراهيم عليه السلام إلى مكة ثانياً ، وبنى البيت هو وإسماعيل ، وتولى إسماعيل أمره ، وتداوله بنوه من بعده ، ثم استولت جُرْهم على أمر البيت ، فلما تفرّقت قبائل اليمن بسيل العرم نزلت خُزاعة مكة وغلبت جرهمًا عليها ، فخرجت جرهم من مكة ورجعوا إلى ديارهم من اليمن حتى انقرضوا ، وبقى حضرموت مع أخيه يعرب باليمن لم يبرح ، وتناسل بنوه به ، وبنوا مدينة حضرموت وسكنوها ، فعُرفت بهم .

قال على بن عبد العزيز الجرجانى[1] النسابة : وكان فيهم ملوك تقارب ملوك التبابعة فى علوّ الصيت ونباهة الذكر .

قال فى العـــبر : وقد ذهب أكثرهم واندرج باقيهم فى كِنْدَه ، وصاروا فى عدادهم .

(١) هو أبو الحسن على بن عبد العزيز بن الحسن الجرجانى ، وكانت وفاته سنة ٣٩٢ هـ

ومن حضرموت هؤلاء : وائل بن حُجر ، كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً نصه : من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة[١] من أرض حضرموت بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة . على التِّيعة[٢] الشاة ، والتِّيمة[٣] لصاحبها . وفي السُّيوب[٤] الخمس ، لا خِلاط[٥] ولا وراط[٦] ولا شِناق[٧] ، ولا شِغار[٨] ، ومن أجْبى فقد أرْبى[٩] ، وكل مُسكر حرام .

وفي رواية ذكرها القاضي عياض رحمه الله في « الشفاء »[١٠] : أن في كتابه صلى الله عليه وسلم إليهم : إلى الأقيال العباهلة ، والأرواع المَشابيب[١١] ، وفي التِّيعة شاة ، لا مُقوّرة الألياط ، ولا ضِناك ، وانطُوا الثَّبَجة ، وفي السُّيوب الخمس . ومن زنى مِمْ بِكر[١٢] فاصقعوه مائة واستوفضوه[١٣] عاما . ومن زنى مِمْ ثيِّب فضرّجوه بالأضاميم[١٤] ، ولا توصيم في الدين[١٥] ، ولا غُمة في فرائض

---

(١) الأقيال العباهلة : أى الملوك القار ملكهم .

(٢) التيعة : اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان ، مثل الخمس من الإبل والأربعين من الشياه .

(٣) التيمة : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى .

(٤) السيوب : جمع سيب ، المال المدفون .

(٥) الخلاط : المخالطة : وهو أن يخلط إبله بإبل غيره ليمنع حق الله فيها .

(٦) الوراط : أن يقول أحدهم: عند فلان صدقة ، وليست عنده .

(٧) الشناق : خلط الرجل إبله أو غنمه بإبل غيره وغنمه ليبطل الصدقة.

(٨) الشغار : نكاح كان فى الجاهلية، كانوا يتبادلون فيه أختاً بأخت أو بنتاً ببنت دون مهر

(٩) الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه.

(١٠) عياض : هو ابن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، كان من العالمين بكلام العرب وأنسابهم ، وكتابه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » مطبوع ، ولقد كانت وفاة عياض سنة ٥٤٤ هـ

(١١) الأرواع : الحسان الوجوه . والمشابيب : السادة الرؤساء.

(١٢) مم بكر : أى من البكر.

(١٣) اصقعوه : اضربوه ، واستوفضوه : انفوه .

(١٤) ضرجوه بالأضاميم: أى ارجموه، والأضاميم: الحجارة.

(١٥) لاتوصيم فى الدين : أى لا تفتروا فى إقامة الحدود ولا تحابوا .

الله[1] ، وكل مسكر حرام . ووائل بن حُجر يترفَّل[2] على الأقيال .

ومن حضرموت : بنو الصَّدِف ، بكسر الدال المهملة ، قال القُضاعى[3] فى خِططه : حضروا فتح مصر واختطوا بها .

وأما يَعرب : فإنه ولد أبنَه يشجُب ، وملك اليمن بعده . وولد ليشجب : سبأ ، واسمه عبد شمس ، فملك اليمن بعد أبيه ، وأكثر الغزو والسبى فسُمِّى سبأ . وغلب ذلك عليه حتى لم يُسم به غيره ، ثم أطلق الاسم على بنيه بعده على عادتهم فى القبائل . وورد القرآن بذلك فى قوله تعالى حكاية عن الهُدهد فى خطابه لسليمان عليه السلام : (وجئتُك من سبإٍ بنبإٍ يقين)[4] وقوله : مخبراً عن أمرهم ، وما كانوا فيه من النعمة ، وكيف تبدلت بغيرها : (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشِمال ، كُلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدةٌ طيبة وربٌّ غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العَرم و بدَّلناهم بجنَّتيهم جنتين ذواتى أُكُل خَمْط وأَثْل وشىء من سِدر قليل)[5] .

وكان لسبأ عدة أولاد اشتهر منهم خمسة وتناسلوا و بقيت أعقابهم إلى الآن . ومن نسلهم جميع قبائل اليمن ، وهم : حِمْير ، وكهلان ، وعمرو ، وأشعر ، وعاملة ، و بحسبهم صارت أصول قبائل اليمن خمسة منهم تفرعت العمائر والبطون والأفخاذ ، والفصائل ، السابق بيانها .

القبيلة الأولى : حِمْير ، بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الباء المثناة تحت وراء مهملة فى الآخر ، وهو حمير بن سبأ ، اصُلبه .

---

(١) لا غمة فى فرائض الله : أى لا تستر فرائضه ولا تخفى ، بل تظهر وتعلن ويجهر بها

(٢) يترفل : يتسود ، ويترأس ، من ترفيل الثوب : وهو إسباغه وإرساله

(٣) القضاعى : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون ، وكتابه خطط مصر اسمه « الخطط والآثار » وكانت وفاة القضاعى سنة ٤٥٤ هـ

(٤) الآية ٢٢ من سورة النمل .

(٥) الآية ١٥ من سورة سبأ .

قال الجوهري : واسمه العَرنجج . يعني بفتح العين والراء المهملتين وسكون النون ثم جيمين الأولى منهما مفتوحة .

قال أبو عبيد : وكان له من الولد : الهَميسع ، ومالك .

وزاد[1] ابن الكلبي في الجمهرة ذكر : يزيد ، وعريب ، ومسروح ، ووائل ، ومعديكرب ، وأوسا ، ودرما ، ومُرة .

ومن عقب حمير كانت ملوك اليمن من التبابعة إلا النزر اليسير ممن تخللهم من بني هلال في الزمن القليل ؛ ثم العمارات المتفرعة منه ، منها ما كان مشتهراً في الزمن الأول ثم اختفى ذكره ، كشعبان . على اسم الشهر ، وهم بنو شعبان بن عمرو بن زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير ، وإليهم ينسب الشّعبي الفقيهَ المشهور في الصدر الأول ، واسمه عامر بن شراحيل ؛ وكذلك زيد الجمهور ، بضم الجيم . وهم بنو زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطن بن عَريب بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهَميسع ، وهي قبيلة : الحارث ، ونعيم ، ومسروح ، بني عبد كلال الذين كتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي فآمنوا . ونص الكتاب ، فيما ذكره محمد بن سعد في طبقاته : سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله ، وأن الله وحده لا شريك له ، بعث موسى بآياته وخلق عيسى بكلماته . قالت اليهود ، عزير ابن الله ، وقالت النصارى ثالث ثلاثة المسيح ابن الله . وفي القصة طول .

ومنها مادام اشتهاره مع قلة اشتهار بطونه كشيبان ، بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وألف ثم نون ، وهم : بنو شيبان بن عوف ، من بني زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير .

---

(١) جمهرة أنساب العرب (٤٠٦ — ٤٠٩)

وإلى شيبان هؤلاء ينسب : معن بن زائدة الشيبانى المشهور بالكرم ، وكان في أول الدولة العباسية .

وبقايا شيبان موجودة إلى الآن بالعراق وغيره .

ومن شيبان : ذو أصبح بن مالك ، الذى تنسب إليه السِّياط الأصبحية .

وجعله ابن ماكولا[1] مرةً فى حمير ومرة فى كهلان .

والذى كثرت بطونه من حمير وبقيت أفخاذه إلى الآن :

قُضَاعة ، بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وألف بعدها ثم عين مهملة مفتوحة وهاء . نقل هذا الاسم عن قضاعة ، التى هى كُلْبة الماء .

قال الجوهرى : وهو قضاعة بن مالك بن حمير . وعليه ينطبق كلام السهيلى .

وقال أبو عبيد : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرة بن زيد بن مالك ابن حمير .

هذا هو المشهور فى نسبه ، أنه من قحطان ، وعليه جرى ابن الكلبى ، وابن إسحاق وغيرهما .

قال فى العبر[2] : وقد يحتج له بما رواه ابنُ لَهِيعة عن عُقبة بن عامر الُجهنى رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، ممن نحن ؟ قال : أنتم من قضاعة ابن مالك . ويقول عمرو بن مُرة القضاعى الصحابى رضى الله تعالى عنه :

نحن بنو الشَّيخ الهِجَان[3] الأزهر قضاعة بن مالك بن حِمْيَر

---

(١) ابن ماكولا : هو على بن عبدالله بن على بن جعفر : أمير مؤرخ ، ولد سنة ٤٢١ هـ وكانت وفاته سنة ٤٨٦ هـ . وظاهر أن كتابه الذى ينقل عنه هنا المؤلف هو : « الإكمال أو تكملته » وكلاهما للمؤلف فى المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب . (فوات الوفيات ٢ : ٩٣)

(٢) (٢ : ٢٤٢) (٣) الهجان : الحسيب .

وذهب بعض النسابين إلى أن قضاعة من عدنان دون قحطان ، وقال : هو قضاعة بن مَعَدّ بن عدنان[1] .

قال ابن عبد البر : وعليه الأكثرون . ويُروى عَن ابن عباس ، وابن عمر ، وجبير بن مطعم، وهو اختيار الزبير بن بكار ، وابن مصعب الزبيرى، وابن هشام .

ونسبه الجوهرى فى صحاحه إلى نسّابة مُضَر .

قال السهيلى : والصحيح أن أُم قضاعة هى : عكبرة ، مات عنها مالك بن حمير ، وهى حامل ، فتزوجها معد بن عدنان ، فولدت قضاعةَ على فراشه ، فتبنّاه وتكنى به ، فنُسب إليه .

قال أبو عبيد : وكان لقضاعة من الولد : الحافى ، والحارى ، ووديعة ، وسيأتى فى نسب « بُلى » أن جده من بنى قضاعة : الحافى بن قضاعة . وحينئذ فدعوى صاحب العبر أنه لا ولد له غير الحافى وَهْمٌ منه .

وإلى قضاعة : ينسب القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعى المصرى ، صاحب كتاب « الشهاب[2] » ، وكتاب « خطط مصر » ، وكتاب « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » وغيرها من المصنفات .

والمشهور من بقايا قضاعة الموجودين الآن ثمانية عمائر :

العمارة الأولى :

منهم : جُهينة ، بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة التحتية وفتح النون

(١) العبر : « من حمير بن معد بن عدنان »

(٢) هو : « الشهاب فى المواعظ والآداب » مطبوع ، والذى فى الأصل : « الشهاب ، والنجم فى الحديث »

وهاء فى الآخر . وربما أبدلت الهاء بألف ، فقيل : جهينا . وأنشد عليه الجوهرى لعبد الشارق [بن عبد العزى][1] الشاعر :

تنادوا[2] يا لبُهْثة إذ رأونا　　فقُلنا أحسنى ملأً جُهينا

وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . وفى المثل : وعند جهينة الخبر اليقين .

قال أبو عبيد فى كتاب الأمثال : قال ابن الكلبى : وكان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب خَرج ومعه رجل من جهينة يقال له: الأخنس ، نزل منزلا ، فقام الجهنى إلى الكلبى فقتله وأخذ ماله ، وكانت أخته صخرة بنت عمرو بن معاوية تبكيه فى المواسم ، فقال الأخنس :

تُسائل عن حُصين كل ركب　　وعنـــد جُهينة الخبر اليقين

قال الحمدانى : ويقال : إن جهينة كان يخدم ملكا يمانيا ، وكان له وزير اسمه نجيدة ، إذا غاب الملك خلفه على حظية له ، فتبعه جهينة يوماً من غير أن يشعر به ، واختبأ حتى جلس الوزير فى مجلس الملك ولبس ثيابه وغلبه السكر ، وغنى :

إذا غاب المليك خلوت ليلى　　أضاجع خَودةً ليلى الطويلا

فقام جهينة فقتل الوزير ودفن رأسه تحت وسادة الملك ، فلما حضر الملك فقد الوزير فسأل عنه فلم يقف له على خبر، حتى سكر جهينة ليلة عنده فأنشده :

تسائل عن نُجيدة كل ركب　　وعنـــد جهينة الخبر اليقين

فسأله الملك . فأخبره الخبر . فقرّبه وأحسن جزاءه .

---

(١) التكملة من لسان العرب .

(٢) الرواية فى التكملة : « فنادوا » بالفاء معطوف على ما قبله وهو :

فجاءوا عارضاً برداً وجئنا　　كمثل السيل نركب وازعينا

قال أبو عبيد : والأصمعي يرويه : وعند جفينة ، بالفاء بدل الهاء . ونقل الجوهري مثله عن ابن الأعرابي وابن السكيت . قال أبو عبيد : وكان ابن السكيت بهذا النوع من العلم أدرى من الأصمعي .

والنسبة إلى جهينة : جهني ، بحذف الهاء والياء .

ومن جهينة : زيد بن خالد ، وعقبة بن عامر ، الجهنيّان الصحابيان .

قال المؤيد صاحب حماه : وكانت منازلهم بأطراف الحجاز من جهة الشمال ، حيث بحر جُدة .

قال الحمداني : وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية . ولهم بلاد منفلوط وأسيوط ، وبها أقوام منهم .

قال : وكانت مساكنهم أولاً بلاد قريش — يعني بلاد الأشمونين — فنقلهم الخلفاء الفاطميون منها إلى بلاد أخميم ، فسكنوا أعلاها وأسفلها .

ثم قال : ويقال : إن « بليًّا » وبطونها كانت بهذه الديار ، يعني بلاد أخميم . وكانت جهينة بالأشمونين جيرانا مع قريش[1] كما هم بالحجاز ، فوقع بينهم واقع أدّى إلى دوام الفتنة ، فلما أتى العسكر المصري لإنجاد قريش على جُهينة خافت بليّ فانهزمت إلى أعلى الصعيد ، إلى أن أُديلت[2] قريش وملكت أماكن جهينة ، ثم حصل بينهم جميعاً الصلح على مساكنهم التي هم بها الآن ، وزالت الشحناء من بينهم ، ثم اتفقت جهينة وبليّ على أن يكون لجهينة من المشرق من عقبة قاو الخراب[3] إلى عيذاب[4] .

---

(١) نهاية الأرب للمؤلف (ص ٢٢٢) « بمصر » .

(٢) أديلت : غلبت وانتصرت .

(٣) قاو الخراب : من البلدان المندرسة . وتعرف آثارها بكوم قاو الخراب . وسميت قاو الكبرى ثم العثمانية . وهي إحدى نواحي مركز البداري بمديرية أسيوط . (قاموس رمزي ١ : ٣٤٥) .

(٤) عيذاب : ثغر على ساحل البحر الأحمر . (القاموس الجغرافي ١ : ٣٣٩) .

ولبلىّ من جسر سوهاج إلى قريب من قمولة .

قال فى مسالك الأبصار : و بحلب و بلادها قوم منهم .

قال : وبحماة قوم منهم أيضاً .

قلت : ومن هذه الفرقة: أُتقر الأشرف الناصرى المؤلَّفُ له هذا الـكتاب . وقد شَرُفت به هذه القبيلة ، ونخم أمرها ، وعلا صيتها ، وشاع فى الخافقين ذكرها :

وللخمر معنى ليس للـكَرْم مثلُه ... وللنار نور ليس يُوجـد للزّند

وخيرمن القول المقـــدَّم فاعترف ... نتيجته والنحل يُـكرم للشُّهد

وسيأتى ذكر طرف من مناقبه فى خاتمة الـكتاب إن شاء الله تعالى ، ليـكون ذكره من الـكتاب مسك ختامه، وابتداء عقد عقده وتمام نظامه .

العمارة الثانية :

من الموجودين الآن من قضاعة :

بلى ، بفتح الباء وكسر اللام وياء مثناة من تحت . وهم : بنو بلى بن عمرو بن الحاف[1] بن قضاعة . والنسبة إلى بلىّ : بلوىّ ، كما ينسب إلى علىّ: علوىّ .

ومن «بلى» جماعة من الصحابة رضى الله عنهم.منهم: كعب بن عُجْرة، وأبو بُردة ابن نِيار ، وجبارة بن زُرارة ، وغيرهم .

قال فى مسالك الأبصار : ومنازلهم الآن بالداما ، وهى ماء دون عيون القصب إلى أكرى فم المضيق .

قال : وعليهم دَرك الحجيج هناك .

---

(١) الأصـــل : « الحارث » . وما أثبتنا من صبح الأعشى (١ : ٣١٦) والعبر (٢ : ٢٤٧) .

قال الحمدانى : ومنهم جماعة بصعيد مصر ؛ وقد تقدم فى ترجمة جهينة أنهم كانوا ببلاد أخميم ، وأنه استقر لهم من جسر سوهاج إلى قرب من قمولة .

قال الحمدانى : والموجود الآن من أصول « بلى » فى هذه البلاد : بنو عمر ، وبنو هنى[1] ، و بنو سوادة ، و بنو حارثة ، و بنو رائس ، و بنو عجيل — و يقال لهم: العجلة . وذُكر أن فيهم كانت الإمرة — و بنو شادى. قال: وهم الأمراء الآن .

ثم قال : و يقال : إنهم من بنى أمية ، وصل أبوهم إلى القصر الخراب المعروف بهم ، وكان معه رجل من ثقيف معه قوس،فسمّوه القوس ، وعقبه يعرفون بالقوسيَّة إلى الآن ، ودعوتهم لبنى شادى ، وهم بطوخ الجبل .

قال : ولذلك يدعى لهم خلق سواهم ، منهم هذيل ، وهم بطوخ أيضا .

قال :وزعم قوم أنهم من بنى العجيل ابن الزّبيب،و إنما هم إخوانهم وكان العجيل قد تزوج أخت إبراهيم بن شادى فولدت منه ولداً ،أسمته شادياً ، فوهم الجهلة لذلك.

ومن « بلى » أيضاً : بنو خالد ، ومنهم قوم ببلاد أخميم .

العمارة الثالثة :

من الموجودين من بقايا قضاعة :

كلب ، نقلا لهذا الاسم عن الحيوان المعروف . وهم: بنو كلب بن وَبَرة بن تغلب[2] بن حُلوان بن عمران بن الحافى بن قضاعة ،كان له من الولد : ثور ، وكلدة ، و بنو جناب[3] .

قال صاحب حماه : وكانوا ينزلون فى الجاهلية دومة الجندل ، وتبوك من أطراف الشام .

---

(١) نهاية الأرب للمؤلف (١٨٠) : « بنو هرم » .
(٢) كذا فى الأصل والعبر . والذى فى صبح الأعشى « تعلبة » .
(٣) الأصل : « وأبو حباب » . وما أثبتنا من العبر .

قال فى العبر : وجاء الإسلام والُملك عليهم لأُكيدر .

وأُكيدر هذا هو الذى كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه .

قال السهيلى : كتب إليه كتابا فيه عهد وأمان .

قال أبو عبيد : أنا قرأته فإذا فيه بعد البسملة : « من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر [دومة][1] حين أجاب إلى الإسلام ، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دُومة الجندل وأكنافها ، إن لنا الضاحية من الضّحل[2] والبَوْرَ والمَعامى[3] وأغفَال[4] الأرض والحَلْقة، والسِّلاح ، والحافر[5] ، والحصن[6] ، ولكم الضامنة[7] ، من النخل ، والمعينُ من المعمور[8] ، لا تُعدل سارحتكم[9] ولا تُعَدُّ فاردتكم[10] ، ولا يُحظر عليكم النبات[11] . تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين .

قال ابن سعيد : و بقيت « كلب » فى خلق عظيم على الخليج القسطنطينى ، ومنهم مسلمون ونصارى .

قال فى مسالك الأبصار : و بشيراز قوم منهم .

---

(١) التكملة من العقد الفريد (٢ : ٤٧) وشرح المواهب (٣ : ٣٦٢) وصبح الأعشى (٦ : ٣٧٠) .

(٢) الضاحية: البارز الظاهر من الأرض. والضحل : الأرض التى لم تزرع .

(٣) المعامى : الأرض المجهولة .

(٤) أغفال الأرض : ما لا أثر فيه لعمارة ونحوها .

(٥) الحافر : الخيل والبراذين والبغال والحمير .

(٦) الحصن : دومة الجندل .

(٧) الضامنة : النخل الذى يضمه الحصن .

(٨) المعين من المعمور : الماء الذى ينبع فى العامر من الأرض .

(٩) لاتعدل سارحتكم : أى لا تصرف ماشيتكم عن المرعى .

(١٠) الفاردة : ما لا تجب فيه الصدقة .

(١١) أى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم .

قلت : وببلاد منفلوط من صعيد الديار المصرية قوم من كلب . يحتمل أنهم منهم .

قال في مسالك الأبصار : وبيدوم والمناظر قوم من بني كلب .

ومن كلب : عُذْرة ، بضم المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء المهملة وهاء في الآخر . وهم : بنو عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ، كان له من الولد : عوف والعَبيد ، بطن .

ومن عذرة هذه : بنو كِنَانة ، بكاف مكسورة ونونين مفتوحين بينهما ألف وبعد الأخيرة منهما هاء . نقلا عن « الكنانة » التي توضع فيها السهام . وهم : بنو كنانة بن عوف بن عذرة ، المقدم ذكره . كان له من الولد : عبد الله ، بطن ؛ وعوف ، بطن .

قال أبو عبيد : ومن عقبه : ابن الكلبي النّسابه ، واسمه : هشام بن محمد .

وتعرف كِنانة هذه بكنانةُ عذرة .

قال الحمداني : ومن كنانة عذرة هذه قوم بالدقهلية والمرتاحية ، ويعرفون بالحارسة ، يعني بالحاء والسين المهملتين . قال : وهم ينسبون أنفسهم إلى قريش .

ثم قال : ومنهم : بنو شهاب ، وبنو ريدة ، والرواشدة ، وهم غير رواشدة هلباء ، يعني الآتي ذكرهم في بني حرام ، وبنو عصا ، وبنو محمود ، وبنو سنان ، وبنو حمزة ، وبنو مراس . ومنزل بني مراس هؤلاء يعرف بكوم بني مراس ، من أُرتاحية . ولهم : منية محمود ، ومنية عدلان[1] .

ومن كنانة عذرة أيضا : بنو لام .

---

(١) منية عدلان : هي ميت عدلان الآن، التابعة لمركز دكرنس بمديرية الدقهلية : (القاموس ١ : ٢٣٨) .

قال الحمدانى : وليسوا بلأم الحجاز[1] .

و بنو شمس ، والفضليون ، وهم الفضلية ، وقرارهم كوم الثعالب ومادانا‌ها .

ومنهم أيضاً : بنو زيد مراس ، و بنو زيد عُذرة ، و بنو صُبيح ، و بنو ليث ، و بنو عطية ، و بنو يونس ، بضم الياء المثناة التحتية وسكون الواو والسين المهملة، وغيرهم.

ومن كنانة عذرة هذه أيضاً قوم ببلاد الشرقية بضفة النيل .

قلت : وليس بنو عذرة هؤلاء هم بنو عذرة المعروفون بشدة العشق وغلبة الهوى ، بل أولئك بطن آخر من قضاعة . وهم : بنو عذرة بن سعد هُذَيم بن زيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة . ومنهم : جميل بن عبد الله بن معمر ، وصاحبته بثينة بنت حَبّى، كان لأبيها صحبة . فيما ذكره ابن حزم[2] .

ومنهم أيضاً : عروة بن حزام وصاحبته عفراء ، وهى أبنة عمه أشتد عليه العشق حتى قتله .

قال صاحب « خزانة الأدب » : قيل لرجل منهم : ما بال العشق يقتلكم ؟ قال : لأن فينا جمالا وعفة . وقيل لآخر : ما بال الرجل منكم يموت فى هوى امرأة ، إنما ذلك لضعف فيكم يا بنى عذرة ؟ فقال : أما والله لو رأيتم النواظر الدّعج ، تحتها المباسم الفُلج ، فوقها الحواجب الزُّج ، لاتخذتموها اللات والعزى .

العمارة الرابعة :

من الموجودين من بقايا قضاعة :

بهراء ، بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الراء المهملة وألف فى الآخر ، وهم : بنو بهراء بن الحافى بن قضاعة .

---

(١) العبر (٢ : ٢٥٤) .
(٢) الجمهرة (٤٢٠) .

قال أبو عبيد : وكان لبهراء من الولد : هود ، وقاسط ، وعبدة ، ومراهة ، ومبشر ، وعدى ، كلهم بطون . قال : وأمهم تُكمة بنت مر ، أخت تميم بن مر ، من العدنانية .

قال الجوهرى : والنسبة إليهم بهرانى . قال : وكان القياس أن ينسب إليهم بهراوى ، بالواو .

ومن بهراء جماعة من الصحابة رضى الله عنهم . منهم : المقداد بن الأسود ، واسم أبيه عمرو . إلا أن الأسود بن عبد يغوث الزهرى تبنّاه فنُسب إليه .

ويقال : إن خالد بن برمك من موالى بهراء هؤلاء .

قال فى مسالك الأبصار : وكان بينهم و بين اللخميين ملوك الحيرة حروب .

قال فى العبر : وكانت منازلهم شمالى منازل «بلىّ» من الينبع إلى عقبة أيلا. ثم جاوز خلق كثير منهم بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر و بلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة .

قال : وهم يحاربون الحبشة إلى الآن(١) .

العمارة الخامسة :

من الموجودين من بقايا قضاعة ، فيما قاله صاحب حماة :

تنوخ ، بفتح التاء المثناة من فوق وضم النون وسكون الواو وخاء معجمة فى الآخر .

قال الجوهرى : ولا تشدّد نونه .

وقال الجوهرى : هم حىّ من اليمن ، ولم يزد على ذلك .

---

(١) العبارة منقولة عن العبر (٢ : ٢٤٧) بتصرف . ثم هى فى العبر متصلة بالحديث عن جهينة .

وقال أبو عبيد : هم ثلاثة أبطن : نزار ، والأحلاف ، وفهم . قال : وسموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان بالشام ، والتنخ المقام ، وكان تنخهم على مالك بن زهير بن عمرو ، وعلى مالك بن فهم ، عم مالك بن زهير .

قال ابن سعيد : ومن الناس من يطلق اسم تنوخ على : الضجاعمة ، ودوس ، الذين تنخوا بالبحرين .

قال الحمدانى : وصليبتهم المدبّرة من بلاد الشام . يعنى أنّ بهاجمهم المستكثر[1] .

العمارة السادسة :

من الموجودين من بقايا قضاعة :

نهد ، بفتح النون وسكون الهاء ودال مهملة فى الآخر . وهم : بنو نهد بن زيد بن ليث[2] بن سُود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة .

قال أبو عبيد : كان له من الولد : مالك ، وصباح[3] ، وجذيمة ، وزيد ، ومعاوية ، وأبو سودة ، وكعب ، وهؤلاء هم نهد اليمن ، وعامر ، وحنظلة ، والطول ، ومرة ، وعمرو ، وهم نهد الشام ، وجذيمة[4] ، وشبابة ، وعائذة . دخلوا كلهم فى تنوخ .

ومن نهد اليمن : طهفة النهدى ، بكسر الطاء المهملة وسكون الهاء و بالفاء ، و يقال فيه : طِخفه . بإبدال الهاء خاء معجمة .

قال ابن عبد البر : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِطُهفة النَّهدى . فرفع كتابه ثم جاء مسلماً .

---

(١) الجمهرة : (٤٢٣) .

(٢) الأصـــل : « ربيعة » . وما أثبتنا من نهاية الأرب (٤٣٣) وصبح الأعشى (١ : ٣١٧) .

(٣) الأصل : « صالح » . وما أثبتنا من نهاية الأرب (٤٣٣) .

(٤) نهاية الأرب : « جزيمة » .

وذكر الوزير ضياء الدين بن الأثير فى كتابه « المثل السائر » أنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فيمن وفد إليه من العرب ، فأسلم ثم كتب معه كتابا إلى قومه فيه بعد البسملة : من محمد رسول الله إلى بنى نهد . السلام على من آمن بالله ورسوله . لكم يا بنى نَهد فى الوظيفة الفَريضة[1] ولكم الفارض والفَريش[2] وذو العِنان الرَّكوب[3] ، والفِلو الضبيس[4] لا يُمنع سَرحكم[5] ولا يُعضد طَلحكم[6] ولا يُمنع دَرّكم ما لم تُضمروا الإماق[7] وتأكلوا الرباق[8]. من أقرّ فله الوفاء بالعهد والذمة ، ومن أبى فعليه الرِّبوة[9] .

و بقايا نهد موجودون باليمن إلى الآن .

العمارة السابعة :

من الموجودين من بقايا قضاعة:

مهرة ، بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الراء المهملة وهاء فى الآخر. وهم: بنو مهرة ابن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة .

---

(١) الوظيفة : النصاب فى الزكاة ، والفريضة : الهرمة المسنة ، أى لا نأخذ فى الصدقات هذا الصنف ، كما لا نأخذ خيار المال .

(٢) الفارض : المريضة . والفريش من الإبل : الحديثة العهد بالنكاح ، وهى من خيار المال لأنها لبوث .

(٣) الركوب : الفرس المذلل للركوب .

(٤) الفلو : المهر . والضبيس : الصغير العسر الركوب .

(٥) السرح : ما يسرح من المواشى .

(٦) لا يعضد : لا يقطع . والطلح الشجر لا ثمر له ، وإذا لم يقطع هذا كان غيره بألا يقطع أولى .

(٧) الإماق : إضمار الكفر .

(٨) الرباق : جمع ربق، وهو الحبل تشد به البهيمة . وأكل الرباق : كناية عن نقض العهد .

(٩) الربوة : الزيادة . أى من أبى إعطاء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة عقوبة .

قال الجوهرى : وإليهم تنسب الإبل المهرية .

قال : والجمع المهارىّ .

قال : وإن شئت خففّت الياء فقلت : المهارى .

ومن مهرة : بنو العِيدى ، بعين مهملة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ودال مهملة مكسورة وهم : بنو العِيدِى بن تُدْعى[1] بن مهرة .

وإلى بنى العَيْدِى تنسب الإبل العِيْدِية .

ومن بنى العِيْدى ، زُهير بن قِرْضم ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم[2] .

وبقايا بنى مهرة موجودون بمشاريق اليمن إلى الآن .

العمارة الثامنة :

من الموجودين من بقايا قضاعة :

جرم ، بفتح الجيم وسكون الراء المهملة وميم فى الآخر .

قال الجوهرى : وهم بنو جرم بن زَبان ، ولم يزد على ذلك .

وقال أبو عبيد : هم بنو جرم ، واسمه عِلاف بن زبّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

قال فى العبر : ومنهم جماعة من الصحابة رضى الله عنهم .

قال الحمدانى : منهم بنو جشم ، و بنو قُدامة ، و بنو عَوف .

قال فى العبر[3] : ومنازلهم ما بين غزة و بلاد الشراة من جبال الكَرَك .

---

(١) النهاية (٦٩) : « قدمى » . .

(٢) الاستيعاب (١ : ٥٥٨) .

(٣) العبر (٢ : ٢٤٧) .

قلت : وهذا وهم منه ، فإنّ جَرماً الذين ببلاد غزة هم جَرم « بلىّ » الآتى ذكرهم فى الكلام على بطون «طيء» لاجَرم « قضاعة » ، على ما سيأتى بيانه هنالك إن شاء الله تعالى . وعلى هذا جرى الحمدانى ، وهو أدرى بمعرفة ذلك ، لأنه كان مهمندارا لوفودالعرب الواردة إلى الأبواب السلطانية ، هو الذى يتولى أمرها وينزلها دار الضيافة السلطانية ، ويعلم تفاصيل أحوالها .

***

القبيلة الثانية
من بنى سبأ

كهلان ، بفتح الكاف وسكون الهاء ولام ألف ثم نون فى الآخر . وهم : بنو كهلان بن سبأ ، المقدم ذكره .

قال فى العبر : والعدد فيهم أكثر من حِمْير .

قال أبوعبيد : وشعوبهم كلها متشعبة من زيد بن كهلان ، وربما ملك بعضهم اليمن مداولة لبنى حِمْير .

قال فى العبر : ولماتقلّصَ مُلك حِمْير بقيت الرياسة بالبادية على العرب لبنى كهلان.

والمشهور من بقايا كهلان الموجودين الآن ثمان عمائر :

العمارة الأولى :

منهم : جُذَام ، بضم الجيم وفتح الذال المعجمة وألف ثم ميم .

قال أبو عبيد : وهم بنو جذام بن عدىّ بن الحارث بن مُرة بن أُدد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان .

وجعله صاحب حماة من بنى عمرو بن سبأ .

وهو أخو لخم ، وعَمّ كِندة .

وكان لِجُذام من الولد : حَرام ، وجُشَم[1] .

قال صاحب حماة : وجميع ولده منهما .

قال الجوهرى : وتزعم نَسَّابة مضر أنهم من مضر ، وأنهم انتقلوا إلى اليمن ، ونزلوها ، فحسبوا من اليمن . واستشهد لذلك بقول الكميت يذكر انتقالهم إلى اليمن :

نَمَاء جُذاما غيرموت ولا قتل ولكن فراقاً للدعائم والأصل[2]

قال الحمدانى : ويقال : إنهم من ولد يعفر[3] بن إبراهيم عليه السلام . واستشهد لذلك بما رواه محمد بن السائب أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من جُذام ، فقال : مرحباً بقوم شُعيب وأصهار موسى . وبقَوْلِ جُنادة ابن خَشرم الْجذامى :

وما قَحْطان لى بأب وأمٍّ ولا تَصْطادنى شُبه الضَّلالِ
وليس إليهمُ نَسبى ولكنْ مَعدِّيًّا وجدتُ أبى وخالى

قال صاحب حماة : وكان فى « جذام » العدد والشرف .

وإلى « جُذام » ينسب : فَروة بن عمرو الجذامى . كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه .

قال ابن الجوزى : كان فروة عاملا للروم فأسلم ، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وبعث بذلك مع رجل من قومه ، وبعث إلى

---

(١) وكذا فى الجمهرة (٣٩٥) . وفى صبح الأعشى (١ : ٣٣١) : « حشم » وضبطه القلقشندى بالعبارة فقال : « بكسر الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وميم فى الآخر » .

(٢) نماء ، بمعنى : انمى وأظهر خبر وفاته .

(٣) كذا فى الأصل ونهاية الأرب للمؤلف وسبائك الذهب . والذى فى صبح الأعشى (١ : ٣٣١) : « أعصر » .

النبى صلى الله عليه وسلم ببغلة بيضاء وفرس وحمار وأثواب وقُباء سُندس مُخُوص[١] بالذهب . فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فيه ، بعد البسملة : أما بعد . فقد قدم علينا رسولك وبلّغ ما أرسلت به ، وخبّر عما قِبلكم ، وأتانا بإسلامك ، وأن الله هداك بهُدَاه . وأمر بلالاً فأعطى رسوله اثنتى عشرة أوقية فضة .

و بلغ ملك الروم إسلامُ فروة ، فدعاه وقال له ، ارجع عن دينك . قال : لا أفارق دين محمد ، و إنك تعلم أن عيسى قد بَشّرَ به ، ولكنك تضن بملكك ، فقتله وصلبه .

قال ابن إسحاق : وذلك على ماء بفلسطين ؛ يقال له : عفراء[٢] . قال : ولما قدّموه ليصلبوه أنشد :

أبلغ[٣] سراة المُسلمين بأننى سَلْمٌ لربّى أعظمى ومقامى

و إليهم أيضاً ينسب : رفاعة بن زيد الجُذامى .

قال ابن إسحاق : قدم رفاعة بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحُديبية فأسلم وحسُن إسلامه ، وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً ، وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى قومه ، فيه بعد البسملة : هذا كتاب من رسول الله لرفاعة بن زيد : إنى بعثته إلى قومه [عامة][٤] ، ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله تعالى و إلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففى حزب الله و[حزب][٤] رسوله ، ومن أدبر فله أمان إلى شهرين .

---

(١) مخوص : مخيط ، يريد موشى . والعبارة فى شرح المواهب (٤ : ٤٤) : « وقباء مذهباً » .

(٢) عفراء : حصن من أعمال فلسطين قرب بيت المقدس (ياقوت) .

(٣) السيرة (٤ : ٢٣٨) وشرح المواهب (٤ : ٤٤) : « بلغ » .

(٤) التكملة من السيرة لابن هشام (٤ : ٢٤٣) .

فلما قدم رفاعة إلى قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرّة حَرة الرَّجلاء[1] فنزلوها .

ومن جذام أيضاً : بنو هود ، من ملوك الأندلس فى أيام الطوائف ، وهم بنو هود بن عبد الله بن موسى بن سالم الجذامى .

ويقال : إنهم من ولد روح بن زنباع ، وأول من ملك منهم سليمان المستعين بسرقسطة ، ودام ملكهم مدة ودانوا بطاعة خلفاء بنى العباس .

ومن جذام : بنو مَرْدنيش ملوك بلنسية من الأندلس فى جملة ملوك الطوائف .

قال فى العبر : وأول من ملك منهم عبدالله بن سعد بن مردنيش الجذامى ، وبقى الملك فيهم إلى أن غلبهم الطاغية صاحب بَرشلونة من الأندلس سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

قلت : وبقايا جذام منتشرون بأقطار الأرض فى كل جانب ، ولقد ورد على الظاهر برقوق ، صاحب الديار المصرية ، كتاب من صاحب البرنو من ملوك السودان ، يذكر فيه أن بجواره قوماً من جذام ، وأنهم أغاروا عليهم وسبوا من أقاربه جماعة ، وسأل تتبع آثارهم بمملكة الديار المصرية ليوجد أحد منهم قد بيع بها فينتزع[2] .

ثم المشهور من بقايا جـذام الموجودين الآن أحد وعشرون بطنا ما بين كبار وصغار .

البطن الأول : بنو زيد بن حَرام بن جذام . ومنازلهم بلاد الشرقية من الديار المصرية ، وهى عمل بلبيس ، وتعرف ببلاد الحوف .

قال الحمدانى : وجذام أول من سكن مصر من العرب حين جاءوا فى الفتح

---

(١) الحرة الرجلاء : فى ديار بنى القين بن جسر بين المدينة والشام . (ياقوت) .

(٢) انظر صبح الأعشى (٨ : ١١٧) . . .

الإسلامى مع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وأقطعوا فيها بلاداً بعضها بأيديهم إلى الآن .

ثم قال : ومن أقطاعهم ، هُرْبَيط[١] ، وتلّ بَسْطه[٢] ، ونوب ، وأم رماد[٣] ، وغير ذلك .

قال : وجميع أقطاع ثعلبة كان فى مناشير جذام من زمن عمرو بن العاص ، وإنما السلطان صلاح الدين وسّع لثعلبة فى بلاد جذام ، ولذلك[٤] كانت فاقوس وما حولها لهلبا سويد .

ويتفرع عن هذا الفخذ خمس فصائل ، وهم : سويد ، وبعجة ، وناثل ، ورفاعة ، وبردعة ، إلى فروع كثيرة .

فأما سويد ، فمن ولده : هلبا سويد ، وهم : بنو هلبا بن سويد .

قال الحمدانى : ومنهم، العطويون ، والحميديون ، والجابريون ، والغتاورة . ويقال لهم : أولاد طواح المكوس .

ومنهم أيضا : الأخيوه ، هم أولاد حمدان ، ورومان ، والسود .

ومن بطون الحميديين : أولاد راشد ، ومنهم : البراجسة ، وأولاد يبرين ، والجواشنة ، والعكوك ، وأولاد غانم، وآل حمود، والزرقان والأساورة ، والجاريون .

ومن أولاد راشد المقدم ذكرهم الحراقيص ، والخنافيس ، وأولاد غالى ، وأولاد جَوّال ، وآل زيد[٥] .

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبه ، وفى صبح الأعشى: «قربط» بالقاف . ووردت فى معجم البلدان فى موضعين باسم ، قربيط ، بالقاف ، وفربيط بالفاء ، ويرجح رمزى فى قاموسه : (٢ — ١ : ١٣٠) الرواية الثانية لأنها تتفق مع اسمها القبطى Pharbaite،

(٢) تل بسطه : من المدن المصرية القديمة واسمها : Per Bastit أى مدينة الآلهة Bastit وفى معجم البلدان : « بسطه ، بضم الباء : كورة بأسفل أرض مصر ، وتل بسطه هو ما تبقى من أطلال هذه المدينة ، وكانت مبانيها تشمل أرض حوض التل من ناحية شوبك بسطه بمركز الزقازيق . (القاموس ١ : ١٦٠) .

(٣) البيان والإعراب (ص ٢٣) : « رم » .

(٤) البيان والإعراب : « وكذلك » . (٥) صبح الأعشى (١ : ٣٣٢) .

ومن النجابية : أولاد نجيب ، و بنو فصيل .

ومن ولد سويد أيضاً : هلبا مالك ، وهم بنو هلبا بن مالك بن سويد ، ومنهم الحسنيون، وهم أولاد الحسن ، والفوارنة ، وهم بنو النور بن أبى[1] بكر بن موهوب ابن عبيد بن مالك بن سويد .

ومنهم : العقيليون ، وهم بنو عقيل بن قرة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد، وهم بيت الإمرة، وكانت الإمرة فيهم فى نجم بن إبراهيم بن مسلم بن يوسف ابن واقد بن غدير .

ومنهم من أمر بالبوق والعلم ، وهو أبو راشد بن حُبشى بن نجم ، ودحية، وثابت إبنا هانىء بن حوط بن نجم .

ومن هلبا مالك : معبد بن منازل، وقد أقطع مُنى بنى خثعم[2] وأُمِّر واقتنى عدداً من المماليك الترك والروم وغيرهم . و بلغ من الملك الصالح نجم الدين أيوب منزلة ، ثم حصل عند الملك المعز أيبك التركمانى على الدرجات الرفيعة ، وقدّمه على عرب الديار المصرية ، ولم يزل على ذلك حتى قتله غلمانُه فجعل الملك المعز أبنيه : سلمى ، ودغش ، مكانه فى الإمرة ، فكانا له نعم الخلف ، ثم قدم دغش دمشق فأمّره صاحبها الملك الناصر ببوق وعلم ، وأمر الملك المعز أخاه كذلك ، فأبى حتى يؤمّر مفرج بن سالم بن راضى مثله ، ثم أمر مزروع بن نجم كذلك فى جماعة كثيرة من جذام وثعلبة .

---

(١) البيان (٧) . وصبح الأعشى (١ : ٣٣٢) . ووردت فى النهاية (٢٦٣ — ٢٦٤) : « رعو » .

(٢) الأصل : « ومن صلب مالك أبو خثعم ممن انقطع أبو خثعم وأمر » . وما أثبتنا من النهاية للمؤلف . (وانظر البيان ٢٤) .

ومن بنى مالك بن سويد : بنو رديني بن زيَّاد بن حسين بن مسعود بن مالك .

قال الحمدانى : ومنهم أولاد جياش بن عمران ، ولهم تل محمد .

ومن ولد سويد أيضاً : بنو الوليد ، وهم بنو الوليد بن سويد .

ويقال : إن من ولده : طريف بن مكتون ، الملقب زين الدولة .

قال الحمدانى : كان من أكرم العرب ، وأنه كان فى مضيفته أيام الغلاء أثنا عشر ألفاً يأكلون عنده كل يوم ، وكان يهشم لهم الثريد فى المراكب ، وبطريف هذا تعرف : نوب طريف ، من بلاد الشرقية .

ومن عقبه : فضل بن شمخ[1] بن كونة ، وإبراهيم بن عالى ، أمرا كل منهما بالبوق والعلم .

وعد الحمدانى من أخلاف بنى الوليد : الربيعيين ، والخليفيين ، والحُصينيين .

ومنهم أولاد شريف النجابين .

ويقال إن لهم نسباً فى قريش فى بنى عبد مناف بن قصى .

ومن بنى الوليد : الحيادرة ، وهم بنو حيدرة بن معروف بن حبيب بن سويد . وهم طائفة كثيرة .

ومنهم أيضاً : بنو عمارة ، وهم : بنو عمارة بن الوليد .

قال الحمدانى : وفيهم عدد ، ولهم البرمون[2] .

ومنهم الحبيبون[3] ، وهم بنو حية بن راشد بن الوليد ؛ وأولاد منازل ، وكان منهم معبد بن منازل . أمّر ببوق وعلم .

وأما بعجة ، فمن ولده :هلبا بعجة . وهم : بنو هلبا بن بعجة بن زيد بن سويد ،

---

(١) النهاية (٧٩) : « فضل بن رمح ». البيان (١٥) : « فضل الله بن شمخ »

(٢) اسمها القديم : البرمونين من أعمال الدقهلية ، (القاموس ٢ — ١ : ٢٢٣)

(٣) البيان (١٦) .

وكان لبعجة من الولد : رداد ، ومنظور ، ونائل ، ونجاد . ومن هلبا هؤلاء : مفرج بن سالم ابن راضى : المقدم ذكر تأميره مع تأمير سلمى بن معبد . ثم خلفه على إمرته ابنه حسان ابن مفرج .

ومن هلبا بعجة[1] : أولاد المريم ، من بنى غياث بن عصمة بن نجاد بن هلبا بعجة .

ومنهم أيضاً : الجواشنة ، وهم : بنو جوشن بن منظور بن بعجة ، وهو صاحب السراة ، المضروب به المثل فى الكرم والشجاعة .

ومنهم : الغوثية . وكانوا فى عداد رَدّاد بن بعجة ، وأما نائل ، فله البئر المعروفة ببئر نائل على رأس السراة .

ومن عقبه : مهنا بن علوان بن على بن زبير بن حبيب بن نائل ، كان جواداً كريماً ، طرقته مرة ضيوف فى شتاء ولم يكن عنده حطب يوقده لطعام يصنعه لهم ، فأوقد أحمالا من بُر كانت عنده وكان له كفر برسوط بنواحى مرصفا من الشرقية .

وأمّا بردعة ، ورفاعة ، فالظاهر أن بنيهم اندرجـــــوا فى إخوتهم الثلاثة المقدم ذكرهم .

البطن الثانى من جذام :

بنو مَجْربة[2] ، بفتح الميم وسكون الجيم وفتح الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وهاء فى الآخر . وهم : بنو مجربة بن حرام بن جذام ، وهو أخو زيد بن حرام ، المقدم ذكره . وقيل : ابنه . واسم أمه أمية ، وقيل : ميه : وقيل هو وزيد ابنا الضبيب . وقيل : الضبيب أبو أمية المذكور .

---

(١) كذا فى الأصل والنهاية : والذى فى البيان(١٧) : «فهلبا بعجة : هو أبو الفوارس هلبا ابن بعجة بن زيد بن الضبيب : وهلبا سويد . : هو هلبا بن مالك ابن سويد بن زيد بن ضبيب » .

(٢) النهاية : (٤١٥) . صبح الأعشى : (١ : ٣٣٣) :

ومن بنى مجربة هؤلاء : رفاعة بن زيد الجذامى ، أحد بنى روح ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وعقدله على قومه، فتوجّه إليهم فأسلموا على يديه ووهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم « مدعما » العبد صاحب الشملة التى ورد فيها الحديث[١] .

ومن بنى مجربة هؤلاء : الشوا كرة[٢] .

قال الحمدانى : ولهم شنبارة بنى خصيب .

قال : و إليهم يرجع أولاد العجار ، أولاد الحاج فى زمن السلطان صلاح الدين، وهلم جرا إلى الآن .

قال : وفى عقبه هؤلاء عدد يعرفون به ، ثم قال : وفى الحجاز فرقة منهم .

البطن الثالث من جذام :

بنو سعد ، وضبطه معروف .

قال الحمدانى : وقد اجتمع بمصر خمس سعود من جذام واختلط بعضهم ببعض .

أحدها : بنو سعد بن إياس بن حرام بن جذام .

والثانى : سعد بن مالك بن زيد بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام ،و إليه ينسب أكثر السعديين .

والثالث : سعد بن مالك بن حرام بن جذام .

والرابع : سعد بن أبامة بن عبيس بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام ابن جذام .

---

(١) الاستيعاب (ت ٧٤٦ ، ١٢٤٦) والسيرة (٣ : ٣٥٣ — ٣٥٤) . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأصابه سهم بقتله منصرفه من خيبر ، فقيل : هنيئاً له الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفس محمد بيده إن شملته الآن لتحترق عليه فى النار . كان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر » .

(٢) البيان (٢٦) النهاية (٢ : ٣) .

والخامس : سعد بن مالك بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام .

قال : وأكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ، ولهم مزارع ومآكل ، وفسادهم كثير ، وفيهم عشائر كثيرة ، ومنهم : شاس ، وجوشن ، وعلان ، وفزارة . ولهم من تل طنبول إلى نوب طريف . ومنها : دَقَدوس ، ودمريط ، وليلة ، وبرهمتوش(١) .

بل قد ذكر الحمدانى أن ديارهم من ضواحى القاهرة إلى أطراف الشرقية .

ومن مقدميهم : أولاد فضل والسلاحة ، وسكنهم من مُنية غمر – بالغين المعجمة – إلى ريفها .

ومنهم : شاور السعدى وزير العَضُدى ، آخر الخلفاء الفاطميين بمصر.

ويقال : إن من عصب بنى شاور كبار مُنيـة غمر(٢) وخفراؤها ، إلا أن «ابن خلكان» ذكر أن شاوراً ، من سعد حليمة : ظئر النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى سعد هؤلاء : بنو عبد الظاهر ، كُتّاب ديوان الإنشاء .

قال المقر الشهابى بن فضل الله : رأيتـه — يعنى القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر — ينتسب إلى روح بن زنباع .

ومنهم أيضاً : أهل برهمتوش ومشايخها .

ولم يزل بين بنى سعد هؤلاء وبين بنى وائل العداوة والشحناء والوقائع التى يقتل فيها الجم الغفير من الفريقين ، والأمر على ذلك إلى الآن .

ومنهم : بنو جوشن .

قال المهمندار : ومساكنهم بضواحى القاهرة إلى أطراف الشرقية .

---

(١) البيان (٢٠ — ٢٥) صبح الأعشى (١ : ٣٣٣) .

(٢) منية غمر : ميت غمر (البيان ٢١) .

قال الحمدانى : ومن سعد جذام : بنو سعد ، عرب صرخد .

قال : وبالإسكندرية قوم من جذام . ولم يبين من أى بطون جذام هم .

البطن الرابع من جذام :

زُهَير ، بضم الزاى وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وراء مهملة فى الآخر .

ويقال لهم : الزهور أيضاً .

قال الحمدانى : أكثرهم بالشام ، والذين منهم بمصر امتزجوا ببنى زيد ابن حرام بن جذام ، المقدم ذكرهم ، وهم عرب الحوف إلى ما يلى أشموم الرمان[1] .

ومنهم : بنو عزين[2] ، وبنو شبيب ، وبنو عبد الرحمن ، وبنو مالك ، وبنو عبيد ، وبنو عبد القوى ، وبنو شاكر — وهم غير شاكر عقبة — ، وبنو حسن ، وبنو شما[3] — وهم غير شما آل ربيعة .

ومنهم أيضاً : البصيلية ، والمنيعية ، والسمارية ، والجواشنة ، والحيارى .

ويجاورهم من جذام أيضاً : البشاشنة ، والطواعن ، والجوابر ، والخضرة — بفتح الخاء والضاد المعجمتين — وبنو مالك .

البطن الخامس من جذام :

العائذ[4] ، ذكرهم الحمدانى ولم يرفع فى نسبهم .

---

(١) أشموم الرمان : من أقدم المدن المصرية : واسمها القبطى : شمون إرمان : chemon Erman لذا دعاها العرب : أشمون الرمان . وهى الآن قرية من قرى مركز دكرنس (القاموس ٢ — ١ : ٢٧٩) .

(٢) البيان (٩٤) : « بنو عزيز » .

(٣) صبح الأعشى (١ : ٣٣٤) : « وبنو سمان » .

(٤) قيده المقريزى فى « البيان » : « بياء آخر الحروف وذال معجمة » .

قال فى العبر : ومساكنهم فيما بين بِلبيس إلى عقبة أيلة إلى الكَرَك من ناحية فلسطين .

قال فى مسالك الأبصار : ودرك هـــذه الأماكن فى الحجيج ، حتى تصل العقبة ، عليهم[1] .

البطن السادس من جذام :

بنو عُقْبَة ، بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح الباء الموحدة وهاء فى الآخر .
وهم : بنو عقبة بن حرام بن جذام ، على الخلاف السابق فى نسب مجربة .

قال الحمدانى : وديارهم من الشَّوْبك إلى حِسْمَى إلى تبوك إلى تيماء ، ثم إلى الحُرَيداء ، وهى شرقى الحجاز .

وقال فى العبر : ديارهم من الكرك إلى الأزلم ، فى برية الحجاز ، وعليهم درك الطريق ، ما بين المدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام .

وقال فى مسالك الأبصار : عليهم درك الحجيج من العقبة إلى الدامان .
قال : وآخر أمرائهم كان شَطّى .

قال : وكان سلطاننا الملك الناصر — يعنى محمد بن قلاوون — قد أقبل عليه إقبالا أجله فوق السماكين ، وألحقه بأمراء آل فضل ، وآل مرا ، وأقطعه الإقطاعات الجليلة ، وألبسه التشريف الكبير ، وأجزل له الحباء ، وعمر له ولأهله البيت والخباء .
قال الحمدانى : وفرقة منهم بالحجاز الشريف[2] .

---

(١) العبارة فى المسالك : « عليهم درك الحاج إلى العقبة » .
(٢) صبح الأعشى (٤ : ٢٤٢ — ٢٤٣)

البطن السابع من جذام :

بنو طَرِيف ، بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين وسكون المثناة التحتية وفاء فى الآخر .

ومنهم : بنو مَهْدِى ، بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وياء مثناة من تحت ، وعَدّ فى « التعريف » بنى مهدى من بنى عُذرة . وقد تقدم أن عُذرة من قضاعة من حِمْير . وبالجملة فهم من عرب اليمن .

ومن بنى طريف : بنو مُشْهر ، بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وراء مهملة فى الآخر ؛ وبنو عَجرمَة ، بفتح العين المهملة وميم مفتوحة ثم هاء .

فأما بنو مهدى فهم أكثرهم عدداً وأوسعهم نطاقاً . ومنهم : المشاطبة[1] ، ومن المشاطبة : أولاد عسكر ، والعناترة ، والبترات ، واليعاقبة ، والمطارنة ، والعفير ، والرويم ، والقطاربة ، وأولاد الطامية ، وبنو دوس ، وآل سبأ[2] ، والجابرة ، والسماعنة ، والعجارمة ، وبنو خالد ، والسلمات ، والحمالات ، والمساهرة ، والمغاورة ، وبنو عطا ، وبنو صاد ، وآل شبل ، وآل رويم — وهم غير الرويم المقدم ذكرهم — والمحارقة ، وبنو عياض .

قال الحمدانى : وهؤلاء ديارهم البلقاء ، إلى بارين، إلى الصوّان ، إلى علم أعفر.

وذكر أن حول الكرك منهم بنى داود ، فى جماعات كثيرة منهم .

وأما بنو عجرمة ، وهم العجارمة ، فقال الحمدانى : كان شيخهم مسعود بن جرير ذا مكانة عند ولاة الأمور .

وأما بنو مُشْهر ، فالذى يظهر أنهم دخلوا فى مهدى وامتزجوا بهم .

البطن الثامن من جذام :

بنو صخر ، بالضبط المعروف ، ومنهم : الدعجيون . ويقال لهم : الدعاجنة.

(١) نهاية الأرب للمؤلف (٢٧ ٤): «الشاطبة» صبح الأعشى (٤ : ٢١٣) « المشابطة » .
(٢) نهاية الأرب للمؤلف : « آل سيار » وصبح الأعشى : « آل يسار » .

والعطويين ، والصويتيون[1] .

قال الحمدانى : وبلادهم ما حول الكرك ، ومنهم طائفة بمصر .

البطن التاسع من جذام :

بنو خَصِيب ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة .

قال الحمدانى : وهم أشتات بمصر والشام .

البطن العاشر من جذام :

بنو واصل .

قال الحمدانى : وأصل مقرهم الشام ، ووفدت طائفة منهم على المعز أيبك التركمانى بالديار المصرية ، فأقاموا بها وبقيَتْ بقيتهم بالشام .

البطن الحادى عشر من جذام :

بنو مرة : وهم خفر القدس .

البطن الثانى عشر من جذام :

بنو فيض ، من عرب القدس .

البطن الثالث عشر من جذام :

بنو شجاع ، من عرب القدس أيضاً .

البطن الرابع عشر من جذام :

العنائرة ، عرب بلد الخليل عليه السلام

البطن الخامس عشر من جذام :

بنو أيوب ، عرب حسين ، من بلاد الشام .

البطن السادس عشر من جذام .

بنو نمير ، خفراء عرب الكفرية . ونمرين ، من الشام .

(١) نهاية الأرب للمؤلف : (٣١،٣) . صبح الأعشى : « الصونيون » .

البطن السابع عشر من جذام :

بنو وهران ، من عرب جبل عوف .

البطن الثامن عشر من جذام :

الحريث ، بضم الحاء وفتح الراء المهملتين وإسكان المثناة من تحت وثاء مثلثة في الآخر : عرب الساحل الغزاوى .

قال الحمدانى: غزوا عسقلان أيام الملك الصالح مع بيبرس الجاشنكيز فأقطعهم هناك.

البطن التاسع عشر من جذام :

بنو عمرو ، عرب الصلب .

البطن العشرون من جذام :

بنوا أسلم ، بفتح اللام . منازلهم بلاد غزة .

ذكرهم الحمدانى ثم قال : ولكنهم اختلطوا بجذيمة من عرب طيئ .

قال في مسالك الأبصار : وبتدمر والمناظر رجال من أسلم .

البطن الحادى والعشرون من جذام :

بنو صخر . قال الحمدانى : ومساكنهم ببلاد الكرك .

قال : وهم الدعجيون ، والعطويون ، والصويتيون . وذكر أنهم أخلاف لآل فضل ، من عرب الشام .

قال : ومنهم جماعة بمصر .

قلت : أما حِشْم بن جذام ، فلم يكن فيهم بقية مشهورة ، وقد كان منهم في الزمن المتقدم بطن يسمى : عتيبا وهم بنو عَتيب[1] بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن بديل بن حشم بن جذام .

(١) الأصل وصبح الأعشى : (١ : ٣٣١) : « عتيت » بالتاء المثناة في آخره . وما أثبتنا من نهاية الأرب للمؤلف والصحاح ومعجم البلدان .

قال أبو عبيد : وهم اليوم ينتسبون فى شيبان ، يقولون : عُتيب بن شيبان .
قال : وإليهم تنسب حفرة عتيب بالبصرة .
قال الجوهرى : أغار عليهم بعض الملوك فسَبى الرجال فكانوا يقولون : إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتى يفلتونا[1] فلم يزالوا عندهم حتى هلكوا . فضرب لهم العرب مثلا ، فقيل : أودى عتيب . وفى ذلك يقول الشاعر :

تُرجيهـــا وقد وقعت بقُرّ … كما ترجو أصاغرهـــا عَتيب

العمارة الثانية :

من كهلان :

لخم ، بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وميم فى الآخر ، وهم : بنو لخم ابن عدىّ بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان .
وقد تقدم أن لخما ، أخو جذام المقدم ذكره ، وهما عمّا كندة .
كان له من الولد : جزيلة ، ونمارة .

وكان للخميين مُلك بالحيرة من العراق فى المناذرة ملوك الحيرة ، نيابة عن الأكاسرة ، وهم : بنو عمرو بن عدى بن نصر اللّخمى ، كانت دولتهم من أعظم دول العرب ، وأول من ملك منهم عمرو بن عدى ، وآخرهم المنذر بن النعمان بن المنذر ، فبقى حتى انتزعها منه خالد بن الوليد فى الإسلام ، ثم كان لبقاياهم ملك بإشبيلية من الأندلس وهى دولة ابن عباد . وأول من ملك منهم القاضى محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد .
وقد ذكر القضاعى فى خطط مصر أنهم حضروا فتح مصر ، واختلطوا بها هم ومن خالطهم من جذام .
قال الحمدانى : وبصعيد الديار المصرية من لخم قوم ، وسكنهم بالبر الشرقى .

---

(١) صبح الأعشى : « يفتكونا » .

ومنهم: بنو سماك ، بكسر السين المهملة ، وكاف فى الآخر . وديارهم من طارف ببا إلى مُنحدر دير الجُميزة ، إلى ترعة صول . وهم بنُو مُر ، و بنو مليح ، و بنو نبهان ، و بنو عبس ، و بنو كريم ، و بنو بكر .

ومنهم بنو حَدّاف ، بحاء مهملة مفتوحة ودال مهملة مشددة مفتوحة بعدها ألف ثم نون . وديارهم من دير الجُميزة إلى ترعة صول . وهم: بنو محمد ، و بنو على ، و بنو سالم ، و بنو مدلج ، و بنو عبس .

ومنهم: بنو راشد، بالضبط المعروف،وديارهم من مسجدموسى إلى أسكر ونصف بلاد إطفيح . وهم: بنو معمر ، و بنو واصل ، و بنو مِرا ، و بنو حبّان، و بنو معاذ و بنو الفيض[1] وهم الفياضية . و بنو حجرة ، و بنو أشتوه[2] .

ولبنى الفيض الحى الصغير ، ولبنى أشتوه من ترعة الشريف إلى معصرة بُوش .

ولبنى حجرة منهم نصف طرا .

ومنهم : بنو جعدة ، بفتح الجيم وسكون العين المهملة ودال مهملة فى الآخر . وديارهم ساحل إطفيح. وهم : بنو مسعود ، و بنوجرير[3] ، و بنو زبير، و بنو ثمال ، و بنو نصار .

ومنهم: بنو عدى ، وضبطه معروف . وديارهم بالقرب ممن قبلهم ، وهم : بنو موسى ، و بنو محرب .

ومنهم : بنو بحر ، بالضبط المعروف . وديارهم الحى الكبير . وهم : بنو سهل ، و بنو معطار ، و بنو فهم — وهم الفهميون — و بنو عشير[4] ، و بنو مسند ، و بنو سباع .

---

(١) الأصل : « بنو البيض وهم البياضية » . وما أثبتنا من البيان (٦٠)
(٢) صبح الأعشى (١ : ٣٣٤) : « بنو شنوءة »
(٣) صبح الأعشى : « بنو حدير. وهم المعروفون بالحديريين » .
(٤) صبح الأعشى : « بنو عسير » .

ومنهم: قسيس . ومساكنهم بلاد أسكر .

ومنهم : بنو عمرو . وديارهم الرستق ، ولهم نصف حلوان ، ولبنى حجرة النصف الثانى ، ونصف طرا .

قلت: وقد انتقل بعض أهل هذه الديار عنها ونزلوا البر الغربى من النيل مع شهرتهم بقبائلهم ، وصار من بقى منهم فى أما كنهم أهل حرث وزراعة ، ونزل ببلادهم عرب من بنى هابا من جذام ، وهم متحلون هناك بحلية العرب .

ومن لخم : بنو الدار ، بالضبط المعروف . وهم بنو الدار بن هانى بن حبيب بن نمارة بن لخم .

ومنهم: تميم الدارى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو تميم بن أوس ابن خارجة بن سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار .

قال فى مسالك الأبصار : و بلد الخليل، عليه السلام ، معمور ببنى تميم الدارى .

العمارة الثالثة :

من كهلان :

كِندة ، بكسر الكاف وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء فى الآخر . وهم : بنو كندة ، واسمه ثور بن عُفير بن عدىّ بن الحارث بن مُرة بن أدد ابن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان .

قال صاحب حماة : وسُمى كندة لأنه كند أباه ، أى كفر نعمته ، وهو ابن أخى جُذام ولخم ، المقدم ذكرهما .

ثم قال : و بلاد كندة باليمن قِبْلى حضرموت . منهم : امرؤ القيس بن عابس الكندى الصحابى رضى الله عنه[1] .

---

(١) الإصابة (ت ٢٥٠) .

وكان لبنى كندة ملك بالحجاز واليمن ، وبقاياهم موجودون باليمن إلى الآن .

قال فى مسالك الأبصار : وباللِّوى[1] قوم ينسبون إلى كندة .

العمارة الرابعة

من كهلان :

طيئ ، بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وهمزة فى الآخر ، أخذاً من الطاءة، على وزن الطاعة . وهى الإبعاد فى المرعى .

وهم : بنو طيئ بن أُدد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن كهلان .

كان له من الولد : فطرة ، والغوث[2] ؛ وأمهما : عدية بنت الأمر بن مهرة ابن قضاعة .

والنسبة إليهم طائىّ .

ومنهم :زيد الخيل بن مُهلهل الصحابى. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيئ ، فأسلم ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقال له : ما وُصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الإسلام إلا رأيته دون وصفه غيرك .

قال فى العبر: كانت منازلهم باليمن فخرجوا منه على إثر خروج الأزد منه ، ونزلوا سميراء وفيدا ، فى جوار بنى أسد ، ثم غلبوا بنى أسد على أجأ وسلمى ، وهما جبلان فى بلادهم يعرفان بجبلى طيئ ، فاستمروا فيها ثم افترقوا فى أول الاسلام فى الفتوحات .

قال ابن سعيد: وفى بلادهم الآن أمم كثيرة تملأ السهل والجبل حجازا وشاماً وعراقاً .

---

(١) اللوى : من بلاد الشام .

(٢) وانظر الجمهرة (٣٧٥) والعبر (٢ : ٢٥٤) وصبح الأعشى (١ : ٣٢٠) والعقد الفريد (٣ : ٣٩٩) .

قال: وهم أصحاب الرياسة فى العرب إلى الآن بالعراق والشام وبمصر منهم بطون.

ومن طيئ: سلسلة، بالضبط المعروف. وهم. بنو سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن ابن عتود بن حارثة بن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذُهل بن رومان بن جُندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ[1].

ثم المشهور من بقايا طيئ الموجودين الآن خمسة أبطن:

البطن الأول: ربيعة. قال فى مسالك الأبصار: وهم بنو ربيعة بن حازم بن ابن على بن الفرج[2] بن دَغفل بن جراح بن شَبيب بن مسعود بن سعيد بن حَرب ابن السَّكن بن ربيع بن عَلْقى بن حَوْط بن عمرو بن خالد بن معبد[3] بن عدى[4] ابن أفلت بن سلسلة، المقدم ذكره.

قال: ويقول بنو ربيعة الآن: إنهم من ولد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، ولد له من العباسة بنت المهدى أخت الرشيد، على ما زعموا أنه كان يحضر مع أخيها الرشيد مجلسه الخاص، وأنه كلمه فى تزويجها ليحل له النظر إليها لاجتماعها بمجلسه، فعقد له عليها وشرط عليه ألاّ يطأها، فواقعها جعفر على حين غفلة من الرشيد، فحملت منه بولد، كان ربيعة هذا من نسله.

قال: ويقولون فى نسبه: هو ربيعة بن سالم بن شبيب بن حازم بن على بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك.

ويقولون: إن نكبة البرامكة إنما كانت بسبب ذلك.

ثم قال: وأصلهم إذا نُسِبوا إليه أشرف لهم، لأنهم من سلسلة بن عنيز بن

(١) وانظر: نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٢٨٩ — ٣٠٠) والجمهرة (٣٧٥ — ٣٧٦) ونهاية الأرب للمؤلف (٢٩١) وصبح الأعشى (١ : ٣٢٠).

(٢) نهاية الأرب للمؤلف (١٠٠) وصبح الأعشى: «مفرج» العبر (٢ : ٢٥٥): «مفرج».

(٣) نهاية الأرب للمؤلف: «معد». (٤) العبر (٥ : ٤٣٦): «عمرو».

سلامان ، من طيء . وهم كرام العرب وأهل البأس والنجدة . والبرامكة ، وإن كانوا قوماً كراماً فإنهم قوم عجم ، وشتان بين العرب والعجم ، وقد شرّف الله تعالى العرب بأن بعث منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأنزل فيهم كتابه ، وجعل فيهم الخلافة والملك ، وابتزّ بهم ملك فارس والروم ، وقرع[1] بأسنتهم تاج كسرى وقيصر ، وكفى بذلك شرفاً لا يطاول ، وفخراً لا يتناول .

وذكر فى كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » نحو من ذلك .

قال الحمدانى : وكان ربيعة هذا قد نشأ فى أيام الأتابك زنكى وابنه العادل نور الدين صاحب الشام . ونبغ بين العرب ، وولد له أربعة أولاد ، وهم فضل ، ومرا ، وثابت ، ودغفل . ومنهم الأربعة تفرعت آل ربيعة .

قال فى العبر : كانت الرياسة على طيء أيام الفاطميين لبنى الجراح ، ثم صارت لمرا بن ربيعة[2] .

قال : وكلهم ورثوا أرض غسان بالشام ، وملكهم على العرب ، ثم صارت الرياسة لآل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة[3] .

قال الحمدانى : وفى آل ربيعة هؤلاء جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة .

قال : وأول من رأيت منهم حديثةَ بن فضل . وغنّام أبو الطاهر ، على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب . ثم حضر الجميع إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية فى سلطنة المُعز أيبك التركمانى ، وهم : زامل بن على بن حديثة ، وأخوه أبو بكر بن على ، وأحمد بن حجى ، وأولاده ، وإخوته ، وعيسى ابن مُهَنا بن مانع بن حديثة ، وأولاده ، وأخوه .

---

(١) نهاية الأرب للمؤلف : « ومزق » .
(٢) العبر : « كانت الرياسة على طيء أيام العبيديين لبنى المفرج » .
(٣) العبر : « لبنى على وبنى مهنا ابنى فضل بن ربيعة » .

قال : وهم سادات العرب ووجوهها ، ولهم عند السلاطين حُرمة كبيرة وصيت عظيم ، إلى رونق فى بيوتهم ومنازلهم .

من تَلق منهم تَقُل لاقيتُ سيدهم   مثل النجوم التى يسرى بها السارى

ثم قال : إلا أنهم مع بُعد صيتهم قليل عددهم . ولما توَهَّم فى مسالك الأبصار أن فى هذا القول غَضًّا منهم أنشد عليه :

تُعيرنا أنّا قليلٌ عديدنا   فقلت لها إن الكرام قليلُ

وما ضَرّنا أنّا قليلٌ وجارنا   عزيز وجار الأكثرين ذليل

واعلم أن هذه العرب لم يزل لهم عند الملوك مزيد البر ، والجاه ، وجزيل العطاء ، لا سيما عند وفادتهم إلى الأبواب السلطانية .

قال الحمدانى : قد وفد فرج بن حية على المعز أيبك ، فأنزله بدار الضيافة وأقام بها أياماً ، فكان مقدار ما وصل إليه من عين وقماش وإقامة له ولمن معه ستة وثلاثين ألف دينار .

قال : واجتمع بالظاهر[1] جماعة من آل ربيعة وغيرهم . فحصل لهم من الضيافة فى المُدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار ، كل ذلك على يدى .

قال المَقر الشهابى بن فضل الله : قال الحمدانى هذا واستكثره وأطال فيه ، واستعظمه ، فكيف لو عمر إلى زماننا ، ورأى إليهم إحسان سلطاننا ، والعطايا كيف كانت تفيض عليهم فيضاً من الذهب والعين والدراهم بمئات الألوف ، والخلع والأطلس بالأطرزة المزركشة ، وأنواع القماش المفصل لملوكهم بالسمُّور ،

---

(١) صبح الأعشى (٤ : ٢٠٤) : « أيام الظاهر » .

والوشق والسنجاب ، والبرطاسى ، والأطرزة المزركشة ، والملمّع والباهى ، والسازج والعتابى من السكندرى ، وفاخر المقترح والمصبوغات المجوهرة ، والذهب ، وأنواع المزركش لنسائهم ، والسكر المكرور والأشربة المختلفة بالقناطير المقنطرة ، إلى ما ينعم به على أعيانهم من الجوارى الترك ، والخيل للنتاج ، والفحول للمهارى ، مع ما يطلق لهم من الأموال الجمة بالشام ، ويقطع باسمهم من المدن والبلاد ، ويملك لهم من القرى والضياع ، ويعطى غلمانهم[1] ، ويجرى عليهم من الإقطاعات لهم وللاُذين بهم والنجاة بجاههم ، مع المكافآت المالية ، والشفاعات المقبولة ، فى استخدام الوظائف ، وترتيب الرواتب ، وإقطاع الجند ، والإطلاق من السجون والمراعاة فى الغيبة والحضور ، إلى غير ذلك من تجاوز أمثال الكفاية فى الإنزال ، والضيف لهم ولأتباعهم ، منذ خروجهم من بيوتهم إلى حين عودتهم إليها ، مع مؤاكلة السلطان مدة إقامتهم بحضرته غداء ، وعشاء ، والدخول عليه فى المحافل ، والخلوات ، وملازمته أكثر الأوقات .

* وإن وجدت لساناً قائلا فقُل *

ثم المشهور من آل ربيعة الآن ثلاثة أفخاذ :

الفخذ الأول : آل فضل . وهم : بنو فضل بن ربيعة ، المقدم ذكره ، وأعظمهم شأناً ، وأرفعهم قدراً: آل عيسى . وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب .

قال فى مسالك الأبصار : ومنازل آل فضل هؤلاء من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرّحبة ، آخذين على شِقّى الفرات ، وأطراف العراق ، حتى ينتهى حدُّهم قِبلةً بشرق إلى الوشم ، آخذين يساراً إلى البصرة .

---

(١) نهاية الأرب للمؤلف (١٠٣) : « ويعطى علماؤهم » .

قال : ولهم مياه كثيرة ومناهل موروودة كما قيل :

ولها منهل على كُل ماء وعلى كل دِمْنــــة آثار

ثم قال : وينضم إليهم ويدخل فيهم من سائر العرب : زعب[١] ، والحريث ، وبنو كلب ، وبنو كلاب ، وآل بشار ، وخالد حمص ، وطائفة من سِنْبِس ، وسعيدة . وطائفة من بر بر ، وخالد الحجاز ،وبنو نقيل[٢] بن كُدر ، وبنو رميم ، وبنو حيّ ، وقران[٣] ، والسراحين[٤] . ويأتيهم من عرب البرية من يُذكر فمن عربه : غالب ، وأجود[٥] ، والبطان[٦] ، وساعدة .

ومن بنى خالد : آل جناح ، والضبيبات[٧] من مياس . والجبور ، والدغم والقرشة[٨] ، وآل مديحة ، وآل تبوت[٩] ، والعامرة ،والعلجان[١٠] [من خالد][١١] وفرقة من عائد[١٢] . وهم آل يزيد ، والدواسر[١٣] ، غير من يخالفهم فى بعض الأحايين .

ثم قال : ولا يعرف فى وقتنا هذا من لا يؤثر صحبتهم .

ثم نبغ من آل فضل : عيسى بن مهنا بن ماتع بن حديثة بن عقبة بن فضل فعظم شأنه ، وارتفع عند الملوك قدره ، وصار المعول من آل فضل على مبيد .

ثم انقسم بنوعيسى إلى : [بيت مُهنا بن عيسى ، وبيت فضل بن عيسى ، وبيت حارث بن عيسى][١٤] . وأولاد محمد بن عيسى ،وأولاد حديثة بن عيسى . وآل هبة

---

(١) صبح الأعشى (٤ : ٢٠٥) : «زعب» .
(٢) صبح الأعشى : «عقيل من كدر» .
(٣) صبح الأعشى : « قران » .
(٤) صبح الأعشى : « السراجون » .
(٥) صبح الأعشى : « آل أجود » .
(٦) صبح الأعشى : « البطنين» .
(٧) صبح الأعشى : « والصبيات » .
(٨) صبح الأعشى: « القرسة »
(٩) صبح الأعشى : « آل بيوت » .
(١٠) صبح الأعشى : « العلجات » .
(١١) التكملة من صبح الأعشى .
(١٢) صبح الأعشى : « عابد » .
(١٣) صبح الأعشى : « الدوامر » .
(١٤) التكملة من صبح الأعشى .

ابن عيسى . وفى الثلاثة الأول الإمرة ، وأمير الـكل مهنا بن عيسى . والباقى وهم : [أولاد محمد بن عيسى ، وأولاد حديثة بن عيسى فأتباعه] .

قال المقر الشهابى بن فضل الله : وآل عيسى فى وقتنا هذا هم ملوك البر فيما بَعُدَ واقترب ، وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب ، قد ضربوا على الأرض نطاقاً ، وتفرقوا فى فجاجها حجازاً وشاماً وعراقاً ، أنى نزلت خِلْتَ الأرض قد رمت أفلاذها ، والسماء قد مَرَت رذاذها ؛ ترِنّ بخيولها صهيلا ، وتحتج بسيوفها على الرقاب صليلا ؛ تجمع قبائل ، وتلمع مناصل ؛ وتنبت قنا ، وتميت فتنا ؛ قد نصبوا بمدرجة الطريق خيامهم ، وأوقروا فى عالم الأسماع أعلامهم ، إن الـكرم أعلى بهم ؛ وتقارعوا فى قِرَى الضيفان ، وسارعوا إلى تقريب الجفان ، قد داروا على البلاد أسواراً حصينة ، وسواراً على معصم كل نهر ، وعقداً فى جيد كل مدينة ، وأحاطوا بالبر من جميع أقطاره ، وحالوا بين الطير المحلق ومطاره ، حفظوه من كل جهاته ، وحرسوه من سائر مواضعه وآفاته ، وصانوه من كل طارق يتطرق ، وسارق يتسلل أو يتسرق ، فلا تبصر إلا مرسى خيام ، ومسير خدام ، ومورد كرام ، وموقد ضرام ومقعد هيام ، ومعقد زمام ، ومجال غمام ، وآجال رزق أو حمام ، ومعهد أياد جسام ومشهد يوم يرعف به أنف قناة أو حسام ، وملجأ خائف ، وملجم حائف ، وسجايا ملـكية ، وعطايا برمكية ، ومواهب طائية ، ومذاهب حاتمية ، وبوادر ربيعية ، ونوادر مرعية ، وصوارم تنحسر بذيلها الرقاب ، ومكارم يتحسر على إثرها السحاب ، لا يُطرق لهم غاب ، ولا يفل لهم حد ظفر ولا ناب ، ولا يطرح لهم بيت مضيف ، ولا يطيح إلا إليهم تابع مشتى ومصيف ، لا يخلو ناديهم من حسب ضخم ، وشُجاع و بطل وجواد كريم ، ووافد آمل ، وقاصد نائل ، وصارخ ملهوف ، وهارب مستجير ، وآمّ يؤمِّل المعروف ، لا تنفك لهم نار قِرًى وقِرَاع ، ومنار أمن ومناع ، يسرح عدد الرمل لهم إبل وشاء ، ومدّ البحر ما يريد المريد منها ويشاء ، تطل منهم على بُيوت قد بنيت بأعلى الرُّبا و بلغت السحاب

وعقد عليها الحُبى ، قد اتخذت من الشعر الأسود ، وبُطنت بالديباج المنجد ، وفرشت بالمفارش الرومية والقطائف السكرخية ، ونُضِّدت بها الوسائد ، وقامت حولها الولائد ، وشُدت بوتد السماء أطنابها ، وأعدت لطوالع النجوم قبابها ، وأرخيت سُجفها ، وتزايد ظرفها ؛ وشُرعت أبوابها إلى الهواء ، واستُصرخ بها لدفع اللأواء ، ورفعت عمدها ، وقرر في الأرض وتدها ، وطلعت البدور في كلتها ، ورتعت الظباء في مشارق أهلتها[1].

وفي كلام آخر يطول ذكره قد استوفيته في كتابي : « صبح الأعشى في كتابة الإنشا » .

قال الحمداني : وكان الملك الكامل قد أمَّر من آل فضل: حديثة بن فضل بن ربيعة ، ثم قسم بعد ذلك الإمرة نصفين ، نصفها لمانع بن حديثة ، ونصفها لغنام أبي الطاهر ، ثم انتقلت الإمرة إلى أبي بكر بن عليّ بن حديثة ، وعلا فيها قدره وبعد صيته ، ثم خرجت الإمرة عنه إلى عيسى بن مُهنا في أيام الظاهر بيبرس .

قال في مسالك الأبصار : ثم تفرّقت الإمرة في بيوت بنيه الثلاثة ، فجعلت إمرة بيت مهنا بن عيسى لأحمد بن مهنا ، وإمرة بيت فضل بن عيسى لسيف بن فضل ، وإمرة بيت حارث بن عيسى لقتادة بن حارث ، وجعل الحكم لأحمد بن مهنا على الكل .

قلت : ولم تزل الإمرة تنتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى صارت في أيام الظاهر برقوق لنُعير بن جبار[2] ، و بقيت في بنيه إلى الآن .

الفخذ الثاني : آل مِرا ، بكسر الميم ، وهم : بنو مرا بن ربيعة .

قال في مسالك الأبصار : و بيت الإمرة فيهم آل أحمد بن حجي ، و بقيتهم آل

---

(١) مسالك الأبصار (٣ : ٣٥ — ٣٦) نهاية الأرب للمؤلف (١٠٨ — ١٠٩) .
(٢) صبح الأعشى (٤ : ٢٠٨) : « محمد بن جبار ، وهو نعير » .

مسخرا ، وأميرهم سعد[1] بن محمد ، وآل نمى ، وأميرهم : برجس بن مكائيل ، وآل بقرة ، وأميرهم : علوان بن أبى عز ، وآل شما وأميرهم : عمرو بن واصل .

قال : ثم صارت الإمرة فى بيتين من آل أحمد بن حجى . فمن بيت بنى نجاد بن أحمد : قتادة بن نجاد . ومن بيت بنى سليمان بن أحمد : شطى بن عمرو بن نوبة بن سليمان .

وذكر أن الإمرة كانت مقسومة بين هذين الاثنين نصفين ، وأنه يدخل فى إمرتهم من يذكر من العرب ، وهم : حارثة ، والخاص ، ولام ، وسعده[2] ، ومدلج ، وقرير ، وبنو صخر ، وزبيد حوران — وهم زبيد صَرْخد — وبنى غنى ، وبنو عز .

قال : ويأتيهم من عرب البرية آل ظُفير ، والمفاوجة ، وآل سلطان ، وآل غزى ، وآل برجس ، والحرسان ، وآل المغيرة ، وآل أبى فضل[3] والزراق ، وبنو حسين الشرفاء ، والبطنان[4] ، وخثعم ، وعدوان ، وعنزة[5] .

ثم قال : وآل مرا أبطال مناجيد ، ورجال صناديد ، وإقبال قُل كونوا حجارة أو حديداً ، لا يعد معهم عنترة العبسى ، ولا غرابة الأوسى ، ألا إن الحظ لحظ بنى عمهم ، أتمّ مما لحظهم ، ولم يزل بينهم نُوب الحرب ، ولهم فى أكثرها الغلب . وقد كانت لهم بأحمد بن حجى الألفة الشماء ، ثم قتلت بينهم القتلى وأنزف قوة بأسهم سفك الدماء ، وتشتت كلمتهم بقسمة الإمرة بينهم ، على أنهما لو لم

(١) نهاية الأرب للمؤلف (١١١) : « سعيد » .
(٢) صبح الأعشى (٢٠٩) : « سعيدة » .
(٣) صبح الأعشى : « فضيل » .
(٤) صبح الأعشى : « مطين » .
(٥) الأصل : « عدنان » . وما أثبتنا من صبح الأعشى .

تقسم بينهم لظلّ بينهم كل يوم قتيل ، وأخذ بجريرته قبيل ، لأنفة نفوسهم وعدم انقياد نظير منهم لنظير .

قال : وديارهم من بلاد الجَيْدور والجولان إلى الزرقاء والضليل ، إلى بُصرى ، ومشرّقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبا من مكة المعظمة إلى شعباء ، إلى نيران مَزْيد ، إلى المَضْب المعروف بمضب الراقى .

ثم قال : وربما طاب لهم البر وامتد بهم المرعى أوان خصب الشتاء فتوسعوا فى الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالى حتى تعود مكة المعظمة وراء ظهورهم ، ويكاد سُهيل يصير شامَهم ، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام[1] .

الفخذ الثالث : آل علىّ ، وهم : بنو علىّ بن حديثة بن عقبة بن فضل ، المقدم ذكره .

ومن ثم قال المقر الشهابى بن فضل الله فى كتابه « التعريف » : وآل علىّ من آل فضل .

قال فى مسالك الأبصار : وهم وإن كانوا من ضئضئ[2] آل فضل فقد انفردوا منه واعتزلوهم حتى صاروا طائفة أخرى[3] .

قال : وديارهم مرج دمشق وغُوطتها بين إخوتهم آل فضل وأعمامهم آل مرا ، ومنتهاهم إلى الحوف والجبابنة إلى السكة ، إلى تيماء ، إلى البرادع .

وذكر أن الإمرة فيهم كانت لرملة بن جماز بن محمد بن أبى بكر بن علىّ .

قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه ، وقلده الملك الأشرف خليل بن قلاوون

(١) مسالك الأبصار (٣ : ٢٧ — ٢٨) . صبح الأعشى (٤ : ٢٠٨ — ٢١٠)
(٢) الضئضىء : الأصل .
(٣) مسالك الأبصار (٣ : ٢٧) . صبح الأعشى (٤ : ٢١٠)

جده محمد بن أبى بكر إمرة آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى ، ثم تقلدها من الملك الناصر أخيه حين طرد مهنا وسائر إخوته وأهله .

قال : ولما أُمر « رملة » كان حدث السن ، فحسده أعمامه بنو محمد بن أبى بكر ، فقدموا على السلطان بتقادمهم ، وترامَوْا على خواصه وأمرائه وذوى الوظائف ، فلم يجبهم السلطان ولم يأذن لهم منه ، فرجعوا من غير قصد نالوه ، إلى أن صار سيد قومه وفرقد دهره ، والمسود فى عشيرته .

وكان له إخوة عظام فى أموال جمة ونِعم غزيرة .

البطن الثانى من طيء :

زُبيد — بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ودال مهملة فى الآخر .

وهم : بنو زبيد بن مَعن بن عمرو بن عنيز بن سلامان بن عمرو بن الغوث ابن فطرة بن طيء .

ومنهم : زُبيد الذين بغوطة دمشق ومرجها ، مجاورون لبنى عمهم من آل ربيعة ، مطانبون منهم لآل على ، ومحوطون بآل فضل وآل مرا منهم .

أما قوله فى مسالك الأبصار ، وقد ذكرهم عقب آل مرا ، ثم ذكر بنى ربيعة ، فَوَهْمٌ ؛ إذ ليسوا من بنى ربيعة بوجه ، بل هم إخوانهم من طيء على ما تقدم ذكره فى نسبهم .

قال فى مسالك الأبصار : وإمرتهم فى بنى نوفل ، وهم والمشارقة جيران ، وليس للمشارقة إمرة ، ولكن لهم شيوخ منهم ، وأمرهم إلى نواب الشام ، ليس لأحد من أمراء العرب عليهم إمرة .

قال : وديارهم جميعاً المَرج والغُوطة بدمشق ، إلى لائقة ، إلى لاهة ، إلى أم أوعال ، إلى الرويشدان[1] ، وعليهم الدَرك وحفظ الأطراف .

البطن الثالث من طيىء :

جَرْم — بفتح الجيم وسكون الراء المهملة وميم فى الآخر ، وهم : بنو جرم — واسمه ثعلبة — بن عمرو بن الغوث بن طيىء .

قال الحمدانى : جرم : اسم أمة حضنته فعُرف بها .

قال أبو عبيد : وكان له من الولد : جيان ، وشمجان .

وزاد الحمدانى : قران ، أيضاً .

قال المهمندار : والمشهور من جرم هذه : جذيمة ؛ ويقال : إن لهم نسباً فى قريش ؛ وقيل : فى مخزوم ؛ وقيل : فى عامر بن لؤى بن فهر .

قال : وجذيمة هذه : آل عوسجة ، وآل أحمد ، وآل محمود .

وذكر أن الكل كانوا فى إمارة شاور بن سنان ، ثم فى بنيه ، وأنه كان لسنان هذا أخوان فيهما سؤدد ، وهما : غانم ، وخضر .

ثم قال : ومن جذيمة هذه : جماعة الرائدين ، وبنى أسلم .

قال : و« أسلم » هذه من جذام لا من جذيمة ، لكنها اختلطت مع جذيمة .

ومنهم : شبل ، ورضيمة جرم ، ونيور[2] ، والقذرة[3] ، والأحامدة ، والرفثة ، وموقع ، وبنو كور .

---

(١) كذا فى نهاية الأرب للمؤلف (٢٦٩) . وفى صبح الأعشى (٤ : ٢١٤) : « الدريشدان » .

(١) كذا فى الأصل وصبح الأعشى (١ : ٣٢٢) . والذى فى البيان : « النمور » . والذى فى صبح الأعشى (٤ : ٢١١) : « نيفور » .

(٢) البيان : « القدرة » بالدال المهملة .

قال : وكان كبيرهم « مالك الموقعى » مقدَّماً عند السلطان صلاح الدين ، وأخيه العادل .

ثم ذكر أن منهم بنو رغو[1] ، وربما قيل : إنهم من جرم بن جرمز ابن سُنبس .

ومنهم : العاجلة ، والصمان ، والمبادلة ، وبنو تمام ، وبنو جميل[2] ، ومن بنى جميل : بنو مقدام .

ومن بنى رغو[1] : آل نادر . ومن بنى غوث : بنو بهى ، وبنو خولة ، وبنو هرماس ، وبنو عيسى ، وبنو سهيل ، وأرضهم الداروم .

قال : وكانوا سفراء بين الملوك . وجاورهم قوم من زُبيد ، يعرفون ببنى فُهيد ، ثم اختلطوا بهم .

وقال : وبنو جابر بدرى من غزة ، ويعرفون بالحريث ، جماعة نهد بن بدران ، وبلادهم غزة ، والداروم مما يلى الساحل إلى الجبل ، وبلد الخليل عليه السلام .

قال الحمدانى : وكانوا متفقين هم وثعلبة مع الفرنج على المسلمين ، فلما فتح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب البلاد جاء بعضهم مع ثعلبة إلى الديار المصرية ، وتأخر الباقون بالشام ، فهم فى أماكنهم إلى الآن .

وذكر أن من بطونهم : جذيمة ، وشبل ، ورضيمة ، ونيف ، والقذرة ، والأحامدة ، والرفثة ، وموقع ، وبنو رغو[1] ، والعاجلة ، والضمان ، والمبادلة ، وبنو تمام ، وبنو جميل ، وبنو بهى ، وبنو خولة ، وبنو هرماس ، وبنو عيسى ، وبنو سهيل ، وفروعهم .

---

(١) البيان (٧) وصبح الأعشى (٤ : ٢١١) : « غور » .
(٢) البيان : « بنو حميل » بالحاء المهملة .

البطن الرابع من طيء :

ثعلبة : مؤنث ثعلب . واعلم أن فى طيء أربع ثعلبات : إحداها : ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء وهم : جرم طيء ، المقدم ذكره .

الثانية : ثعلبة بن ذهل بن رُومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء .

الثالثة : ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء .

وقد ذكر الحمدانى : أن ثعلبة بمصر والشام من طيء ، فيحتمل أنهم اجتمعوا من الأربعة كما تقدم فى سعود جذام الأربعة من عرب الشرقية بالديار المصرية ، على أنه قد ذكر أن فى كل من ثعلبتى مصر والشام من جندب ، وقيس ، ومراد ، ويمن .

ثم قال : وثعلبة، وعنين ، ونيل ، إخوة ، الثلاثة أولاد : سلامان .

فأما[1] ثعلبة مصر فقد ذكر الحمدانى أنهما بطنان : وهما . دَرْما ، وزريق ، ابنا عوف ابن ثعلبة . وقيل : ابنا ثعلبة لصُلبه .

ثم قال الحمدانى : واسم «دَرْما»: عمرو ، وإنما غلب عليه أسم أمه «درما».
قال : ومن أفخاذ «درما» بمصر:سلامة ، والأحمر ، وعمرو، وقصير، وأويس[2] .
ومن أفخاذ « زريق» منها : أشعب ، والبقعة ، وشبل ، والحنابلة ، والمراونة[3] ، والحيّانيّون .

---

(١) صبح الأعشى (٤ : ٢١٢) ، (٢) البيان (٤) : « أوس » .
(٣) وكذا فى صبح الأعشى (١ : ٣٢٣) . وفى البيان : « المروانية » .

ومن زريق : بنو وهم ، والطلحيون .

وفى الطليحيين : آل حجاج ، وآل عمران ، وآل حفصان ، والمصالحة . كان مقدمهم : شمير بن جرجى ، أُمِّر بالبوق والعلم .

ومن « زريق » أيضاً : الصبيحيون .

وفى الصبيحيين : النيوث ، والزموت ، والروايات ، والنمورة ، والسمالى ، والرمالى ، والمعديون[١] ، والسّنديون ، والبحابحة .

ومن زريق أيضاً : العقيليون ، والمساهرة ، والمعافرة .

ومنهم : العليميون ، كان مقدمهم عمرو بن عسيلة ، أُمر بالبوق والعلم .

ومن العليميين : القمعة ، والرياحين بنو مالك ، والغوفة ، المعروفون بالأشعب ابن زريق .

قال المهمندار : ومنهم رجال ذوو ذكر ونباهة خدموا الدول وعضدوا الملوك وقاموا ونصروا .

ومن ثعلبة أيضاً : الجواهرة .

ومنازل ثعلبة مصر ما فوق قطيا[٢] إلى جهة الشام .

قال الحمدانى : وكانوا يداً مع الفرنج قديماً .

قال : ولكنى لم أرهم إلا غزاة مجاهدين لهم آثار فى الفرنج .

وأما ثعلبة الشام فهو من دَرّما آل غياث الجواهرة ، ومن الحنابلة ، ومن بنى وهم من الصبيحيين ، ومن أحلافهم فرقة من النعيميين ، ومن العار والجان[٣] .

---

(١) لم يذكرهم القلقشندى فى كتابه (صبح الأعشى ١ : ٣١٤) .
(٢) وتكتب : قطية : قرية فى الطريق بين مصر والشام قرب الفرما (القاموس ١ : ٣٥٠ والمدخل الشرقى لمصر لعباس عمار ١٤٧ — ١٤٩)
(٣) صبح الأعشى : (٤ : ٢١٢) .

قال المهمندار : وديارهم مما يلى مصر إلى الخرّوبة[١] .

ثم قد ذكر الحمدانى أن بصعيد مصر فرقة يقال لهم : الثعالبة .

ثم قال : وهم بنو ثعلبة بن عمرو بن الغيوث بن طيىء . وأعقب ذكر ثعلبة بأن قال : أما بنو بياضية ، والأخارسة فبقَطْيا ، و بنو صدر بالبدرية ، وهى طريق البرمن الشام إلى مصر ، ولم يبين من أى قبيل أولئك ، من ثعلبة أم من غيرهم .

البطن الخامس من طيىء :

سُنْبس ، بضم السين المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وسين مهملة فى الآخر[٢] .

وهم : بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء .

كان له من الولد : لبيد ، وعمرو .

وقد ذكر الحمدانى أن منهم طائفة ببطائح العراق ، وعد منهم ثلاثة أحياء ، وهم : الخزاعلة ، و بنو عَبيد ، وجموح .

قلت : ومن سنبس طائفة بالجيزة حول سقارة ومنشاة دهشور وما والاها . والإمرة الآن فيهم بالديار المصرية فى الخزاعلة فى بنى يوسف ، ومقرهم بمدينة سخا بالأعمال الغربية[٣] .

البطن السادس من طيىء :

غَزِية ، بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وفتح الياء المثناة التحتية المشددة .

---

(١) من البلاد المندرسة ، كانت بين العريش ورفح .

(٢) ضبطه السويدى فى سبائك الذهب بفتح السين ، وضبطه الفيروزابادى بالكسر .

(٣) وانظر البيان (٧ — ١١) .

وهم: بنو غزية بن أفلت بن ثعل بن عمرو بن عنيز بن سلامان بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طيىء .

قال الحمدانى : ومنهم قوم بالشام والحجاز والعراق، وفيما بين العراق والحجاز .

قال : وهم بطون وأفخاذ ترجع إلى أصلين هما: البطنان ، وأجود . فمن البطنين : آل دعيج ، وآل روق ، و آل رفيع ، وآل سرية ، وآل مسعود ، وآل تميم ، وآل شرود .

ومن الأجود : آل منيع ، و آل سنيد ، وآل منال ، و آل أبى الحزم ، وآل على ، وآل عقيل ، وآل مسافر .

وزاد فى مسالك الأبصار نقلا عن نصر بن برجس المشرقى : أولاد الكافرة ، وساعدة ، و بنى جميل ، وآل أبى مالك .

قال الحمدانى : ولهم مشايخ ، منهم من وفد على السلاطين فى زمانا .

قال : وممن ورد منهم ماتع بن سليمان ، شيخ آل بطيح، فى سنة ثلاث وستمائة .

وذكر المقر الشهابى بن فضل الله فى كتابه « التعريف » أنهم تارة يعصون وتارة يطيعون .

قال فى مسالك الأبصار : ومنهم طائفة بطريق الحجيج البغدادى مياههم اليحموم ، والنصيف ، والسكن ، والمعينة ، وهى مياه البطنين ، ومياه «الأجود» لينة والثعلبة وزرود .

قال : وذكر لى نصير بن برجس أن دار آل أجود منهم : الرخيمة ، والرقبى ، والفردوس ، ولينة ، والحدق .

وديار آل عمرو بالحوف ، وديار بقاياهم النصيف ، والسكن ، واليحموم ، والأم ، والمعينة .

قال : و يليهم ساعدة ، ودیارهم من الحضر إلى بريه زرود ، و إلى سقارة ، و إلى البقعاء ، و إلى الثيب ، إلى الساسة ، إلى حضر [1] .

ثم خالد ، ودارهم الفومه ، وصيدة ، وأبو الديدان ، والفريع ، وخارج ، والكوارة ، والبدوان ، إلى ساق الفرفة ، إلى الرسوس ، إلى عبيرة ، إلى وضاح ، إلى جبلة ، إلى السر ، إلى العردة ، إلى العشرية ، إلى الابحل .

العمارة الثالثة :

من كهلان :

مَذْحج . بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ثم جيم .

قال الجوهرى : على وزن مسجد .

وهم : بنو مذحج ، واسمه : مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان .

وقال القضاعى : مالك بن مُرة بن أدد بن زيد بن كهلان .

ومن مذحج : سعد العشيرة ، بلفظ سعد المعروف ، والعشيرة ، واحدة العشائر ، وهم : بنو سعد العشيرة بن مذحج ، المذكور .

قال أبو عبيد : كان له من الولد : الحكم ، بطن ؛ وصعب ، بطن ؛ وجعفى ، بطن ؛ وزيد الله ، بطن ؛ ومرة وجَسر وعائذ الله ، بطن . فدخل زيد الله وجَسر فى جُعفى .

و إنما سُمى : سعد العشيرة ، لأنه بلغ ولده وولد ولده مائة رجل يركبون معه ، فكان إذا سئل عنهم يقول : هؤلاء عشيرتى ، وقاية لهم من العين .

---

(١) صبح الأعشى (١ : ٣٢٣ — ٣٢٤) .

ومن سعد العشيرة :

زبيد ، بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ودال مهملة فى الآخر ، وهم : بنو مُنبه بن صَعب بن سعد العشيرة لصُلبه .

ويعرف زبيد هذا بزُبيد الأكبر ، وهؤلاء هم زُبيد الحجاز .

قال فى مسالك الأبصار : وعليهم درك الحاج المصرى من الصّفراء إلى الجُحفة .

وكان لزبيد هذا من الولد : ربيعة ، والحارث .

قال فى العبر : وهم خلفاء لآل ربيعة بالشام .

ومن زبيد هذه : زبيد الأصغر ، وهم . بنو منبه الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر ، وهو زبيد الأكبر المقدم ذكره .

ومن زبيد هؤلاء : عمرو بن معدى كرب ، فارس العرب ، وعاصم بن الأسقع ، الشاعر[1] .

قلت : وذكر فى « مسالك الأبصار » فى عرب الحجاز « جربا » ، ولم يعزهم إلى قبيلة ، وثم قال : وهى ثلاثة بطون : بنوَ سالم ، و بنو مسروح ، و بنُو عبيد الله ، ثم قال . ومنهم : زبيد الحجاز ، و بنو عمرو[2] ، وهم من أكثر العرب عدداً وأقوام رجلا . ومساكن جميعهم الحجاز .

وتلى ذلك بأن قال : أما بقية عرب الحجاز : المضارجة ، والمساعيد ، والزراق ، وآل جماح ، والحبور ، فدارهم يتلو بعضها بعضا[3] بالحجاز ، فتعرض لشأن الدار دون بيان القبائل .

ومن مذحج : مراد ، وهم بنو مراد بن مالك ، وهو مذحج .

---

(١) نهاية الأرب للمؤلف (٢٦٨ — ٢٦٩) ، صبح الأعشى (١ : ٣٢٧) .
(٢) نهاية الأرب (٢٣٢ — ٢٣٣) صبح الأعشى (١ : ٣٤١) .
(٣) صبح الأعشى (٤ : ٢٨٤) .

قال أبو عبيد : وكان لمراد من الولد : ناجية ، وزاهر .

قال صاحب حماة : وإليهم ينسب كل مُرادى عن عرب اليمن .

قال : و بلادهم إلى جانب زبيد ، من جبال اليمن .

ومن مراد : بنو الرَّبَض بن زاهر بن عامر بن عوسان بن مراد .

ومنهم : صفوان بن عَسّال الصحابى .

قال أبو عبيد : وعدادهم فى بنى جمل[1] .

العمارة الرابعة :

من كهلان :

الأزد ، بفتح الهمزة وسكون الزاى ودال مهملة فى الآخر وأصله : أزد ، والألف واللام فيه للمح الصفة، التى هى الأَزَد، وهو الذعر[2]. و يقال فيهم: الأسد ، بالسين المهملة بدل الزاى .

وهم: بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .

قال الجوهرى : وهو بالزاى أفصح .

قال أبو عبيد : كان له من الولد : مازن ،ونصر . والهِنْء، وعبدالله ، وعمرو[3] .

واعلم أن الأزد من أعظم الأحياء وأكثرها بطوناً وأمدها فروعاً .

وقد قسمها الجوهرى إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : أزد شنوءه بإضافة أزد إلىشنوءة ، بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة ثم همزة بعدها هاء ،وهم:بنو نصر بن الأزد.وشنوءة لقب لنصر غلب عليه .

والثانى : أزد السراة : بإضافة أزد إلى السراه . وهو موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة منهم فعُرفت به .

---

(١) النهاية (١٧ : ٤) صبح الأعشى (١ : ٣٢٩) الجمهرة (٣٨٢ — ٣٨٣) ، الإصابة (ت — ٤٠٨) .

(٢) هذا من معانى « أسد » بالسين .

(٣) الجمهرة (٣١١): « مازن ونصر وعمرو وعبدالله ووقدان والأهيوب » .

والثالث : أزد عُمَّان : بإضافة أزد إلى عُمان ، وهى مدينة بالبحرين نزلتها طائفة منهم فعرفوا بها[1] .

ومن أزد عُمان : ابنا الْجُلَنْدَى ، ملك عُمان ، كتب إليهما النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهما إلى الإسلام مع عمرو بن العاص — رضى الله عنه — كتاباً فيه ، بعد البسملة :

من محمد بن عبد الله إلى جَيْفر وعبيد[2] ابنى الجلندى : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما فإنى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين ، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تُقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوءتى فى ملككما . وكتب أبى بن كعب .

وفى رواية ذكرها أبو عبيد فى كتاب الأموال أنه صلى الله عليه وسلم كتب إليهما : من محمد رسول الله لعباد الله الاسْبَذِين ملوك عمان وأسد عمان ، من كان منهم بالبحرين ، أنهم إن أمنوا ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله ورسوله ، وأعطوا حق النبى صلى الله عليه وسلم ، ونسكوا نسك المسلمين ، فإنهم آمنون ، وأن لهم ما أسلموا عليه ، غير أن مال بيت النار لله ورسوله ، وأن عشور التمر صدقة ونصف عشور الحب ، وأن للمسلمين نصرهم ونصحهم ، وأن لهم على المسلمين مثل ذلك ، وأن لهم الرحى يطحنون بها ما شاءوا .

قال أبو عبيد : وبعضهم يرويه لعباد الله الإسب ، اسما أعجمياً نسبهم إليه .

قال : وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى عِبادة فرس ، وهو بالفارسية : إسب ، فنسبوا إليه . وهم قوم من الفرس . وقيل من العرب ، ويجوز أن يكون الكتاب لهؤلاء .

---

(١) العبر (٢ : ٢٥٢) .
(٢) ويقال : عباد . (الإصابة ت ١٣٠٨) .

فلما وصل عمرو عمان اجتمع بعبيد ثم ناجى جيفر ، فأسلما جميعاً . وكان من كلام جيفر : والله لقد دلني على نبوة هذا النبي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يَغْلب فلا يبطر ، ويُغْلب فلا يضجر .

قال فى مسالك الأبصار : و بزُرَع وبُصرى ، من بلاد الشام ، قوم من الأزد .

ثم المشهور من الموجودين منهم ثلاثة بطون :

البطن الأول :

الأوس ، بفتح الهمزة وسكون الواو وسين مهملة فى الآخر ، والخزرج ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وفتح الراء المهملة وجيم فى الآخر . وهم : بنو الأوس والخزرج ، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن مازن بن الأزد .

كان للأوس من الولد : مالك ، ومنه جميع أولاده .

وكان للخزرج من الولد : عمرو ، وعوف ، وجشم ، وكعب ، والحارث .

و يقال لكلتا القبيلتين بنو قيلة ، بفتح القاف وسكون المثناة من تحت وفتح اللام وهاء فى الآخر . لهم ملك يثرب قبل الإسلام ، نزلوها حين خرج الأزد من اليمن ، ولم يزالوا بها إلى حين هاجر إليهم النبى صلى الله عليه وسلم فآمنوا به ونصروه ، فسُمّو : الأنصار .

وتفرع منهم أفخاذ كثيرة يطول ذكرها . وانتشروا فى الفتوحات الإسلامية فى الآفاق شرقاً وغرباً ، وهم موجودون بكل قطر إلى الآن ، ألا إنه قل منهم من يعرف نسبه من الأوس أو الخزرج ، بل اكتفوا بالنسبة إلى الأنصار .

قال المهمندار : ومن بنى حسان بن ثابت — رضى الله عنه — من الأنصار : بنو محمد ، بحرىّ منفلوط[1] .

(١) البيان (٤٧ — ٤٨) .

ومن بنى سيِّد الأوس سعد بن معاذ : بنو عكرمة ، بجرىّ منفلوط أيضاً[١] .

ومن بنى سعد بن عبادة سيد الخزرج : بنو الأحمر ، ملوك غرناطة بالأندلس . وأول من ملك منهم : محمد بن يوسف بن نصر ، بعد الستمائة[٢] وقد آلت الآن منهم إلى أبى الحجاج يوسف بن محمد بن يوسف[٣] .

البطن الثانى من الأزد :

غسان ، بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وألف ثم نون . وهم : بنو جفنة ، والحارث ــ وهو محرّق ــ وثعلبة ــ وهو العنقاء ــ وحارثة ، ومالك ، وكعب ، وخارجة ، وعوف ، بنو عمرو مزيقياء .

قال أبو عبيد : وإنما سموا غساناً لماء اسمه غسان ، بين زبيد ورِمَع[٤] نزلوا عليه عند خروجهم من اليمن وشربوا منه فعُرفوا به .

قال بعض الأنصار :

إمّا سألتَ فإنّا معشرٌ نُجُب الأزد نِسْبتنا والمــاء غَسّانُ

قال أبو عبيد : ولم يشرب بقية بنى عمرو ، وهم : وائل ، واسمه ذهل ــ وعمران ، وأبو حارثة ، من الماء فلا يقال لهم: غسان .

وقال ابن الـكلبي : يقال لبنى عمرو كلهم : غسان . وكان لهم ملك بالشام تلقوه عن[٥] الضّجاعة من سَليح . وأول من ملك منهم : جَفنة بن عمرو بن ثعلبة ابن عمرو مُزيقياء .

---

(١) البيان (٤٧) النهاية (٣٦٨) .
(٢) بويع سنة ٦٢٩ من الهجرة وكانت وفاته سنة ٦٧١ (العبر ٤ : ١٧٠)
(٣) بويع سنة ٨٥٩ وكانت وفاته سنة ٨٨٤ (العبر ٤ : ١٧٨) .
(٤) صبح الأعشى (١ : ٣١٩) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣١١) العبر (٢ : ٢٥٣)
(٥) العبر (٢ : ٢٤٧) المحبر (٣٧٠ — ٣٧٢) .

قال صاحب حماة : وذلك قبل الإسلام بما يزيد على أربعمائة سنة ، وبقى بأيديهم إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم . فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى هدية ، وبقى بأرضه إلى خلافة عمر رضى الله عنه ، وقيل : بل بقى على الكفر إلى زمن عمر فأسلم[1] .

قال صاحب زبدة الفكرة[2] : ثم كتب إلى عمر رضى الله عنه يستأذنه فى الحضور ، فأذن له فحضر . فأكرم نزله ، وأقام بالمدينة إلى زمن الحج ، فخرج عمر من المدينة حاجًّا فخرج معه فحج ، وطاف بالبيت ، فوطىء إزارةَ رجلٍ من فزارة فانحل ، فرفع جبلة يده فلطمه فهشم أنفه ، فاستعدى عليه عمر — رضى الله عنه — فقال له : إما أن تُرضى الرجل وإما أن أقيده منك ، فقال جبلة : فيُصنع بى ماذا ؟ قال : يهشم أنفك كما فعلت به . قال : كيف يا أمير المؤمنين وأنا ملك وهو سُوقة ! قال : الإسلام جمعك وإياه . قال جبلة : قد ظننتُ يا أمير المؤمنين أنى أكون فى الإسلام أعز منى فى الجاهلية . فقال : دع عنك هذا إن لم ترضه ، وإلا أقدته منك قال : إذن أتنصر . قال : إن تنصرت ضربت عنقك . فلما رأى جبلة منه ذلك . قال : أمهلنى الليلة حتى أنظر ، فأمهله ، فلما كان الليل تحمل هو وأصحابه بخيله ورجله إلى الشام على طريق الساحل ، ثم سار فى خمسمائة من قومه حتى القسطنطينية فدخل على هرقل فتنصر هو وقومه ، فسُر بذلك هرقل وظن أنه فتح من الفتوح عظيم ، وأقطعه ما شاء وزوَّجه بنته ، وقاسمه ملكه وجعله من سُماره .

ثم إن عمر كتب كتاباً إلى هرقل يتعلق بالمسلمين وبعثه مع كنانة بن مُساحق

---

(١) العبر (٢ : ١٨١) .

(٢) هو : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة للأمير : بيبرس ركن الدين المنصورى (٧٢٥هـ) وهو مرتب على السنوات انتهى فيه إلى سنة ٧٢٤ هـ .

الـكنانى . فقدم به على هرقل ، فأجاب عمر إلى قصده ، فلما عزم على الرجوع إلى عمر ، قال له هرقل : هل لقيت ابن عمك جبلة ؟ قال : لا. قال : فائته . قال : فأتيت باب جبلة فرأيت عليه من البهجة والخـدم ما لم أره على باب الملك ، فاستأذنت عليه ، فأذن لى ، فدخلت عليه، فقام فاعتنقنى وعاتبنى فى تركى النزول عليه وإذا هو فى بهو عظيم على سرير من ذهب ، وحوله من التماثيل ما لم أحسن وصفه، فأمرنى أن أجلس على كرسى من ذهب . فأبيت وقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نجلس على مثل هذا . ثم سألنى عن عمر والمسلمين ، وألحف فى المسألة ، فظهر على وجهه آثار الحزن قلت : فما يمنعك من الإسلام ؟ قال : بعد الذى كان ؟ قلت : نعم . فقال : دع عنك هذا ، ثم وضع أمامنا مائدة من ذهب، فقلت : لا آكل عليها . فوضع أمامى مائدة من خَلَنج(١) . فآكلنى؛ ثم أتى بصحاف من ذهب يُدار فيها الخمر ، فاستعفيت من ذلك ، ثم غسل يده فى طست من ذهب ، ثم استدعى بجوار عشر ، فجلس خمس منهن عن يمينه وخمس عن يساره على كراسى الذهب ، وأقبلت جارية وفى يدها اليمنى جام من ذهب فيه طائر أبيض ، وفى الجام مسك وعنبر سَحيق ، وفى يدها اليسرى جام آخر لم أر مثله ، فنفرّت الطائر فتقلب فى الجام ، ثم انتقل إلى الجام الآخر ، ثم طار فسقط على صليب فى تاج جبلة ، ثم حرك جناحيه فنثر ذلك المسك على رأس جبلة ولحيته ، ثم شرب أقداحاً واستهل واستبشر ، ثم قال للجوارى : أطربننى ، فخفقن بعيدانهن واندفعن يغنين هذه الأبيات :

لله دَرُّ عصـــابةٍ نادمتُهُـــم يوماً بجلّق(١) فى الزمان الأولِ
أولاد جفنـــة حول قـــبر أبيهم قبر ابن مارية(٢) الـكريم المُفضل

---

(١) الخلنج : شجر . (٢) جلق : دمشق .
(٣) ابن مارية : الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وكان أثيراً عندهم .

يَسقون مَن وَرد البَريص[1] عليهمُ   راحاً[2] تُصَفّقُ بالرّحيق السَّلسل
بيضُ الوجوه كريمــة أحسابهم   شُم الأنوف من الطَراز الأول
يُغشون حتى ما تَهِر كلابهم   لا يسـألون عن السّواد المُقبل

فطرب ثم قال : أتعرف لمن هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قال : لحسان بن ثابت ، فينا وفى ملكنا . ثم قال للجوارى : ابكينني . فوضعن عيدانهن ونكسن رؤوسهن وغنّين :

تنصّرت الأشراف من عار لَطمة   وما كان فيها لو صبرتُ لها ضَرَرْ
تكنّفنى منها لَجـاج ونَخوة   و بعت لها العَين الصحيحة بالعور
فيـا ليت أُمّى لم تلدنى وليتنى   رجعتُ إلى القول الذى قاله عمر
ويا ليتنى أَرعى المخـاض بقَفْرة   وكنتُ أسيراً فى ربيعة أو مُضر
أدين بما دانوا به من شَريعـة   وقد يصْبر العَوْد الكبير على الدّبر

وانصرف الجوارى فوضع وجهه على كمه و بكى حتى نظرت دموعه على خديه كأنها اللؤلؤ الرطب وبكيت معه رحمة له ، فقال : يا جارية ، هاتى خمسمائة دينار هر قلية . فأتت بها . فقال : خذ هذه صلة لك . فقلت : لا أقبل صلة رجل أرتد عن الإسلام . فقال : أقر على عمر منى السلام . فلما قدمت على عمر ذكرت ذلك له ، فقال : قاتله الله ! باع باقياً بفانٍ .

قال فى مسالك الأبصار : وبالبلقاء طائفة من غسان . وباليرموك منهم الجم الغفير ، وبحمص منهم جماعة .

---

(١) البريص : غوطة دمشق .
(٢) نهاية الأرب للنويرى (١٥ : ٣١٤) . « بردى » . وبردى : نهر دمشق .

البطن الثالث من الأزد :

خُزَاعة ، بضم الخاء وفتح الزاء المعجمتين وألف ثم عين مهملة وهاء فى الآخر.

وهم: بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن مازن بن الأزد .

قال أبو عبيد : وعمرو هذا أبو خزاعة كلها ، ومنه تفرقت بطونها ، فولد له ، كعب ، بطن ؛ ومُليح ، بطن ؛ وعدى ، بطن ؛ وعوف ، وسعد[1] .

وذكر فى موضع آخر أن خزاعة هم : أسلم ، ومالك ، وملكان ، من بنى أفصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر[2] .

وذكر فى العبر: أن خزاعة: بنو عمرو بن عامر بن ربيعة، وهو لُحَىّ بن عامر بن قمعه.

قال فى العبر : وقال القاضى عياض : المعروف فى نسب خزاعة أنه عمرو بن لحى ابن قمعه بن اليأس بن مضر ، وإنما عامر عم أبيه أخو قمعة ، فتكون خزاعة من العدنانيين[3] .

وقال[4] السهيلى : كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحى بعد أبيه قمعة ، فتبناه حارثة فانتسب إليه . فالنسب صحيح بالوجهين .

قال ابن الكلبى : وسموا خزاعة لأن بنى مازن بن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان ، على ما تقدم ، وأقبل بنو عمرو بن لحى فانخزعوا عن قومهم ، فنزلوا مكة ، ثم أقبل بنو أسلم ومالك وملكان فانخزعوا عن قومهم أيضاً ، فسمى الجميع : خزاعة .

قال فى العبر : وكانت مواطنهم مكة ومَرّ الظهران وما بينهما ، وكانوا من

---

(١) الجمهرة (٣١١ ، ٣٤٧) .
(٢) الجمهرة (٢٢٨) .
(٣) العبر (٢ : ٣١٥) .
(٤) الروض الأنف (٣٥) .

حلفاء قريش ، وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جُرْهم ، ولم تزل بيدهم حتى باعها أبو غُبشان من قُصي بن كلاب بزِق خمر ، على ماسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وبقايا خزاعة بأرض الحجاز وغزة .

العمارة الخامسة :

من كهلان :

همدان[1] ، بفتح الهاء وسكون الميم وألف ثم نون .

وهم : بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوْسلة بن ربيعة بن الخِيار بن زيد ابن كهلان .

كان له من الولد : نوفل .

قال فى العبر : وكانت همدان شيعة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ عند وقوع الفتن بين الصحابة رضوان الله عليهم .

ومما يُحكى أن أمير المؤمنين عليًا رضى الله عنه صعد المنبر ، فقال : ألا لا يزوِّجن أحد منكم الحسن بن علىّ فإنه مطلاق . فنهض رجل من همدان ، فقال : والله لنزوجنه ، ثم لنزوجنه ، إن أمهر أمهر كثيفاً ، وإن أولد أولد شريفاً . فقال على رضى الله عنه عند ذلك :

ولو كنتُ بوابًا على باب جنة　　　لقلتُ لهمدان أدخلى بسلامِ

قال فى العبر : وديار همدان لم تزل باليمن من شرقيه ، ولما جاء الإسلام تفرق من تفرق منهم وبقى من بقى منهم باليمن .

قال البيهقى : ولم يبق لهم قبيلة بعد تفرقهم إلا باليمن .

---

(١) الجمهرة (٣٦٩) صبح الأعشى (١:٣٢٨) نهاية الأرب (٤٣٩) العبر (٢ : ٢٥٢)

قال : وهم أعظم قبيلة .

قال الحمدانى : وبالجبل المعروف بالطيّبين بالشام فرقة منهم .

ومن همدان : أرحب ، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملتين ثم باء موحدة .

وهم : بنو أرحب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم ابن خيوان بن نوفل بن همدان .

وإلى أرحب هذا تنسب الإبل الأرحبية .

ومنهم : أيوب بن أعظم الشاعر ، هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وقال أبياتا من جملتها :

* وقبلك ما فارقت بالخوف أرحبا *

ومنهم : بنو السَّبيع ، بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية ثم عين مهملة .

وهم : بنو السَّبيع بن سُبيع بن صعب بن معاوية بن بكر [1] بن مالك بن جُشم ابن حاشد بن جشم بن خَيوان بن نوفل بن همدان .

منهم : أبو إسحاق السَّبيعى ، الفقيه المشهور .

العمارة السادسة :

من بنى كهلان .

بنو صداُء ، وهم بنو صداء بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جَلد بن مالك ابن أد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان [2] .

(١) جمهرة أنساب العرب (٣٧١) : « كثير » .

(٢) جمهرة أنساب العرب (٣٨٨) .

قال أبو عبيد : وسُمّوا . صُداء ، لأنهم صدوا عن بنى يزيد بن حرب وجاء بنوهم وحالفوا بنى الحارث بن كعب .

منهم : زياد بن الحارث الصدائى ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، و بعثه إلى قومه فأسلموا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنك لمطاع فى قومك .

العمارة السابعة :

من كهلان :

خَوْلان ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو ولام ألف ثم نون .

وهم : بنو خولان بن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عَريب بن زيد بن كهلان .

كان له من الولد : حبيب ، وعمرو ، والأصهب ، وقيس ، ونبت ، وبكر ، وسعد .

منهم : أبو إدريس الخولانى .

قال فى العبر : و بلاد خولان فى بلاد اليمن من شرقيه .

قال : وقد افترقوا فى الفتوحات .

وقد ذكر القضاعى أنهم حضروا فتح مصر واختطوا بها ، و إليهم ينسب: مصلى خولان ، بالقرافة الكبرى .

قال فى العبر : وليس منهم اليوم ذرية إلا باليمن .

قال : وهم غالبون على أهله وعلى الكثير من حصونه .

العمارة الثامنة :

من كهلان :

أنمار ، بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وألف ثم راء مهملة .

وهم : بنو أنمار بن اراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبت بن مالك بن زيد ابن كهلان .

وذكر فى العبر : أنه لما تكاثر بنو إسماعيل عليه السلام فصارت رياسة الحرم لمضُر مضى أنمار بن نزار بن عدنان إلى اليمن فأقام بالسروات ، وتناسل بنوه بها ، فعُدوا فى اليمانية[1] .

وعليه ينطبق ما حكاه الجوهرى فى ذلك مُحتجًا له بأن جرير بن عبد الله البَجلى الصحابى رضى الله عنه نافر رجلا من اليمن إلى الأقرع بن حابس التميمىّ حَكَم العرب ، فقال له :

يا أقرعَ بن حابس يا أقرَعُ   إنك إن يُصرع أخوك تُصرع

فجعل نفسه أخا ، وهو معدىّ[2] .

وذكر الكلبى أن أنمار بن نزار لا عقب له إلا ما يقال فى بجيلة وخثعم ، إنهما ابناه .

قال فى العبر : وبجيلة تُنكر هذا وتقول : إنما تزوج إراش بن عمرو سلامة بنت أنمار هذا ، فولدت له أنمار بن إراش المذكور .

قال أبو عُبيد : وولد لأنمار بن إراش : خثعم ، وأمه هند بنت مالك بنْ الغافق[3] بن الشاهد بن عَك ؛ وعبقر ، والغوث ، وصُهيب ، وحزيمة[4] . وأُمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وبها يعرفون .

---

(١) النهاية (٨٨) : « فعرفوا باليمانية » .
(٢) الصحاح : «بجل».
(٣) الأصل : « العاس » .
(٤) فى النهاية والجمهرة (٣٦٥) : « ولأنمار هذا : خثعم ، وأمه هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن على والغوث ، وجهينة، وأشهل، وشهل، وطريف، وسنية ، والحارث ، وخذمة».

وقد تفرع من هذه العمارة بطنان :

البطن الأول :

بجيلة ، بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام وهاء فى الآخر .

قال فى العبر : وهم بنو بَجيلة بن أنمار بن إراش .

وقد تقدم أن بجيلة اسم أمهم وعرفوا بها .

قال فى العبر : وكانت بلادهم مع إخوتهم خثعم فى سروات اليمن والحجاز إلى تَبالة ، ثم افترقوا أيام الفتح الإسلامى فى الآفاق فلم يبق منهم فى مواطنهم إلا القليل[1] .

ومن بجيلة : جرير بن عبد الله البجلى الصحابى ، المقدم ذكره فى ترجمة أنمار ، وكان جميلا حتى إنه كان يقال له : يوسف الأمة ، لحسنه . وفيه قيل :

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيله

ومن إخوان بجيلة : بنو عامر . وهم : بنو عامر بن قُداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن إراش .

قال أبو عبيد : وكان يقال لعامر هذا : مقلد الذهب .

منهم : عمرو بن ضبارم الشاعر[2] .

البطن الثانى :

خثعم ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وميم بعدها .

---

(١) العبر (٢ : ٢٥٤) .
(٢) النهاية (٣٢٩ — ٣٣٠) .

وهم : بنو خثعم بن أنمار بن إراش ، فهو أخو بجيلة المقدم ذكره ، وكان لخثعم من الولد : خلف ، وأمه : عاتكة بنت ربيعة بن نزار .

قال فى العبر : وبلاد خثعم مع إخوتهم بجيلة بسَروات اليمن والحجاز إلى تبالة ، وقد افترقوا أيضاً أيام الفتح الإسلامى فلم يبق منهم فى مواطنهم إلا القليل .

ومن خثعم : بنو أكلُب، بضم اللام ، وهم: بنو أكلُب بن عُفير[١] بن خلف[٢] ابن خثعم .

قال أبو عبيد : ويقال هو أكلب بن ربيعة بن نزار ، وحينئذ فيكون من العدنانية .

قال الحمدانى : ومنهم خليجة ، وبنو هرز ، ومنازلهم بيشة ، شرق مكة .

قال : ومن خثعم أيضاً : بنو مُنبه ، والفرع ، وبنو فضلة ، ومعاوية ، وآل مهدى ، وبنو نصر ، وبنو حاتم[٣] ، والمواركة ، وآل زياد[٤] ، وآل الصعافير ، والسّماء ، وبلوس . ودارهم غير بعيدة ممن تقدم .

ومن خثعم : آل مهدى ، ذكرهم الحمدانى ثم قال : ويقال : إنهم من معد ، ثم صاروا إلى اليمن ، إشارة إلى ما يقال : إنهم من أولاد أنمار بن نزار ، وقد سبق ذكر الخلاف فيه .

ومنهم أيضاً : آل نيار .

واعلم أن بجيلة وخثعم هؤلاء بلادهم بلاد خير وزرع وفواكه ، وأكثر ميرة مكة من الحنطة والشعير وغيرها من بلادهم ، ويأتون أيام الحج بالعقيق

---

(١) كذا فى صبح الأعشى (١ : ٣٣٠) . وفى النهاية (٤٣) والجمهرة (٣٦٨) : «عفرس» .
(٢) سبائك الذهب : « حلف، بفتح الحاء المهملة » .
(٣) صبح الأعشى : « بنو حام » .
(٤) مكان « المواركة وآل زياد » فى صبح الأعشى : « الورك ونادر » .

وغيره من أصناف اليمن ، ويعرفون عنـد أهل الموسم بالسَّرو ، وعليهم آثار خير وصلاح[١] .

القبيلة الثالثة : من بنى سبأ :

أَشعر ، بفتح الهمزة وسكون الشـين المعجمة وفتح العـين المهملة ثم راء مهملة فى الآخر .

وهم : بنو أشعر بن سبأ ، فيما ذكره الجوهرى ، وتابعه عليه صاحب حماة ، وعليه جرى فى مسالك الأبصار .

قال صاحب حماة : ويقال لهم : الأشعريون .

قال : وهم رهط أبى موسى الأشعرى ، أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذى ذكره أبو عبيد وغيره من النسابين أن الأشعريين بطن من كهلان ابن سبأ ، المقدم ذكره .

قال : وهم بنو الأشعر بن أد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان .

قال أبو عبيد : وسُمى الأشعر ، لأن أمه ولدته وهو أشعر .

ومن الأشعريين : الجماهر ، وهم : بنو الجماهر بن الأشعر .

قلت : والأشعريون الآن موجودون ببلادِ اليمن على القرب من مدينة زبيد ، كما أخبرنى به بعض الثقات .

القبيلة الرابعة من بنى سبأ :

عمرو ، وهم : بنو عمرو بن سبأ ، وقد تقدم أن صاحب حماة جعل من عقبه :

---

(١) النهاية (١٣٧) .

لخما ، وجذاما ، وغنيًا ، والمعروف ما تقـدم ، أنهم من كهلان على ما سبق ذكره ، فإن قيل بما ذهب إليه صاحب حماة فأعقابهم المذكورة قد تقدمت ، فأغنى عن إعادتها هنا .

القبيلة الخامسة من بنى سبأ :

عاملة ، وهم : بنو عاملة بن سبأ ، فيما ذكره صاحب حماة عند ذكر أولاد سبأ ، حيث عد عاملة من بنيه ، ولكنه أجمل القول فيه عند تفصيلهم .

فقال : أما بنو عاملة فهم أيضاً من القبائل اليمانية التى خرجت من اليمن عند سيل العرم ونزلت بالقرب من دمشق بجبال هناك تعرف بجبال عاملة .

والذى ذكره أبو عبيد : أن عامله هؤلاء من كهلان ، وهم : بنو عاملة ، واسمه الحارث بن عُفير بن عدىّ بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان ، فيكون عاملة على هـذا أخاً لجذام ولخم ، المقدم ذكرهما .

وذكر أبو عبيد أن بنى عاملة ، هم : بنو الحارث بن مُرة بن أدد .

قال الجوهرى : وتزعم نسّـابة مضر أن عاملة من ولد قاسط ، يعنى من العدنانية ، احتجاجا بقول الأعشى :

أعامل حتى مَتى تذهبين إلى غير والدك الأكرم
ووالِدُكم قاسطٌ فارجعوا إلى النّسب الأتلد الأقدم

قال صاحب حماة : ومن عاملة : عدىّ بن الرقاع الشاعر .

قال الحمدانى : وجبل عاملة هو صليبية عاملة[1] .

(١) النهاية (٣٣٧) : « وبجبال عاملة من بلاد الشام منهم الجم الغفير » .

القسم الثانى

من العرب الموجودين الآن

العرب المستعربة ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام
وقد سبق بيان تسميتها بذلك فى مقدمة الكتاب

قد تقدم فى الكلام على العرب العاربة أنه لما نزل إبراهيم عليه السلام بمكة نزلت عليه جُرْهم الثانية ، وكان عُمْر إسماعيل عليه السلام لما أنزله أبوه مكة — فيما يروى — أربع عشرة سنة ، وذلك قبل الهجرة بألفى وسبعمائة سنة وثلاث وتسعين سنة ، فتزوج إسماعيل امرأة من جرهم ، فولدت له اثنى عشر ولداً ، منهم : نبت ، وقيدار .

ثم الذى ذكره ابن إسحاق وغيره من النسابة : أنه وُلد لإسماعيل عليه السلام نابت — وهو نبت — ووُلد لنابت : يشجب ، ووُلد ليشجب : يعرُب ، ووُلد ليعرُب : تيرح ، ووُلد لتيرح : ناحور ، ووُلد لناحور : مُقوّم ، ووُلد لمُقوّم : أدد ، ووُلد لأدد : عدنان .

والذى ذكره الطبرى أنه وُلد لقيدار(١) : حَمل ، ووُلد لحَمل : نبت ، ووُلد لنبت : سلامان ، ووُلد لسلامان : الهميسع ، ووُلد للهميسع : اليسع ، ووُلد لليسع(٢) : أدد ، ووُلد لأدد : أُد ، ووُلد لاد : عدنان(٣) .

وعليه جرى صاحب حماة ، على خلاف كثير فيما بين إسماعيل وعدنان من الآباء ، فقد نقل الطبرى عن هشام بن محمد أن فيما بين عدنان وقيدار نحواً من

---

(١) ويقال فيه : « قيذر » .
(٢) لم يذكر الطبرى « اليسع » .

أربعين أبا ، وذكر أنه سمع رجلا من أهل تَدْمر من مسلمة يهود ممن قرأ كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان إلى إسماعيل من كتاب كاتب أرميا النبي ، وأنه يقرب من هذا العدد ، إلا أن في القليل من الأسماء اختلافا .

ونقل عن الزبير بن بكار بسنده إلى ابن شهاب الزهري ما يقارب ذلك في العدد . ومن النسابين من يعُد ما بين إسماعيل وعدنان عشرين أبًا ، ومنهم من يعد خمسة عشر أبا ونحو ذلك .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تجاوزوا معد بن عدنان ، كذب النسابون ، ثم تلا : (وقُرُونًا بين ذلك كثيراً)[1] .

قال السهيلي: وقد اتفق الناس في بُعد المدة بين عدنان وإسماعيل على مايستحيل معه أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة : إذ المدة أطول من ذلك كله بكثير.

وبالجملة فكانت ولاية البيت لبني إسماعيل ، ومفاتيحه بأيديهم إلى أن غلبتهم على ذلك جُرهم ، واستولوا على البيت بعد نابت من بني إسماعيل ، وفي ذلك يقول عمرو[2] بن الحارث الجُرهميّ :

وكُنّا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر[3]
كأن لم يكن بين الحَجون[4] إلى الصّفا
أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكة سامر

ثم غلبهم على أمر البيت خزاعة ، وأخذوا مفاتيحه منهم ، فبقيت بأيديهم إلى أن صارت فيهم إلى أبي غُبشان ، فسكر يوماً هو وقُصى بن لؤى ، فابتاع قُصى

---

(١) الآية ٣٨ من سورة الفرقان .
(٢) الأصل : « عامر » والتصويب من السيرة (١ : ١٢٠) .
(٣) السيرة : « والخير » .
(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة .

منه مفاتيح البيت بزق خمر ، ودفع قصى مفاتيح البيت إلى ابنه عبد الدار ، فذهب بها حتى قام عند البيت ونادى : يا بنى إسماعيل ، قد رد الله عليكم مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل ، وأفاق أبو غبشان من سُكره فندم حيث لا ينفع الندم ، وضرب العرب المثل بذلك فقيل : أخسر من صفقه أبي غبشان . وأكثر الشعراء القول فى ذلك ، ومما قيل فيه :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزِقّ خَمر فبئستْ صفقة البادِى
باعتْ سَدانتها بالنَّزْر وانصرفت عن الحَطِيم وظلّ البيت والنادى

إذا تقرر ذلك فعدنان هو شعب نسب العرب المستعربة الذى تفرعت منه قبائلها وعمائرها و بطونها وأفخاذها وفصائلها .

فقد ذُكر فى العبر أن جميع الموجودين من ولد إسماعيل من نسله .

قال الزهرى : وكان لعدنان سبعة أولاد ، هم : معد — وهو الذى على عمود النسب — وعك — واسمه الديث — وعدن ، وبه سُميت عدن على أحد الأقوال ، وأد ، وأبى ، والضحاك ، والعى[١] .

وأمهم: مَهدد .

قال ابن الكلبي : وهى من جديس . وقيل : طسم . وقيل : من العواسيم من ولد يقسان[٢] بن إبراهيم عليه السلام .

قال فى العبر : ومواطن بنى عدنان مختصة بنجد ، وكلهم بادية رحّالة إلا قريشاً بمكة ونجد[٣] .

---

(١) وعدهم الطبرى ستة هم : «الريب — وهوعك — وعرق — وبه سميت عرق اليمن ، وأد — وأبى — والضحاك — وعبق » .

(٢) كذا فى الطبرى . وفى العبر (٢ : ٢٩٨) : « لنفشان » . وفى النهاية (٢٥٣) : « يقشان » .

(٣) العبر (٢ : ٢٩٩) .

قال السهيلى : ولا يشارك بنى عدنان من العرب فى أرض نجد أحد من قحطان إلا طيء ، من كهلان ، فيما بين الجبلين : سلمى وأجأ .

قال : ثم افترق بنو عدنان فى تهامة الحجاز ، ثم فى العراق والجزيرة – يعنى الجزيرة الفراتية فيما بين دجلة والفرات – ثم افترقوا بعد الإسلام فى الأقطار .

ثم المشهور من قبائل العرب المستعربة الموجودين الآن ، خمس قبائل :

القبيلة الأولى : نِزَار ، بكسر النون وفتح الزاى المعجمة وألف ثم راء مهملة . وهم : بنو نزار بن معد بن عدنان .

قال فى مسالك الأبصار : وفى الرحبة من بلاد حلب رجال من مضر ، والمشهور من الموجودين من عقبه بطنان :

البطن الأول : مضر ، بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وراء مهملة فى الآخر ، وهم : بنو مضر بن نزار المقدم ذكره ، ومنه تفرعت أكثر قبائل العدنانية ، والمشهور من الموجودين من عقبه فخذان :

الفخذ الأول : قيس عيلان ، بإضافة قيس إلى عيلان . وقيس ، بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ، ثم سين مهملة . وعيلان ، بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ولام ألف ثم نون ، وليس فى العرب « عيلان » بالعين المهملة غيره .

وهو : قيس بن عيلان ، واسمه الناس : بالنون ، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، فعيلان على هذا أبو قيس . وقيل : عيلان فرسه ، وقيل : خادمه ، وقيل : كلبه .

قال أبو عبيد ، وكان لقيس من الولد : خصفة ، وسعد ، وعمرو .

قال ابن الكلبى . وابن عبد البر وابن السيد : خصفة . أم عكرمة بن قيس

لا ابنه . قال صاحب حماة : وقد جعل الله تعالى فى قيس من الكثرة أمراً عظيما .

قلت : ولكثرة البطون المتفرعة عنه جُعل فى مقابلة اليمانية بأسرها ، إدراجاً لسائر العدنانية فيه . فيقال : قيس .

ومن قيس عيلان : بنو فهم ، وهم بنو فهم بن عمرو بن قيس عيلان .

ذكر القضاعى : أنهم حضروا فتح مصر واختلطوا بها وإليهم ينسب الإمام الليث بن سعد الفهمى ، وفضله أشهر من أن يذكر .

وقد ذكر ابن خلكان فى تاريخه أنه أصبهانى ، ثم قال : ويقال : إنه من قَلْقَشَنْدة .

والذى ذكره ابن يونس بن عبد الأعلى[1] فى تاريخه أنه ولد بقلقشندة . وهو أقعد بذلك وأعرف وأقدم .

وذكر القضاعى فى خططه : أنه كان لليث داراً بقلقشندة ، فهدمها عبد الملك بن رفاعة[2] أمير مصر يومئذ عناداً له لسورة بينهما ، فعمرها الليث فهدمها ، فعمرها فهدمها ، فلما كانت الليلة الثالثة بينما الليث نائم إذا بهاتف يهتف به : قم ياليث (ونُرِيد أن نَمُنّ على الذينَ استُضْعِفوا فى الأرضِ ونجعلهمْ أئمةً ونجعلهمُ الوارثين)[3] ، فأصبح ابن رفاعة وقد أصابه فالج ، فأوصى إلى الليث ، وبقى ثلاثاً ومات .

---

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى . ولد سنة ٢٨١ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٤٧ . وله تاريخان ، أحدهما كبير فى أخبار مصر ورجالها ، والثانى صغير فى ذكر الرجال الواردين على مصر .

(٢) وكذا فى النهاية (٣٩٥) . والذى فى البيان (٦٥) : « الوليد بن رفاعة » .

(٣) الآية ٥ من سورة القصص .

ومن بنى فهم هؤلاء : بنو طرود . وهم : بنو طرود بن فهم ، المذكور منهم : أعشى طرود الشاعر .

قال فى العبر : وهو بطن متسع ، وكانوا بأرض نجد وليس منهم الآن بها أحد .

قال : وبإفريقية من بلاد المغرب منهم الآن حىٌّ عظيم ينزلون ويظعنون مع سليم ورياح[١] .

والمشهور من الموجودين الآن من قيس ثلاث فصائل :

الفصيلة الأولى منهم : بنو غطفان ، بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وفتح الفاء ثم ألف ونون . وهم : بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

قال فى العبر : وهم بطن متسع كثير الشعوب والبطون .

قال : وكانت منازلهم مما يلى وادى القرى وجبلى طيىء : أجأ وسلمى ، ثم تفرقوا فى الفتوحات الإسلامية ، واستولت على مواطنهم هناك قبائل طيىء .

ومن غطفان : بنو عبس ، بالباء الموحدة . وهم : بنو عبس بن بغيض بن ريث ابن غطفان . كان له من الولد : قُطيعة ، وورقة[٢] .

منهم : قيس بن زهير ، صاحب الفرس المعروف بداحس ، الذى أجرى مع الغبراء ، وكانت بسببه الحرب .

ومنهم : عنترة العبسى ، المعروف بالشجاعة .

قال فى العبر : وليس بنجد الآن منهم أحد .

قال : وفى أحياء زُغبة بالمغرب أحياء ينسبون إلى عبس ، فلا أدرى : أهو عبس هذا أو عبس آخر من زغبة .

ومنهم : ذبيان ، بضم الذال المعجمة وكسرها ـ فيما حكاه الجوهرى ، عن ابن السكيت ـ وسكون الباء الموحدة وفتح الياء المثناة من تحت وألف ثم نون .

---

(١) العبر (٢ : ٣٠٥) . (٢) وزادت الجمهرة (٢٣٩) : « وردة ، والحارث » .

وهم : بنو ذبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان .

قال أبو عبيد : كان له من الولد : سعد ، وفزارة ، ومازن .

قال : وهم بطن من بنى ثعلبة بن سعد -- وعامر ، وهم فى بنى يشكر ، على نسب — وسلمان ، وهم فى بنى عبس ، على نسب ، ويقال لهم : بنو دلاص[1] .

وقال فى العبر : كان له من الولد : مُرة ، وثعلبة ، وفزارة .

ومن ذبيان : فزارة ، بفتح الفاء والزاى المعجمة ثم ألف وراء مفتوحة وهاء فى الآخر ، وهم : بنو فزارة بن ذبيان ، المقدم ذكره .

كان له من الولد : مازن ، وعدى . وفيهم يقول الشاعر :

فَزارة بيت العزّ والعزّ فيهـــمُ فزارة قيس حَسْب قيس نِضالهُا
لها العزة القَعساء والحَسب الذى بناه لقيس فى القديم رجالهُا

قال فى العبر : وكانت منازل فزارة بنجد ووادى القُرى ، ولم يبق منهم بنجد الآن أحد . ونزل جيرانهم من طيئ مكانهم .

ثم قال : و بأرض برقة إلى طرابلس منهم قبائل .

وقد أخبرنى مخبرون من أهل برقة بعدة من قبائلهم ، وهم : صُبيح ، بضم الصاد ، وهم ذو أنفار كثيرة ، منهم : أولاد محمد ، والجماعات ، والحساسنة ، والقيوس ، واللواحس ، والمساورة ، والمكاسر ، والمواجد ، والمواسى ، والنحاحسة .

قال فى العبر : و بإفريقية والمغرب الآن منهم أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله ، ومنهم جماعة مع المعقل بالمغرب الأقصى ، ومنهم طائفة ببلاد ربعو ، وواكلة ، وهما قريتان داخلتان فى الصحراء .

قلت : وقد جاءت طائفة ممن كان منهم ببرقة وما يليها إلى الديار المصرية .

(١) النهاية (٢٥٥) : « ملاس » .

ونزلت بأطراف البهنسا مما يلى الجيزية ، ولهم هناك قوة وصَولة .

قال الحمدانى : وبهم يعرف : خَراب فزارة ، من بلاد القليوبية ، من الديار المصرية .

ومن فزارة : بنو مازن ، بميم مفتوحة بعدها ألف ثم زاى مكسورة ونون فى الآخر. وهم: بنو مازن بن فزارة. ومساكنهم بلاد القليوبية من البلاد المصرية، ولهم بلاد تخصهم كزفيتا ، وسنديس ، وما والاهما . وليسوا بالكثير .

ومن فزارة أيضاً: بنو بدر، بالضبط المعروف. وهم : بنو بدر بن عدى بن فزارة .

قال فى العبر : وفيهم كانت رياسة بنى فزارة فى الجاهلية ، وكانوا يرأسون جميع غطفان وتدين لهم قيس وإخوانهم ثعلبة بن عدى .

قال : ومنهم كان حُذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَّيَة بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة ، وهو صاحب الفرس المعروفة بالغبراء التى أجريت مع الفرس المعروف بداحس ، وهو فرس قيس بن زهير العبسى ، وكانت بينهما الحرب المعروفة بحرب داحس ، بين عبس وغطفان ، على ما هو مذكور فى كتب السير والتاريخ. غير أن الجوهرى فى « صحاحه » جعل الفرسين جميعاً لقيس بن زهير .

وفيه بُعد : إذا لو كانا لواحد لما ثار بسببهما حرب، على ما هو مذكور فى كتب السير والتاريخ .

قلت ؛ وبنو بدر هؤلاء هم قبيلة مؤلف هـذا الكتاب التى إليها يعتزى وفيها ينتسب .

الفصيلة الثانية :

من الموجودين من قيس عيلان :

هوازن ، بفتح الهاء والواو و بالزاى و بالنون . وهم : بنو هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خَصفة بن قيس عيلان ، المقدم ذكره .

وهم الذين أغار عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزاهم .

ثم من هوازن : غزية ، بالضبط المتقدم فى : غزية طيء .

وهم : بنو غزية بن جشم بن معاوية بن أبى بكر بن هوازن .

منهم : دريد بن الصمة .

قال فى العبر : ومنازلهم مع قومهم بنى جشم بالسَّروات بين تهامة ونجد[1] .

ثم من هوازن : عامر بن صعصعة ، بصادين مهملتين مفتوحتين بينهما عين مهملة مفتوحة ثم هاء .

وهم : بنو صعصعة بن معاوية بن هوازن .

كان له من الإخوة الأشقاء : مُرة ، ومازن ، ووائل ، وغاضرة — وأمهم : عمرة بنت عامر بن الظرب — وغالب — وأمه : تماضر و بها يعرف — وقيس ، وعوف ، ومُساور ، وسيار ، ومنجور — وأمهم: عدية، و بها يعرفون — وعبد الله ، والحارث — وأمهما : عادية ، و بها يعرفان — وربيعة[2] — وأمه : عُويصرة ، و بها يعرف .

---

(١) العبر (٢ : ٣١٠) .

(٢) مكان « عبد الله والحارث ، وأمهما عادية وبها يعرفان » فى النهاية للمؤلف : «وكبير وعمرو وزبيد وأمهم وائلة بها يعرفون » . وفى النهاية للنويرى (٢ : ٣٣٦) ذكر لهؤلاء الأولاد ، وهم كما ذكرهم : «عامر ومرة وعبد الله وعائذ وعمرو وقيس وكبير وسيار ومساور وزبيد وربيعة وغالب ووائل ومازن وعوف ومنجور والحارث » .

وعامر ، أكثرهم بطونا .

ثم من عامر بن صعصعة : بنو كلاب ، جمع كلب . وهم : بنو كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

كان له من الولد : عامر ، وعبيد — وهو أبو بكر — وعمرو ، والحارث — وهو رُؤاس — وعبد الله ، وكعب — وهو الأضبط — وجعفر ، وربيعة ، ومعاوية — وهو الضباب — وزيد ، درج[(١)] .

قال أبو عبيد : وفي بني كلاب البيت .

ومنهم : القتّال الشاعر .

قال : في العبر : ومنهم : بنو الوحيد ، و بنو ربيعة ، و بنو عمرو .

قال وكانت ديارهم حمى ضرية — وهو حمى كُليب — والربذة — في جهات المدينة النبوية — وفَدَك ، والعوالي . ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت ، وملكوا مدينة حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام ، وأول من ملك منهم صالح بن مرداس .

قال : ثم ضعفوا ، وهم الآن تحت خفارة الأمراء من آل ربيعة ، من عرب الشام[(٢)] .

وذكر في مسالك الأبصار أنه أخبره مخبرون أن بني كلاب بالشام ينتسبون إلى عبد الوهاب المذكور في سيرة البَطّال[(٣)] ، وأنه رأى لعبد الوهاب هذا ذكر في غير السيرة المذكورة ، فقيل : اسمه عبد الوهاب بن نُوبخت .

---

(١) وانظر : نهاية الأرب للنويري (٢ : ٣٣٨) وصبح الأعشى (١ : ٣٤٠) ، والجمهرة (٢٦٥ ، ٢٧٠) والعبر .

(٢) العبر (٤ : ٢٥٤ — ٢٥٥) .

(٣) هو أبو محمد عبد الله البطال ، قائد شجاع . كان أيام مسلمة بن عبد الملك . وللعامة حوله حكايات وقصص . وكانت وفاته سنة ١٢٢ هـ .

قال : وهم بأطراف حلب والروم ، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لا تُعَدّ، وبنات الروم وأبناؤهم لا يزالون يُباعون من سباياهم .

قال : وهم عرب غُزّ يتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش[١] .

قال الحمدانى : وكان بنو كلاب هؤلاء يخدمون الملك الأشرف موسى ، من بنى أيوب ، ويصحبونه ، لمُتاخمته لبلاد الروم ، وكانوا مترصدين لخدمته وممدودين من خَدمه .

قال : وقد كانوا ظهروا على آل ربيعة فى أيام الملك الظاهر بيبرس وقدّمهم عليهم[٢] .

قال فى مسالك الأبصار : وكان الملك الناصر — يعنى محمد بن قلاوون — لا يزال متلفتاً إلى تألّفهم .

وذكر عن الأمير طَنْبغا نائب الشام يومئذ أنهم من أشد العرب بأساً وأكثرهم ناساً ، ولكنهم لا يدينون لأمير منهم يجمع كلمتهم ، وأنهم لو انقادوا لأمير واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة .

قال الحمدانى : ولهم بلاد الفيوم .

ومن عامر بن صعصعة أيضاً :[٣]

بنو هلال . وهم : بنو هِلال بن عامر بن صعصعة ، منهم : ميمونة ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عبيد : وهى فى بنى عبد الله بن هلال ، وفيهم الشرف فى بنى هلال .

ومنهم أيضاً : زينب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التى هلكت فى حياته ، وهى التى يقال لها : أم المساكين ، لأنها كانت تُحبهم .

---

(١) الأكاديش : نوع من الخيل الهجان (تكملة المعجمات لدوزى)

(٢) صبح الأعشى (١ : ٣٤٠ — ٣٤١) .

(٣) النهاية للمؤلف (٤٤٤ — ٤٤٥) وصبح الأعشى (١ : ٣٤١) والبيان (٢٨) والجمهرة (١٦١ — ٣٦٢) ونهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٣٧) .

قال فى العبر : وكان لهلال خمسة أولاد : شُعبة ، وناشرة ، ونهيك ،وعبدمناف، وعبد الله .

قال : و بطونهم كلها ترجع إلى هؤلاء الخمسة .

قال ابن سعيد : وجبل بنى هلال بالشام مشهور ، وقد صار عربه حرائر .

قال : ومن هذا الجبل قلعة صَرْخد المشهورة .

قال الحمدانى : ولهم بلاد أسوان من الديار المصرية .

قال : وكانوا أهلَ بلاد الصعيد كله إلى عيذاب .

ومن بنى هلال : بنو رباح .

قال ابن سعيد : ومساكنهم فى إفريقية بنواحى قسنطينة والمسيلة والزاب .

قال فى مسالك الأبصار : وهم فرقة كبيرة ، فيهم كان ملك العرب القديم ببلاد المغرب .

وذكر أنّ مشيختهم فى زمانه كانت ليعقوب بن على بن أحمد ، وكان أبوه فى غاية من الكرم ، بعث إليه سلطان إفريقية ثلاثين حملا من البزّ الرفيع والتُّحَف السنية ، فوهبها لثلاثة من المستمطين .

قال : و يجاورهم عموش بن خلف[1] ، ونطاح أخوه ، وهم أهل إبل ، يكون عند الرجل منهم نحو ستين ألف بعير .

ذكر ذلك عن الشيخ أبى يحيى المغربى الإمام بالقصر الشريف السلطانى .

ثم قال : والعمدة عليه فى ذلك .

ومن رباح : بنو فادع .

قال فى العبر : ومنازلهم بالغرب الأقصى مع العرب المعروفين بالعقد .

---

(١) النهاية : « خاوف بن عموش » .

ومن بنى هلال أيضاً : بنو عامر . وهم: بنو عامر بن هلال بن عامر بن صعصعة .

قال الحمدانى : وهم بطون بالصعيد ، منهم : رفاعة ، و بنو حجير ، و بنو عزيز[١] .

قال فى العبر : ومنهم طوائف بإفريقية من بلاد المغرب .

قال الحمدانى : و بإخميم منهم بنو قُرّة ، و بساقية قُلتة منهم طائفة[٢] ، و بأصفون و إسنا بنو عُقبة و بنو جَميلة .

ومن بنى جَميلة : الوزير نجم الدين الأصفونى[٣] .

قلت : و بإسنا منهم أيضاً : الدو يحية والفزازية وغيرهم .

ومن عامر بن صعصعة : عُقَيل ، بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ولام فى الآخر .

وهم : بنو عُقيل[٤] بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

منهم : مجنون بنى عامر الشاعر الإسلامى ، واسمه : قيس بن الملوَّح .

قال فى العبر : وكانت مساكنهم بالبحرين فى كثير من قبائل العرب ، وكان أعظم قبائل البحرين بنو عقيل هؤلاء ، و بنو تغلب ، و بنو سليم ، وكان أظهرهم فى الكثرة والعز بنو تغلب ، ثم اجتمع بنو عُقيل و بنو تغلب على سليم وأخرجوهم من البحرين ، فسارت سليم إلى مصر ، فأقام بها بعض وسار البعض إلى إفريقية من بلاد المغرب ، ثم اختلف بنو عقيل و بنو تغلب بعد مدة فغلب بنو تغلب على

---

(١) البيان (٢٨) .

(٢) البيان (٢٨) : « بنو عمرو » .

(٣) أصفون : قرية من قرى المطاعنة بمديرية إسنا . وإليهم ينسب نجم الدين هذا ، وهو حمزة بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم المتوفى سنة ٦٣٢ هـ . (الطالع السعيد للادفوى) .

(٤) النهاية للمؤلف (٣٦٦) صبح الأعشى (١ : ٣٤١ ـ ٣٤٢) العبر (٤ : ٢٥١) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٤٠) .

بنى عقيل وطردوهم عن البحرين ، فسار بنو عقيل إلى العراق ، وملكوا الكوفة والبلاد الفُراتية ، وتغلّبوا على الجزيرة والموصل ، وملكوا تلك البلاد ، وكان منهم : المقلد ، وقريش ، وابنه : مسلم، المشهور ذكرهم ووقائعهم فى كتب التاريخ ، و بقيت المملكة بأيديهم حتى غلبهم عليها الملوك السلجوقية ، فتحولوا عنها إلى البحرين حيث كانوا أولا ، فوجدوا بنى تغلب قد ضَعُف أمرهم فغلبوهم على البحرين ، وصار الأمر بالبحرين لبنى عُقيل .

قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين فى سنة إحدى وخمسين وستمائة حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين ، فقالوا : المُلك فيها لبنى عُقيل ، و بنو تغلب من جملة رعاياهم ، و بنو عُصفور من بنى عقيل هم أصحاب الأحساء دار ملكهم .

ومن بنى عقيل هؤلاء : بنو عامر .

قال فى العبر : وهم: بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف [بن عامر][1] ، ولم يزد فى رفع نسبهم على هذا .

قال: وهم إخوة بنى المنتفق وسكنهم بجهات البصرة .

قال : وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسن[2] ، غلبوا عليها تغلب .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بنى كلاب ، وكان ملكهم فى نحو الخمسين من المائة السابعة ، ملكها منهم عُصفور و بنوه .

قال الحمدانى : ومنهم : القديمات ، والنعائم ، وقيان ، وفيض ، وثعل ، وحرثان ، و بنو مطرف ، وذكر أنهم وفدوا فى الأيام الظاهرية — يعنى بيبرس البُنْدُقْدَارى — صحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدى بن سنان بن عقيلة بن شبابة بن قديمة بن نباتة

---

(١) التكملة من العبر (٦ : ١١) .

(٢) الأصل والنهاية : « أبى الحسين » . وما أثبتنا من العبر .

ابن عامر ، وعوملوا بأتمّ الإكرام . وأُفيض عليهم سابغ الإنعام ، ولحظوا بعين الاعتناء .

قال فى مسالك الأبصار : وتوالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية ـ يعنى الناصر محمد بن قلاوون ـ وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها، فاستجلبت النائى منهم. وبرز الأمر السلطانى إلى آل فضل بتسهيل الطرق لوفودهم وقُصادهم ، وتأمينهم فى الورد والصَّدر ، فانثالت عليه جماعتهم ، وأخلصت له طاعتهم ، وآتته أجلاب الخيل والمهارى ، وجاءت فى أعنتها وأزمتها تتبارى ، فكان لا يزال منهم وفود بعد وفود ، وكان نزولهم تحت دار الضيافة يسد فضاء تلك الرحاب ويغص بقبابه تلك الهضاب . بخيام مشدودة بخيام ، ورجال بين قعود وقيام .

قال : وكانت الإمرة فيهم فى أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم .

ثم قال : ودارهم الأحساء ، والقطيف ، وملح ، وأنطاع ، والقرعاء ، واللهابة ، والجودة ، ومتالع .

ومن بنى عقيل أيضاً : بنو المنتفق[1] ويقال : بَلْمُنْتفق ، بفتح الباء الموحدة ، وسكون اللام . وهم : بنو المنتفق بن عامر بن عُقيل .

قال ابن سعيد : ومنازلهم الآجام والقصب التى بين البصرة والكوفة من العراق .

قال : والإمارة فيهم فى بنى مَعروف .

قلت : وقد ذكر فى « التعريف »[2] عرب عقيل وبطونها من عامر والمنتفق وغيرها معبّراً عنهما بعرب البحرين ، فقال : وأما عرب البحرين فهم قوم يصلون إلى باب السلطان وصول التجار ، يجلبون جياد الخيل وكرام المهارى واللؤلؤ ، وأمتعة من أمتعة العراق والهند ، ويرجعون بأنواع الحِباء والإنعام والقُماش والسكر وغير ذلك ، ويكتب لهم بالمسامحة فيردون ويصدرون .

---

(١) النهاية (٧٥) العبر (٢ : ٣١٢) .
(٢) التعريف (ص ٨٠ — ٨١) .

ثم قال : و بلادهم بلاد زرع و بر و بحر ، ولهم متاجر مُربحة ، وواصلهم إلى الهند لا ينقطع ، و بلادهم ما بين العراق والحجاز ، ولهم قصور مبنية وآطام عالية وريف غير مقسم ، إلى ما لهم من النعم والماشية والحاشية والغاشية ، و إنما الـكلمة قد صارت شتى لأناس مجتمعة .

ومن بنى عقيل : عُبادة ، بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة وألف ثم دال مهملة مفتوحة وهاء فى الآخر .

وهم : بنو عبادة[1] بن عُقيل ، المقدم ذكره .

قال ابن سعيد : ومنازلهم بالجزيرة الفراتية ، مما يلى العراق ، ولهم عدد وكثرة. غلب منهم على الموصل وحلب فى أوساط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مُقلد فملكها ، ثم ملـكها من بعده ابنه مسلم ، وتَسَمَّى شرف الدولة ، وتوالى الملك فى عقبه إلى أن انقرضوا ورجعوا إلى البادية . ولهم إمرة إلى الآن .

قال ابن سعيد : ومنهم الآن بقية بين الحازر والزاب . يقال لهم : عرب شرف الدولة ، فى تجمل وعز ، ولهم إحسان من صاحب الموصل .

قال : وهم فى عدد قليل نحو المائة فارس .

قال فى مسالك الأبصار : قال لى ابن قدام : منازل عُبادة من بغداد إلى الموصل.

قال فى « التعريف » ومن عبادة : بنو عز ، وهم جماعة[2] .

ومن بنى عُقيل : خفاجة[3] ، بفتح الخاء المعجمة والفاء وألف ثم جيم مفتوحة وهاء ، وهم: بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب .

قال فى العبر : وقد انتقلوا فى آخر الأيام إلى العراق والجزيرة .

---

(١) النهاية ٣٣٥) صبح الأعشى (١ : ٣٤٢) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٤٠)

(٢) التعريف (٨٠)

(٣) النهاية (٢٤٧) صبح الأعشى (١ : ٣٤٣) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٤٠) العبر (٣ : ٥٢٣ ، ٤ : ٢٥٤) .

قال : وكان لهم ببادية العراق دولة .

قال المؤيد صاحب حماة : وهم أمراء العراق من قديم الزمان وإلى الآن .

قال فى مسالك الأبصار : وديارهم من هِيت والأنبار ، إلى نخلة ، إلى مرملاحا ، إلى الكوفة ، إلى فائم عنقاء والترداد ، إلى ما دون البصرة وهو غاية مرماهم ، ونهاية بعدهم .

قال الحمدانى : وفدوا على الظاهر بيبرس ، بعد كسر الخليفة المستنصر ، المجهز من مصر لاستفتاح العراق ، وكان كبير جماعتهم خضر بن بدران بن مُقلد ابن سليمان بن مهارش العبادى ، وشهر بن أحمد الخفاجى ، فى أشياخ ، منهم : مقبل بن سالم ، وعياش بن حديثة ، ووشاح ، وغيرهم ، فأنعم الملك الظاهر عليهم ، فكانوا عوناً له على التتر .

وقد ذكر فى مسالك الأبصار : أن من عبادة وخفاجة قوم بمرج دمشق ، وأن منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية ، وهم موجودون بها إلى الآن .

الفصيلة الثالثة :

من الموجودين من قيس عيلان :

سُلَيم[1] ، بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحت وميم فى الآخر .

وهم : بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قيس عيلان .

قال الحمدانى : وهم أكثر قبائل قيس عدداً .

وكان لسُليم من الولد : بُهثة ، ومنه جميع أولاده .

---

(١) النهاية (٢٩٥) العبر (٤ : ٣٠٨) صبح الأعشى (١ : ٣٤٥ — ٣٤٦) نهاية الأرب للنويرى (١ : ٣٤١) البيان (٦٥ — ٧٠) .

قال فى العبر : وكانت مساكنهم فى عالية نجد بالقرب من خَيبر .

قال : ومن منازلهم : حرة سليم ، وحرة النار ، بين وادى القرى وتيماء .

قال : وليس لهم الآن عدد ولا بقية فى بلادهم .

قال الحمدانى : ومنهم بالصعيد والفيوم والبحيرة خلق كثير .

ثم قال : وبإفريقية منهم حى عظيم .

وقال فى مسالك الأبصار : ببرقة مما يلى الغرب مما يلى مصر .

قال : وفيهم الأبطال الأنجاد ، والخيل الجياد .

قال فى العبر : وقد استولوا على برقة ، وهى إقليم طويل متسع الأطراف ، قد خربوا مدنه ، ولم يتركوا بها ولاية ولا إمرة إلا لمشايخهم .

قال فى مسالك الأبصار : والإمرة فيهم فى بنى عزاز بن مقدم .

قال : ومنهم : زيد بن عزاز ، وكان رجلا جليل القدر جميل الذكر معظماً فى الدولة .

وبنو زيد ، وبنو حمدان ، وزيان .

قال : وكلهم كرام سراة أماجد .

وعطاء الله بن عمر بن عزاز ، كان للقرى والقراع ، مطاعاً فى قومه ، وهو أبو خالد .

وهم أهل بيت فيهم عدد جم من ذوى القدر ، وابناه : معز ، وعمر ، من مشاهيرهم .

وعلوى بن إبراهيم بن عزاز ، وسلطان بن [زيان بن][1] عزاز ، وعمر بن مشعل بن عزاز .

---

(١) التكملة من البيان (٧٠) .

ومن أكابر جماعاتهم :

جماعة ابن مليح المنصورى ، أصحاب غازى بن نجم ، وعليان بن عريف ، وبلبوش[١] ، وكان قد هرب من الملك الظاهر بيبرس ، فأرسل جيشاً وراءه فقاتله ، ثم انتصر الجيش عليه وأمسك واعتقل ، ثم أفرج عنه . وهو والد زيد بن بلبوش .

وجماعة سعيد بن العرب بن الأحمر ، أقاربه .

ومن ذوى محالفتهم : جماعة محمد الهوارى .

قال المقر الشهابى ابن فضل الله : وكان آخر عهدى أن الإمرة على عربان البحيرة لفايد بن مقدم ، وخالد بن سليمان ، وكانا أميرين سيدين جليلين ذوى كرم وأمن إلى شجاعة وإقدام .

ثم قال : ولم أعلم ما حالت به الأحوال وجرت به بعدى تصاريف الدهور .

قال : ومن جماعة فايد[٢] : زنارة ، ومزاتة ، وخفاجة ، وهوارة ، وسمال . ومنازلهم من الإسكندرية إلى العقبة الكبرى .

قلت : وقد آلت الإمرة عليهم فى زماننا إلى أولاد عريف . وقد رأيت عريفاً هذا فى الإسكندرية بعد السبعين والسبعمائة ، وهو على هيئة الفقراء[٣] يحمل إبريقاً وعكازاً . وهى مستقرّة بيد أولاده إلى الآن .

ومن سليم : لَبيد[٤] ، بفتح اللام وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ودال فى الآخر .

---

(١) فى مركز البلينا : أراضى البلابيش ، ولعلها تنسب إليه .

(٢) العبارة فى « البيان » (٧١) : « وفيما بين الإسكندرية والعقبة الكبرى جماعة فايد وزنارة . . . الخ » .

(٣) يريد : الزهاد الصالحين .

(٤) البيان (٧١) .

وهم : بطن عظيم من سليم ، مساكنهم أرض برقة ، ولهم أفخاذ متسعة .

أخبرنى مخبرون من غيرها بعدة أحياء منهم ، وهى : أولاد حرام ، وأولاد سلاّم ، والبركات ، والبِشَرة ، والبلابيس ، والجواشنة ، والحداددة ، والحوثة ، والدُّروع ، والرفيعات ، والزرازير ، والسوالم ، والسبوت ، والشراعبة ، والصريرات[١] ، والعواكلة ، والعلاونة ، والموالك ، والنبلة ، والندوة ، والنوافلة ، والرعاقبة ، والبواجنة ، والقنائص ، وقطاب ، والقصاص[٢] .

قلت : وقد أجْلى السلطان الملك المؤيد ـ عزّ نصره ـ عرب البحيرة من زنارة وغيرها عن بلادهم لتغيّرٍ أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وأسكنها عرب لبيد ، استدعاهم من بلادهم ، فأقاموا بها وعمروها ، وهم مقيمون بها إلى الآن .

ومن سليم : بنو عوف[٣] ، وهم بنو عوف بن بُهثة بن سليم .

قال الحمدانى : ومنهم فى الصعيد والفيوم والبحيرة ناس كثيرة .

قال : وفى برقة إلى الغرب مالا يحصى .

قال فى العبر : وديارهم بالمغرب فيما بين قابس وبونة ، وهو بلد العناب من إفريقية .

ومنهم : فرقة تسمى بنى مرداس .

ومن بنى عوف : بنو عِلاف[٤] ، بكسر العين المهملة وبالفاء .

---

(١) النهاية (١٤١) : « الصرابرات » .
(٢) ورد أكثر هؤلاء فى النهاية ، غير : « الرفيعات والبواجنة ، والقنائص » .
(٣) البيان (٦٩) النهاية للمؤلف (٣٨١) .
(٤) النهاية (٣٨٤) والعبر (٢ : ٣٠٨) : « علاق » .

قال فى العــــبر(١) : ومساكنهم مع قومهم بنى عوف فيما بين قابس وبلد العناب .

قال : وكان رئيسهم عند دخولهم إفريقية رافع بن حماد .

ومن بنى عِلاف : الكُعوب ، جمع كَعْب . ومساكنهم إفريقيــة من بلاد المغرب .

وقد ذكر فى مسالك الأبصار : أنه كان لهم فى زمانه أربعــة مشايخ إخوة ، وهم : يعقوب ، وأحمد ، وخالد ، وقتيبة . ولا يبعد أن المشيخة باقية بينهم إلى الآن .

قال فى مسالك الأبصار : ولهم أعداء يعرفون بأولاد أبى طالب .

ومن الكُعوب(٢) : أولاد أبى الليل ، وهم من أكابر العرب هنــاك ، وفيهم الإمرة ، ولهم الصولة ، كما أشار إليه فى العبر .

ومن سليم أيضاً : ذباب(٣) ، وهم: بنو ذباب بن مالك بن بُهثة بن سليم.

قال فى مسالك الأبصار : وأرضهم بين قابس وطرابلس من بلاد المغرب .

وذكر فى العبر : أن مساكنهم ما بين قابس و برقة مجاورين لهيب(٤) .

ثم قال : وبالمدينة منهم قوم يُؤذون الحاج ويقطعون عليهم الطريق .

ومن سليم أيضاً : بنو هيب(٥) ، وهم: بنو هيب بن بُهثة بن سليم .

---

(١) العبر : (٢ : ٣٠٨) .

(٢) النهاية : (١١٤) .

(٣) وكذا فى البيان (٦٩) . وفى النهاية (٢٥٠) : « بنو دبان » . والعبر (٢ : ٣٠٨ ، ٦ : ٧٢) : « بنو دياب » .

(٤) وكذا فى البيان (٦٨) والنهاية (٢٥٠ ، ٤٤٤) . والذى فى العبر (٢ : ٣٠٨) : « يهب » .

(٥) العبر (٦ : ٧٢) : « هبيب » .

قال فى العبر : ومساكنهم من السدرة فى برقة إلى العقبة الكبيرة [ثم الصغيرة][١] من حدود الإسكندرية .

قال ابن سعيد : وأول ما يلى الغرب منهم : بنو أحمد ، ثم بنو شماخ .

ومن سليم أيضاً : محارب[٢] ، ويقال : إنهم من هيب ، المقدم ذكرهم .

قال فى العبر : وديارهم ببرقة فى الشرق عن بنى أحمد المجاورين لبلاد المغرب إلى العقبة الكبيرة إلى العقبة الصغيرة .

قال : والرياسة فى هاتين القبيلتين لبنى عزاز وهيب ، بخلاف سائر سليم البهنساوية ، لأنهما استولت على إقليم طويل خربت مدنه ، ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية .

قلت : وكثيراً ما تنشى محارب بلاد الجيزية وأطراف البهنساوية ، ومما يلى الجيزية .

الفصيلة الرابعة :

من الموجودين من قيس عيلان :

عَدْوان ، بفتح العين وسكون الدال المهملتين وفتح الواو وألف ثم نون .

وهم : بنو عدوان[٣] ، واسمه الحارث بن عمرو بن قيس .

قال أبو عبيد : وسمى عدواناً ، لأنه عدا على أخيه فَهم فقتله .

وكان له من الولد : زيد ، ويشكر ، ودوس .

قال فى العبر : وهم بطن متسع .

---

(١) التكملة من العبر .

(٢) العبر (٢ : ٣٠٩ ، ٦ : ٧٢) .

(٣) النهاية : (٣٥٤) الجمهرة (٢٣١) العبر (٢ : ٢٠٥) صبح الأعشى : (١ : ٣٦٤) .

قال : وكانت منازلهم الطائف من نجد . نزلوها بعد إياد والعمالقة ، ثم غلبتهم عليها ثقيف ، فخرجوا إلى تهامة .

قلت : ومنهم الآن بالطائف الخلق الكثير .

قال فى العبر : و بإفريقية منهم إلى الآن أحياء بادية .

القبيلة الثانية :

من مشاهير العرب المستعربة الموجودين الآن :

ربيعة[١] ، بفتح الراء وكسر الباء الموحدة وفتح العين المهملة وهاء بعدها .

وهم : بنو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، والنسبة إليهم : ربعى . ويقال له : ربيعة الفَرَس ، لأن الذى أصابه من ميراث أبيه بوصية أبيه الخيل .

كان له من الولد : أسد ، وضبيعة ، وعمرو ، وأكلب ، وخلف ، وخثعم .

قال فى العبر : وديارهم بين اليمامة والبحرين والعراق .

قال فى مسالك الأبصار : و بالرحبة قوم من ربيعة .

قلت : و ببلاد أسوان من الديار المصرية قوم منهم .

ومن ربيعة هذا : أسد ، بالضبط المعروف .

وهم: بنو أسد بن ربيعة .

وكان لأسد من الولد : جديلة ، وعَنَزَة ، وعُمَيرة .

قال أبو عبيد : وقد دخلوا فى عبد القيس .

ومن أسد هذه: عنزة[٢] ، بفتح العين المهملة والنون والزاى المعجمة وهاء فى الآخر

وهم : بنو عنزة بن أسد ، المقدم ذكره .

---

(١) النهاية (٢٦١) الجمهرة (٢٨٥) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٢٨) صبح الأعشى (١ : ٣٣٧) العبر (٢ : ٣٠٠) .

(٢) النهاية (٣٧٨) الجمهرة (٢٧٧) العبر (٢ : ٣٠٠) صبح الأعشى (١ : ٣٣٧) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٢٨) .

قال فى العبر : وكانت ديارهم عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار ، ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر ، فأقاموا هناك ، وورثت بلادهم تلك : غزية من طيئ ، ومعهم أحياء من طيىء ينتجعون معهم و يشتون فى برية نجد .

وقد عدهم الحمدانى فى آل فضل .

قال فى العبر : ومنهم بإفريقية حى قليل مع رباح ، من بنى هلال بن عامر .

ومن ربيعة أيضاً : وائل . وهم : بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة .

كان له من الولد : بكر ، وتغلب . وعنز ، والشُّخَيص ـ فدخل فى تغلب ـ والحارث ، فدخل فى بنى تيم الله بن ثعلبة .

وأمهم : هند بنت مُر بن أد، أخت تميم بن مر .

منهم طائفة ببلاد الشرقية من الديار المصرية بجوار بنى سعد ، من جـذام ، المقدم ذكرهم .

ولا تزال بينهم الحرب .

ثم وائل بطنان :

البطن الأول : بكر وائل[١] ، بإضافة بكر إلى وائل ، وفتح الباء الموحدة من بكر ، و بالمثناة التحتية من وائل وهم : بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمى بن جديله بن أسد بن ربيعة ، المقدم ذكره .

قال أبو عبيد : كان له من الولد : على ، ويشكر ، وبدن ، فدخل بدن فى يشكر .

قال فى العبر : وفيهم العدد والشهرة .

---

(١) النهاية (١٧٨) العبر (٢ : ٣٠٢) .

ومنهم : الأسود بن عمران البكرى الصحابى ، على ما ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب[١] .

قال فى مسالك الأبصار : وبحمص وبلادها من أرض الشام قوم منهم ، وبالرحبة من بلاد حلب طائفة منهم .

ومن بكر بن وائل : بنو عجل .وهم : بنو عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل .

كان له من الولد : سعد ، وصعب ، وربيعة ، وضبيعة[٢] .

قال فى العبر : وكانت مساكنهم من اليمامة إلى البصرة ، ثم خلفهم الآن فى تلك الأماكن بنو عامر المنتفق بن عقيل .

وذكر الحمدانى : أن بلادهم الجزيرة من بلاد حلب ، بالقرب من آل ربيعة ، وكان لهم دولة بعراق العجم .

وإليهم ينسب : أبو دلف العجلى .

البطن الثانى :

من وائل :

تغلب ، بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الغين المعجمة وكسر اللام وباء موحدة فى الآخر .

وهم: بنو تغلب بن وائل[٣] ، المقدم ذكره.

---

(١) الاستيعاب (١ : ٧٥) .
(٢) العبر (٢ : ٣٠٢) .
(٣) النهاية (١٨٦ — ١٨٧) العبر (٢ : ٣٠١) الجمهرة (٢٨٦ — ٢٨٧) .

قال الجوهرى : وربما قالوا : تغلب بنت وائل ، بالتأنيث، ذهاباً إلى القبيلة ، كما قالوا : تميم بنت مرة . قال الفرزدق :

لولا فوارس تَغلب بنة وائل ورد[1] العدوّ عليك كل مكان

قال الجوهرى : وكانت تغلب تُسَمى : الغلباء ، وأنشد :

وأورثنى بنو الغَلباء مجــداً حديثاً بعد مجدهم القــديم

والنسبة إلى تغلب : تغلبى ، بفتح اللام ، فإن نسبت إلى الغلباء قلت : غلباوى .

وكان لتغلب من الولد : غنم ، والأوس ، وعمران .

ومن بنى تغلب : عمرو بن كلثوم الشاعر .

ومن عقبة : مالك بن طوق ، الذى تنسب إليه مدينة الرحبة .

قال فى العبر : وكانت ديارهم بالجزيرة الفُراتية بجهات سِنجار ونَصيبين .

قال : وتعرف ديارهم بديار ربيعة ، وكانت النصرانية غالبــة عليهم لمجاورة الروم .

قال فى مسالك الأبصار : وبزُرَع ، وبُصرى أقوام منهم ، وبالقريتين نفر منهم[2] .

ثم من ربيعة أيضاً ، فيما ذكره الحمدانى : عائذ الحجاز

قال الحمدانى : ومنازلهم برية الحجاز[3] .

القبيلة الثالثة :

من مشاهير العرب المستعربة الموجودين الآن :

خِنْدف ، بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة فى الآخر .

---

(١) الديوان (٨٨٣) : « نزل » .

(٢) صبح الأعشى (١ : ٣٣٨) . (٣) النهاية (٣٣٤) .

وهم: بنو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وخندف : اسم امرأته ، عرف بنوه بها ، واسمها : ليلى بنت حُلوان بن عِمْران ابن الحاف بن قضاعة ، سميت بخندف ، لأنَ إلياس رآها يوماً تمشى فقال لها : ما بالك تُخَنْدِفين . والخندفة : قلب القدمين فى المشى .

قال الجوهرى : وجميع بنى الياس منها .

وكان للياس من الولد : مدركة ، على عمود النسب ؛ وطابخة ، وقَمعة ، خارجاً عن عمود النسب .

وقد قال الحمدانى : عند ذكر ثعلبة مِصر ، وثعلبة الشام : وفى كل من خندف ومُراد .

ومن خندف : هذيل ، بضم الهاء وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية ولام فى الآخر .

وهم : بنو[1] هذيل بن مدركة بن الياس ، المذكور.

قال أبو عبيد : كان له من الولد : سعد ، ولحيان ، بطن ، وعميرة ، وهرمة ، بطن .

وأمهم ليلى بنت فزان بن بلىّ .

ومنهم : عبد الله بن مسعود الصحابى — رضى الله عنه — وأبو ذؤيب الهذلى الشاعر ، فى جماعة غيره من الشعراء ، ولشعرائهم ديوان حافل ، كان الشافعى — رضى الله عنه يحفظه —[2] .

قال فى العبر : وديارهم بالسروات ، وسراتُهم مُتصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف .

---

(١) النهاية للمؤلف (٤٣٥) صبح الأعشى (١ : ٣٤٨) العبر (٢ : ٤١٩) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٢٤٩) الجمهرة (١٨٥) البيان (٣١) .

(٢) يريد : « ديوان الهذليين » وهو مطبوع .

قال : ولهم مياه وأماكن فى جهات نجد وتهامة ، بين مكة والمدينة ، منها الرجيع .

قلت : وبوادى نخلة من قرى مكة منهم الجم الغفير ، ولهم بأس وشدة .

ومن بطونهم : الحتارشة، بفتح الحاء المهملة والتاء المثناة من فوق والشين المعجمة، وبنو ريشة ، كلاهما على القرب من نخلة .

قال الحمدانى : ومنهم طائفة بطوخ الجبل من إخميم من الديار المصرية ، يدعون: بنى شاد .

القبيلة الرابعة :

من مشاهير العرب المستعربة :

كنانة[1]، بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف وهاء فى الآخر.

وهم : بنو كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن الياس ، المقدم ذكره .

كان له من الولد : النّضر ، على عمود النسب ، ومَلْك ، وملكان ، والحارث ، وعامر ، وسعد ، وغنم، وعوف ، ومجربة ، وجرول ، وعزوان، وجرال.

قال أبو عبيد : وهم فى اليمن .

وأمهم : مُرة بنت مُر بن أُد .

وذكر الزبير بن بكار أن محرية : بنت كنانة بن خزيمة ، وأن أُمها هالة بنت سُويد بن الغِطريف ، من بنى النّبيت .

قال فى العبر : وديارهم بجهات مكة .

وخرج منهم عمرو — وقيل : عامر — ابن الحارث بن مضاض إلى اليمن ، بعد أن دفن الحجر الأسود عند الكعبة بزمزم ، وهم مُنتشرون فى الآفاق .

---

(١) النهاية (٤٠٨ — ٤٠٩) العبر (٢ : ٣٢٠) صبح الأعشى (٣٥٠) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٥٠) الجمهرة (١٠) البيان (١٠) .

قال فى مسالك الأبصار : وبدمياط وما حولها من الديار المصرية طائفة من بنى كِنانة هؤلاء بجوار سِنبس ، ومُدْلج ، وعُذْرة ، وعدى .

وقال : إنهم وفدوا على الصالح بن طلائع بن رزيك ، وزير الفائز الفاطمى .

قال الحمدانى : ومن كنانة :

طلحة ، وهم : بنو الليث ، وبنو ضمرة ، والليث وضمرة أبنا بكر بن عبد مناة ابن كنانة .

وبنو فِراس[1] بن غَنْم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة .

وفيهم يقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لبعض من كان معه : لوددت أنّ لى بألف منكم سبعةً من بنى فراس .

قال : وهم ببلاد قريش من صعيد مصر . يعنى بلاد الأشمونين وما حولها من البهنسا .

ثم قال : ولم تمكنهم قريش من التعدية إذا أتوا من بادية الحجاز إلا بمراسلة بنى إبراهيم بن محمد .

وكان مع كنانة جماعة من أخلاط العرب دخلت فى لفيفها .

وديارهم ساقية قلتة .

ومن كنانة : شيخنا[2] شيخ الإسلام أبو حفص سراج الدين البُلقينى ، تغمّده الله برحمته ، من عظيم مناقبه : أنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى النوم فقلت له : يا رسول الله ، عمّن نأخذ العلم فى عصرنا ؟ فقال: عليكم بالشيخ

---

(١) النهاية (٣٩٢) الجمهرة (١٧٨) صبح الأعشى (١ : ٣٥١) العبر (٢ : ٣٢١) البيان (٤٦ — ٤٧) .

(٢) هو أبو حفص سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى العسقلانى الأصل. ولد فى بلقينة من غربية مصر . وكانت وفاته سنة ٨٠٥ هـ . (الضوء اللامع ٦ : ٨٥ ، شذرات الذهب ٧ : ٥١) .

سِرَاج الدين البلقيني . فأعدتُ السؤال ، فأعاد الجواب ، فأعدتُ السؤال ، فأعاد الجواب ، ثلاثا . فقصصت عليه الرؤيا ، فقال : هذه الرؤيا رُويت لى منذ ثلاثين سنة ، ولـكن كان فيها عمر البلقيني . وكان من آثار هذه الرؤيا أنه فى هذه الرؤيا أنه فى هذه السنة دُعى شيخ الإسلام .

ومنهم أيضاً : بنو جماعة ، قضاة القضاة بمصر والشام .

ومن كنانة هذه :

بنو مُدْلج[١] ، بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وجيم فى الآخر .

وهم : مدلج بن مُرة بن عبد مناة بن كنانة .

وفى بنى مدلج هؤلاء علم القيافة ، وهو إلحاق بعض الأقارب ببعض ، كإلحاق الابن بالأب ، والأب بالابن ، ونحو ذلك [بالشبه][٢] .

ومنهم : محرز المدلجى الصحابى رضى الله عنه ، الذى سرّ النبى صلى الله عليه وسلم بقيافته فى زيد بن حارثة ، وابنه أسامة بن زيد ، حيث دخل عليهما فوجدهما نائمين ، وقد بدت أقدامهما من غطائهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض[٣] .

وقد ذكر فى مسالك الأبصار أن بدمياط وجهاتها قوم من بنى مُدْلج هؤلاء .

ومن بنى مُدْلج : الشيخ كمال الدين النشائى[٤] صاحب « جامع المختصرات ومختصر الجوامع ، فى الفقـه » على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ،

---

(١) النهاية (٤١٦) صبح الأعشى (١ : ٣٥١) العبر (٢ : ٣٢١) .

(٢) التـكملة من صبح الأعشى .

(٣) الإصابة (ت ٧٧٣٢) .

(٤) هو أبو العباس كمال الدين النشائى أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى المدلجى . ينسب الى نشاء قرية بمصر . وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧٥٧ هـ (الدرر الـكامنة ١ : ٤ ، شذرات الذهب ٦ : ١٨٢) .

وغيره من المصنّفات : وهو الكتاب العزيز المثل ، المعدوم النظير ، وقد وفقنى الله تعالى لوضع شرح مبسوط عليه ، سميته : « الغيوث الهوامع فى شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع » يقع فى نحو خمسة عشر مجلدا ، وساعفته بحل عليه أثبت الأصل فيه بالحمرة والحل بالسواد ، وسمّيته : « البروق اللوامع فى حل جامع المختصرات ومختصر الجوامع » يقع فى ثلاثة مجلدات .

القبيلة الخامسة :

مشاهير العرب المستعربة الموجودين الآن :

قريش[1] ، بالضبط المعروف .

وهم : بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، المقدم ذكره .

وقريش لقب غلب على بنيه أخذاً من التقارش ، وهو التجارة . لأنهم كانوا تجاراً . وقيل : أخذاً من التقريش ، وهو الإجماع ، لاجتماعهم على قصى . أو لغير ذلك .

وقيل : قريش اسم ، وفهر ، لقب غلب عليه .

وذهب ذاهبون إلى أن قريشاً هو النضر بن كنانة نفسه ، وعليه جرى المؤيد صاحب حماة فى تاريخه .

والأصل عند أصحابنا الشافعية ما عليه الجمهور الأول .

وزعم المبرّد فى كتابه « المقتضب »[2] أن هذه التسمية إنما وقعت لقُصىّ ابن كلاب .

---

(١) النهاية (٣٩٧ — ٣٩٨) ، الجمهرة (١١) صبح الأعشى (٣٥١) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٥٢) .

(٢) هذا الكتاب فى تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال . وثمة مقتضب آخر لياقوت فى النسب .

ثم قريش على قسمين : قريش البطاح ، وقريش الظواهر .
فقريش البطاح ، هم : بنو قصى بن كلاب ، و بنو كعب بن لؤى .
وقريش الظواهر مَن سواهم .

وقد صارت قريش إلى زمن الإسلام عدة بطون ، وهم : بنو الحارث بن فهر ، و بنو جذيمة ، و بنو عائذة ، و بنو سامة ، و بنو لُؤى بن غالب ، و بنو عامر بن لؤى ، و بنو عدى بن كعب بن لؤى ، و بنو فهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤى ، و بنوُ جمح ، و بنو مخزوم ، و بنو تيم بن مرة ،و بنو زهرة بن كلاب، و بنو أسد بن عبد العزى ، و بنو عبد الدار ، و بنو نوفل ، و بنو عبدالمطلب ، و بنو أمية، و بنو هاشم .

ثم تفرق قريش هؤلاء بعد الإسلام أفخاذاً كثيرة : كالبكريين ، والعمريين ، والعثمانيين ، والعلويين ، والزبيريين ، والعوفيين ، وغيرهم .

و بالجملة فقريش قد ملأت الأقطار وانتشرت فى الآفاق حتى لم يَخْلُ منهم قطر ولا أفق من الآفاق .
ثم مشاهير قريش الموجودون الآن عدة بطون .

البطن الأول منهم :

عدى[1] ، بفتح العين وكسر الدال المهملتين وياء مثناة من تحت فى الآخر .
وهم : بنو عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ، وهو قريش على ما تقدم ذكره .
والنسبة إلى عدى : عدوى .

---

(١) النهاية (٣٥٨) الجمهرة (١٤٠ — ١٤٨) .

ومن عدى: العمريون(١) ، بضم العين وفتح الميم . وهم: بنو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدى .

قال القاضى محب الدين الطبرى فى «الرياض النضرة فى فضائل العشرة»(٢) : كان له من الولد تسع بنون . هم : عبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وأمهما زينب بنت مظعون ؛ وزيد الأكبر ، وأمه أم كلثوم بنت على بن أبى طالب — رضى الله عنهم — من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال : إنه مات هو وأمه فى ساعة واحدة ؛ وعاصم ، وأمه جميلة بنت عاصم بن ثابت ؛ وزيد الأصغر ، وعبد الله ، وأمهما مليكة بنت جَرول الخزاعية ؛ وعبد الرحمن الأوسط ، وأمه لهية ، أم ولد ؛ وعبد الرحمن الأصغر ، وأمه أم ولد ؛ وعياض ، وأمه عاتكة بنت زيد .

وذكر أن العقب منهم لثلاثة : عبد الله ، وعاصم ، وعبيد الله .

والعمريين موجودون إلى الآن بكثرة بمصر والشام وغيرهما .

وقد ذكر فى مسالك الأبصار أنه وفد منهم طائفة على الفائز الفاطمى بالديار المصرية فى وزارة الصالح طلائع بن رُزيك فى طائفة من قومهم بنى عدى ، ومقدمهم خلف بن نصر ، وهو شمس الدولة أبو على ، ومعهم طائفة من بنى كِنانة بن خزيمة ، وأنهم وجدوا من ابن رُزّيك ما أربى على الأمل ، وحلُّوا محلّ التكرمة عنده على مباينة الرأى ومُخالفة المُعتقد .

ثم ذكر أن من بنى عمر رضى الله عنهم جماعة بثغر دمياط والبراس ، وأحال فى

---

(١) النهاية (١٥١ — ١٥٣) .

(٢) الرياض (١ : ١٠٧ — ١٠٨) .

بسط ذلك على كتابه المسمّى : « بفواضل السمر فى فضائل آل عمر » وذكر أن بوادى بنى زيد من بلاد الشام فرقة منهم، وكذلك بالقُدس ، وعجلون، والبلقاء .

وممن ينسب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه: بنو فضل الله كُتّاب السر الشريف بمصر والشام .

وقد ذكر المقر الشهابى بن فضل الله فى كتابه « التعريف » أنه من ولد : خلف ابن نصر ، المقدم ذكره .

ومن العمريين الآن جماعة من الأعيان بالديار المصرية . منهم : القاضى شمس الدين العمرى ، والقاضى ناصر الدين البرلسى ، كاتبا الدست الشريف .

وممن ينسب نفسه إلى عمر رضى الله عنه :

الحفصيون ، ملوك إفريقية الآن من بقايا الموجودين . وهم أولاد أبى حفص ، أحد العشرة أصحاب المهدى بن تومرت .

ويقولون: هم بنو أبى حفص عمر بن يحيى بن محمد بن وانود بن على بن أحمد بن والال بن إدريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافتق بن نجية بن كعب بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه[1] .

قال المقر الشهابى بن فضل الله فى كتابه : «التعريف بالمصطلح الشريف» .

ومن أهل النسب من ينكر نسبتهم إلى عمر رضى الله عنه ، فمنهم من يجعلهم من عدىّ بن كعب رهط عمر ، وليسوا من بنى عمر نفسه ، ومنهم من يجعلهم فى هنتانه من البربر ، وليسوا من قبائل العرب[2] .

---

(١) وكذا فى العبر (٦ : ٢٧٥) .
(٢) التعريف (٢٤) .

البطن الثانى :

من مشاهير العرب الموجودين من قريش:

بنو جُمَح ، بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهملة فى الآخر .

وهم : بنو جمح بن هَصيص بن كعب بن لؤى ، المقدم ذكره .

وكان له من الولد : حُذافة ، وسعد .

فمن بنى سعد بن جمح : أبو مَحذورة ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم[(١)] ؛ وأخوه أنيس ، قتل يوم بدر كافراً .

ومن بنى حذافة : أمية ، وأبىّ ، ابنا خلف ، عدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلدة بن أسيد ، الذى أنزل فيه : « لقد خَلقنا الإنسان فى كبد »[(٢)] .

وجميل بن معمر ، الذى أنزل فيه : « ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه »[(٣)] على أحد الأقوال .

قال فى مسالك الأبصار : وبأذرعات من بلاد الشام قوم منهم .

البطن الثالث ،

بنو سهم : بالضبط المعروف .

وهم : بنو سهم بن عمرو بن هصيص ، المقدم ذكره .

كان له من الولد : سعد ، وسعيد .

---

(١) الإصابة (ت ١٠١٨) .
(٢) الآية ٤ من سورة البلد .
(٣) الآية ٤ من سورة الأحزاب .

فمن بنى سعد بن سهم : قيس بن عدى ، الذى يقال فيه : كأنه فى العز قيس بن عدى كانت عند الغيطلة بن بنى كنانة . فبها يعرفون .

ومنهم : عبد الله بن الزبعرى الشاعر .

ومن بنى سعيد بن سهم :

العَمْريون ، بفتح العين وسكون الميم . وهم : بنو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، فتح مصر فى سنة عشرين من الهجرة ، واختط جامعها . ويقال : إنه وقف على إقامة محرابه ثمانون رجلا من الصحابة رضى الله عنهم ، وبنوه بها إلى الآن .

قال فى مسالك الأبصار : وهم بالفُسطاط ، ومنهم أشتات بالصعيد ، ولهم حصة فى وقف عمرو بن العاص على أهله بمصر .

وقد ذكر القُضاعى فى خططه « دور السهميين » وقال : إنها حول المسجد حيث كان الفُسطاط .

قال : وهو موضع المحراب وما يليه من جانبه إلى حيث السوارى القبلية(١) .

البطن الرابع :

بنو تيم ، بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت وميم فى الآخر .

وهم : بنو تيم بن مُرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

وهم رهط طلحة ، أحد العشرة المقطوع لهم بالجنة .

ومن تيم : البكريون(٢) . وهم : بنو أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، واسمه

---

(١) البيان (٤٣) .
(٢) النهاية (١٢٠ — ١٢٢) .

عبد الله ـ وقيل : عتيق بن عثمان ، وكنيته أبو قحافة ـ بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، المقدم ذكره .

وأمه : أم الخير بنت صخر ، من تيم أيضاً .

كان له من الولد : ثلاث بنين :

أحدهم : عبد الله ، وهو أكبر ولده ، وأمه قتيلة ، ومات فى خلافة أبيه .

والثانى : عبد الرحمن ، وكنيته أبو عبد الله ، أسلم فى هدنة الحُديبية ، وهاجر وكان شجاعاً ، وله مواقف مشهورة فى الجاهلية والإسلام، وشهد بدراً وفتوح الشام. وأمه أم رومان بنت الحارث، من بنى فراس بن غنم،ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين من الهجرة .

قال القاضى محب الدين الطبرى فى « الرياض النضرة فى فضائل العشرة » : وعقبه كثير .

الثالث : محمد ، ويكنى : أبا القاسم ، وكان من نُساك قريش ، وأمه : أسماء بنت عُميس الخثعمية : ولاه عثمان رضى الله عنه فى خلافته مصر ، ثم ولاها له أيضاً علىّ فى خلافته ، بعد مرجعه من صفين ، فجرى بينه وبين عمرو بن العاص حرب انتهت به الحال فيه إلى أن هرب محمد بن أبى بكر ، فيقال : إنه وجد حماراً ميتاً فدخل فى جوفه ، فوجُد فأحرق فيه فمات ، وقيل : بل قُتل ثم جعل فيه وأُحرق ، وذلك فى سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

وبالديار المصرية من البكريين جماعة كثيرة من ولد عبد الرحمن بن أبى بكر ، بعضهم بالفُسطاط ، وبعضهم بناحية دَهروط من البَهنساوية ، وقد خرج منهم جماعة من العلماء وهم ، يتمذهبون بمذهبى الشافعى ومالك رضى الله عنهما[1] .

---

(١) النهاية (١٢٠ — ١٢٢) .

قال الحمدانى : ومن البكريين جماعة بالصعيد منهم : بنحو طلحة بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه .

قال : وهم ثلاث فرق ، هم وأقرباؤهم ، وقد أطلق على الكل اسم بنى طلحة .

الفرقة الأولى :

بنو إسحاق. ويقال : إن إسحاق ليس جدا لهم ، ولكنه موضع تحالفوا عنده سموه إسحاق كناية ، كما تحالفت الأزد عند أكمة سموها مذحجا.

الفرقة الثانية :

قصة . قال : وهم بطون كثيرة ، وأكثرهم أشتات بالبلاد لاحد لهم .

الفرقة الثالثة :

تعرف ببنى محمد ، وهم من ولد محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

قال الحمدانى : ومنازل بنى طلحة بالبرجين — وهى البرجانية — وسفط سكرة ، وطلحا المدينة[1] .

البطن الخامس :

بنو[2] مخزوم ، بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وضم الزاى المعجمة وسكون الواو وميم فى الآخر .

وهم : بنو مخزوم بن يَقْظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

وكان لمخزوم من الولد : عمرو ، وعامر ، وعمران .

---

(١) البيان (٣٥ ، ٤٠) النهاية (٣٢٤) .

(٢) النهاية (٤١٦) صبح الأعشى (١ : ٣٥٤ — ٣٥٥) العبر (٢ : ٣٦٢)

منهم : خالد بن الوليد ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو خالد ابن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومنهم أيضاً : أبو جهل بن هشام ، عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم . واسمه : عمرو . فيه نزل (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المُجرمين)[1] وأخوه العاصى بن هشام ، قتلا يوم بدر كافرين ، وأخوهما سلمة بن هشام، أسلم : وهو من خيار المسلمين .

ومنهم : سعيد بن المسيّب الإمام الكبير التابعى المشهور .

قال الحمدانى : وخالد ، من عرب حمص ، وخالد من عرب الحجاز، يدعون أنهم من عقبه .

ثم قال : ولعلهم من سواهم من بنى مخزوم ، فهم من أكثر قريش بقية ، وأشرفهم جاهلية .

ولا يخفى أن من بنى مخزوم جماعة موجودين إلى الآن فى أقطار متفرقة ، وقد رأيت بعضهم بالديار المصرية .

البطن السادس :

زهرة[2] ، بضم الزاى وسكون الهاء وفتح الراء المهملة وهاء فى الآخر .

وهم : بنو زهرة بن كلاب ، جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم نسبه فى عمود النسب .

قال الجوهرى : زهرة ، اسم امرأة كلاب ، نُسب ولده إليها .

كان له من الولد : عبد مناف ، والحارث .

منهم : آمنة بنت وهب ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الآية ٣١ من سورة الفرقان .

(٢) النهاية (٢٧٥) صبح الأعشى (١ : ٣٥٥) .

ومنهم : سعد بن أبى وقاص ، أحد العشرة المقطوع لهم بالجنة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم : عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة أيضاً .

قال الحمدانى : ومن عقب عبد الرحمن رضى الله عنه جماعة بالبهنساوية ، وما حولها من صعيد مصر .

وقد رأيت أنا منهم قوما ببيدق من بلاد الجيزة .

البطن السابع :

عبد الدار ، بالضبط المعروف .

وهم : بنو عبد[1] الدار بن قُصى . وقد سبق نسبه إلى قريش فى عمود النسب.

كان لعبد الدار من الولد : عثمان ، وعبد مناف ، والسباق .

وفى النسبة إليهم ثلاثة مذاهب :

أحدها ينسب عبدى ، نسبة إلى المضاف ، ودارى ، نسبة إلى المضاف إليه ، وعبدرى ، نسبة إليهما جميعاً ، كما ينسب إلى « عبد شمس » عبشمى ، وإلى « عبد القيس » عبقسى .

ومن بنى عبد الدار : النضر بن الحارث ، كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا ، فرثته أخته قُتيلة بنت النضر بقولها :

يا غاديا[2] إن الأُثيل مَظِنّة من صبح خامسة وأنت موفَّقُ[3]
أبلغ به مَيتا بأنْ تحيـــةً ما إن تزال به الركائب تَخفِقُ

---

(١) النهاية (٣٣٦) صبح الأعشى (١ : ٣٥٦) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٥٨) .
(٢) السيرة لابن هشام (٣ : ٤٥) : « يا راكبا » .
(٣) الأثيل : موضع قرب المدينة . ومظنة : أى موضع إيقاع الظن .

منى إليـــه وعبرةً مَسفوحة ... جادت بواكفها وأخرى تخنُق
هل يسمعنّى النضر إن ناديته ... إن كان يَسمع مَيِّت[٤] أو ينطق
ظلّت سيوف بنى أبيه تنوشُه ... لله أرحام هنـــاك تُشَقَّق
أمحمـــد ولأنت نَجْل[٢] كريمة ... فى قومها والفحل فحل مُعْرِق
ما كان ضَرك لو مننت وربُما ... مَنّ الفتى وهو المغيظ المُحْنق
والنضر أقربُ من قتلت قرابةً ... وأحقهم إن كان عتقاً يُعتق

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو بلغنى قبل أن أقتله ما قتلته .

وفى بنى عبد الدار حجابة الكعبة من الزمن القديم ، والأصل فى ذلك أن قصيًّا لما اشترى مفاتيح الكعبة من أبى غُبشان الخزاعى بزق خمر بعث المفاتيح مع ابنه عبد الدار هذا ، فوقف بها عند البيت وقال : يا بنى إسماعيل ، هذه مفاتيح البيت قد رَدّها عليكم ـ على ما تقدم ذكره فى الكلام على بنى إسماعيل. فبقيت السدانة فيه وفى بنيه من بعده .

ومن بنى عبد الدار : بنو شَيبة[١] ، بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وهاء فى الآخر .

وهم : بنو شَيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الدار بن قصى ، المقدم ذكره .

وبيدهم سدانة البيت ، وذلك أن السدانة انتهت إلى عثمان ، والد شيبة هذا ، فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما حج النبى صلى الله عليه وسلم حِجة الوداع استدعى منه فتح البيت ليلا ليُدخل عائشة رضى الله عنها الكعبة ، فامتنع من فتحها ليلا مُحتجاً بأن ذلك لم تجر به عادة ، فانتزع النبى صلى الله عليه وسلم المفاتيح

---

(١) السيرة : « أم كيف يسمع ميت لا » .
(٢) السيرة : « ضنء » والضنء : الأصل .
(٣) النهاية (٣١٠) صبح الأعشى (١ : ٣٥٦) البيان (٤٣) .

منه ، فأنزل الله تعالى : (إن الله يأمركم أن تُؤدوا الأمانات إلى أهلها)[١] فردها النبي صلى الله عليه وسلم إليه وجعلها فى عقبه إلى يوم القيامة . فهى بيدهم إلى الآن .

وبمكة المشرفة جماعة منهم .

قال الحمدانى : ومنهم جماعة بالديار المصرية بنواحى سفط وما يليها ، ويقاربها ويدانيها ، يعنى سفط وما يليها من البهنساوية ، ويعرفون بجماعة نهار[٢] .

البطن الثامن :

بنو أسد . بالضبط المعروف .

وهم : بنو أسد بن عبد العزى بن قصىّ . وقد سبق نسبه إلى قريش فى عمود النسب .

ومن بنى أسد هؤلاء : خديجة بنت خويلد ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم.

وورقة بن نوفل ، الذى أتته خديجة فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الوحىَ ، على ما هو مذكور فى كتب الصحيح .

ومنهم : الزبير بن العوام ، أحد العشرة المقطوع لهم بالجنة ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم : الزبيريون[٣] ، وهم : بنو الزبير بن العوام بن خُويلد بن أسد ، المتقدم ذكره .

---

(١) الآية ٥٨ من سورة النساء .
(٢) النهاية (٣٨) صبح الأعشى (١ : ٣٥٦) البيان (٤٣) .
(٣) النهاية (١٣٥ — ١٣٦) الرياض النضرة (٢ : ٣٦٨ — ٣٨٥) . البيان والإعراب (٤٠ — ٤١) .

وأمه: صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قيل : أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة . وقيل : اثنتى عشرة . وقيل : ست عشرة . ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها . ويروى أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فما يُدخل بيته منها درهماً ، بل كان يتصدق بذلك كله وينفقه فى وجوه البر . وناهيك أن فضّله حسان بن ثابت رضى الله عنهما فى شعره على جميعهم فى ذبِّه عن النبى صلى الله عليه وسلم(٢) .

ومن جميل مناقبه أنه تحاكم مع رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ماء يُسْقى به زرع ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « اسق حتى يبلغ الكعب » . ثم أرسل إليه ، فقال الأنصارى : أن كان ابن عمتك . فغضب النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أحبس يا زبير حتى يبلغ الجدار » . ثم أرسل إليه فأنزل الله تعالى : (فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحَكِّمُوكَ فيما شجر بينهم)(٣) وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه : بشّر قاتل ابن صفية بالنار(٤) .

وقتل يوم الجمل بعد انصرافه عن قتال علىّ نادماً ، وهو ابن سبع وستين سنة .

قال الطبرى : وكان له عشرة أولاد :

أحدهم : عبد الله ، وأمه : أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وهو الذى بويع له بالخلافة فى خلال خلافة بنى أمية .

---

(١) يشير إلى قول حسان فيه :

فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطى فيجزل

(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء .

(٣) وقد قتله ابن جرموز وجاء برأسه عليا ، فذكره على بقول النبى صلى الله عليه وسلم هذا (الاستيعاب ت ٨٤٥) .

والثانى : المنذر .

والثالث : عروة ، وكان فقيهاً فاضلا .

والرابع : المهاجر[1] ، وأمهم أسماء .

والخامس : مصعب .

والسادس : حمزة ، وأمهما الرباب بنت أنيف .

والسابع : عبيدة .

والثامن : جعفر . وأمهما زينب بنت بشر .

والتاسع : عمرو .

والعاشر : خالد : وأمهما أم خالد بنت سعيد بن العاص .

قال الطبرى فى : « الرياض النضرة فى فضائل العشرة » . والعقب منهم لعبد الله ، ومصعب ، وعروة ، والمنذر ، وعبيدة ، وعمرو[2] .

قال الحمدانى : وبالبهنساوية ، من صعيد الديار المصرية أقوام منهم .

فمن بنى عبد الله : بنو بدر ، وبنو مصلح ، وبنو رمضان . ومن بنى مصعب قوم يعرفون بجماعة محمد بن رواق[3] .

ومن بنى عروة : بنو عتى .

ثم قال : وأكثرهم ذو معايش وأهل فلاحة وزرع وماشية وضرع[4] .

---

(١) نسب قريش (٢٣٦) : « عاصم » .
(٢) الرياض النضرة (٢ : ٣٥١ — ٣٦٨) .
(٣) البيان (٤٣) (٤) البيان (٤٢)

البطن التاسع :

بنو أمية ،(١) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحت وهاء في الآخر .

وهم : بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وقد تقدم نسبه إلى قريش في عمود النسب .

قال أبو عبيد : وهما أميتان : أحدهما : أمية الأكبر ، وكان له عشرة أولاد .

أربعة منهم يسمون بالأعياص ، وهم : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، سموا بذلك أخذاً من أسمائهم .

وستة منهم يسمون : العنابس ، وهم : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وعمرو ، وأبو عمرو . سموا العنابس بابن من أبناء حرب أحدهم ، اسمه عنبسة ، غلب عليهم اسمه .

ومن عقب أمية هذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية ، المقدم ذكره .

ومنهم أيضا : معاوية بن أبي سفيان ، والحكم بن العاص .

وسائر خلفاء بني أمية بالشام ثم بالأندلس .

والثاني : أمية الأصغر ، وأولاده يقال لهم : العبَلات ، بفتح الباء .

قال الجوهري : سموا بذلك لأن اسم أمهم عبلة .

وقال أبو عبيد : سموا بذلك لابن لأُمية المذكور اسمه عبلة ، وهو : عبلة الشاعر .

ومن عقب أمية الأصغر : الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية ، وهي التي

---

(١) النهاية (٨٢ — ٨٤) .

كان يُشَبِّب بها عمر بن أبى ربيعة ، وهى مولاة الغريض المغنى ، وكان تزوّجها سُهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، وفيهما يقول عمر بن أبى ربيعة المقدم ذكره :

أيُّهـــا المُنْـكِح الثريّا سُهيلا   عَمرك الله كيف يَلْتقيانِ
هى شاميّة إذا ما استقلت   وسُهيل إذا استقلّ يمـــان

وقد اختلف فى النسبة إلى أمية على مذهبين :

أحدهما أنه يُنسب إليه أموى ، بضم الهمزة جرياً على لفظ أمية ، وإليه يميل كلام الشيخ أثير الدين أبى حيان فى « شرح التسهيل » .

والثانى : أموى ، بفتحها ، وعليه اقتصر الجوهرى فى « صحاحه » محتجاً بأن أمية تصغير أمة ، وأصل أمة أموة ، فإذا نسبت رددته إلى الأصل .

قال الحمدانى : وبالصعيد جماعة من بنى أمية بناحية تندة وما حولهـــا ، من الأشمونين ، بالديار المصرية ، من بنى أبان بن عثمان رضى الله عنه ، وبنى خالد بن يزيد بن معاوية ، وبنى سلمة بن عبد الملك ، وبنى حبيب بن الوليد بن عبد الملك ، ومن بنى مروان بن الحكم ، وهم المروانية .

قال : ولهم قرابات بالأندلس ، ومنهم أشتات ببلاد المغرب .

قال : ومرت الدولة الفاطمية ، وهم بأما كنهم من الديار المصرية لم يروّع لهم سرب ، ولم يكدر لهم شرب[1] .

ثم قال : وهم إلى الآن بها .

وذكر فى مواضع أخر أن منهم فرقة بالبلقاء من بلاد الشام .

قال : وبالشمراء من بلاد الشام أيضاً قوم منهم .

---

(١) البيان (٤٣) النهاية (٨٥) .

البطن العاشر :

بنو هاشم[١] وهم : بنو هاشم بن عبد مناف . وقد مر نسبه فى عمود النسب .
وإلى هاشم انتهت رياسة قريش . وكان إذا حضر الحَجيجُ إلى مكة قام فى قريش فقال : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله ، وأهل بيته ، وهم ضيوف الله ، وأحق الضيف بالكرامة ، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التى لا بُدّ لهم من الإقامة بها ، فوالله لو كان مالى يسع ذلك ما كلفتكموه . فيُخرجون لذلك خرجاً من أموالهم كل امرىء بقدر ما عنده ، فيصنع به للحاج طعاماً حتى يصدروا منها .

وهو أول من سن الرحلتين لقريش . وأول من أطعم الثريد بمكة ، وكان اسمه عمراً . فسُمى هاشما لذلك . ففى ذلك قيل :

عَمرو الذى هَشم الثريد لقومه   قوم بمكة مُسنتين[٢] عِجافِ
كانت إليه الرحلتان كلاهما   سَفر الشتاء ورحلة المُصْطاف[٣]

ومات هاشم بغَزّة من الشام ودُفن بها .
وكان له ولدان[٤] : عبد المطلب ، وعليه عمود النسب ، والثانى : أسد ، وهو أبو فاطمة أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

---

(١) النهاية (٤٣٥) صبح الأعشى (١ : ٣٥٨) العبر (٢ : ٣٢٨) نهاية الأرب للنويرى (٢ : ٣٥٨) .
(٢) كذا فى السيرة (٦ : ١٤٤) ، والرواية فى النهاية وصبح الأعشى : « ورجال مكة مسنتون » .
(٣) عدهم المؤلف فى كتابه النهاية (٤٣٥) خمسة ، وعاد فعدهم فى كتابه صبح الأعشى : (١ : ٣٥٨) أربعة ، وحين عرض الزبيرى فى كتابه « نسب قريش » (١٥ — ١٦) لولد هاشم عدهم ثلاثة هم : عبد المطلب وأسد والشفاء .
(٤) السيرة :
سنت إليه الرحلتان كلاهما   سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وكان لهاشم ثلاثة أخوة ، وهم : عبد شمس ، المقدم ذكره ، والمطلب ، وهو جد الشافعي رضي الله عنه ، ونوفل[١] .

ويقال : إن هاشما وعبد شمس توأمان ، وُلدا لبطن واحد وجلداهما مُعتلقان ، فلما فُرق بينهما بعد الولادة سال الدم بينهما ، فقيل : إنه يكون بينهما دم يُطل . فكان الأمر كذلك ، حتى لم تزل الدماء تطل بين بني هاشم وبني عبد شمس ابن أُمية ، وإلى ذلك يشير بعض الشعراء بقوله :

عبد شمس قد أوقدت لبني ها شم ناراً يشيب منهـا الوليدُ
فابن حَرب للمُصْطفى وابن هند لعـــــليّ وللحُسين يَزِيدُ[٢]

وعلى نحو من ذلك جرى صاحب « دور السّمط في خبر السّبط »[٣] حيث قال : واحرباه ، ألّب على النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان ، ولا كت هند كبد حمزة ، وغصب معاوية عليًّا حقه ، واحتز يزيد رأس الحسين .

أما المُطلب فإنه كان متألفًا مع هاشم . وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : نحن والمطلب كهاتين لم نفترق في جاهلية ولا إسلام .

ومن ثمّ حُرمت الصدقة على بني المطلب مع بني هاشم ، وكان المُطلبي كفؤا للهاشمية في النكاح ، بخلاف نوفل وعبد شمس . وقد أوضحتُ القول على ذلك في كتابي « الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع » .

---

(١) زاد الزبيري على هؤلاء الثلاثة : « تماضر ، وقلابة ، وحية ، وأم الأخثم ، وأم سفيان ، وأبا عمرو » .

(٢) ابن حرب : أبو سفيان . وابن هند : معاوية .

(٣) كذا في الأصل . والذي في كشف الظنون : « درر السمطين ، في فضائل المصطفى ، والمرتضى والسبطين » للشيخ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي . المتوفى سنة ٧٥٠ هـ . والذي في الدر الكامنة (٤ : ٢٩٥) عند الترجمة لابن يوسف هذا : « درر السمطين في مناقب السبطين » .

وولد لهاشم ولدان :

أحدهما : أسد ، وهو أبو فاطمة أم أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، والثانى : عبد المطلب[١] .

وولد لعبد المطلب اثنا عشر ولداً :

عبد الله ، أبو النبى صلى الله عليه وسلم ، على عمود النسب .

وأبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة ، وأمهم فاطمة بنت عمر المخزومى .

والعباس ، وضرار ، وأمهما نُتيلة بنت جَناب .

وحمزة ، والمقوّم ، وحَجّل ، وأمهم هالة بنت أهيب .

وأبو ليث ، وقُثم ، والغَيداق ، والحارث . على خلاف فى هذا العدد[٢] .

قال أبو عبيد : والعقب منهم لستة : حمزة ، والعباس — رضى الله عنهما — وعبد الله ، وأبو لهب ، والحارث .

ومن هاشم : زهرة الوجود ، وزبدة العالم ، وثمرة كمامه ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم ذكر نسبه فى عمود النسب إلى هاشم ، ثم من بعده إلى آدم عليه السلام ، على ما تقدم ذكره قبل عدنان وبعده من الخلاف .

ثم المشهور من الموجودين من بنى هاشم : فخذان :

الفخذ الأول منهما :

العباسيون ، وهم : بنو العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، المقدم ذكره ، عم النبى صلى الله عليه وسلم وصِنو أبيه ، أسلم بعد وقعة بدر الكبرى ، وبقى إلى

---

(١) مر ذكر ولدى هاشم (ص ١٥٣) .

(٢) الذى فى « نسب قريش » (١٧ — ١٨) : « عبد الله وأبوطالب والزبير ، وأم حكيم وعاتكة ومرة وأميمة وأروى ، وأمهم فاطمة — وحمزة والمقوم وحجل وصفية ، وأمهم هالة — والعباس وضرار ، وأمهما نتيلة — والحارث وخثعم . أمهما صفية — وأبو لهب ، أمه لبنى — والغيداق ، أمه خزاعية » .

خلافة عمر ، فأقحط الناس فى سنة ثمان عشرة من الهجرة ، وهو عام الرمادة ، فاستسقى الناسَ به عمر ، فسُقى الناس . وبقى حتى تُوفى فى خلافة عثمان فى سنة اثنتين وثلاثين ، عن ثمان وثمانين سنة ، وكان إذا مرّ به عُمر أو عثمان فى خلافتيهما ترجّلا إجلالا له .

ويقال : إنه لم يُرَ بنو أب أبعد قبوراً من بنيه : عبد الله بالطائف ، وعبيد الله بالمدينة ، والفضل بالشام ، وقثم بسمرقند ، ومعبد بإفريقية .

وفضائله أشهر من أن تُذكر .

كان له تسعة أولاد[١] :

الفضل ، وبه كان يكنى ، وعبد الله : حبر الأمة ، وعبيد الله الثانى ، وقثم ، وعبد الرحمن ، ومعبد ، وتمام ، وكثير ، والحارث .

والستة الأول أمهم لبابة بنت الحارث ، من بنى هلال بن عامر بن صعصعة .

والخلفاء من بنى ابنه عبد الله حبر الأمة . وأول من ولى منهم الخلافة :

أبو العباس السفاح بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس .

وقد ذكرتهم على التوالى إلى حين انقراض الخلافة من بغداد بقتل التتر المستعصم ، فى كتابى « مآثر الإنافة فى معالم الخلافة »[٢] الذى ألفته لأمير المؤمنين المعتضد بالله أبى الفتح داود خليفة العصر[٣] ، مع أمور مهمة أخرى أوردتها فيه ،

---

(١) أولاد العباس كما ذكرهم الزبيرى (نسب قريش ٢٥ — ٢٨) : « الفضل — عبد الله — عبيد الله — قثم — معبد — أم حبيب ، وأمهم أم الفضل لبابة بنت الحارث — الحارث — كثير تمام — آمنة — صفية » .

(٢) ذكره حاجى خليفة باسم : « مآثر الإنافة بمعالم الخلافة » . ثم قال : أوله الحمد لله الذى جعل الخلافة الداودية بإمامها الأعظم ثابتة القواعد . مرتب على سبعة أبواب وخاتمة ، صنفه باسم المعتضد العباسى بمصر سنة ٨٤٥ هـ . ولم يذكر المصنف اسمه ، وهو فى مجلد .

(٣) هو داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد الأول أبى بكر بن سليمان . الثانى من خلفاء الدولة العباسية بمصر . بويع له سنة ٨١٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٨٤٥ هـ (التبر المسبوك ٢٥ — ابن إياس ٢ : ٢٨) .

من ذكر الخلفاء العباسيين بالديار المصرية من ابتداء أمرهم إلى زمانه ، والكلام على لفظ الخلافة وما يتعلق به ، وأحكامها الشرعية ، وما كان يكتب عن الخلفاء من المكاتبات والولايات ، وما كان يكتب إليهم من المكاتبات ، ونوادر تتعلق بالخلافة لا توجد فى غيره .

و بنو العباس قائمون بالخلافة بالديار المصرية إلى زماننا هذا نتيجة لقوله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس حيث امتدحه بأبياته المشهورة التى أولها :

من قبلها طبت فى الظلال وفى   مستودع حيث يُخصف الورق

فأسر إليه أن قال : ألا أبشرك يا عم ، بى خُتمت النبوة و بولدك تختم الخلافة .

وقد بسطت القول على ذلك فى كتابى « مآثر الإنافة فى معالم الخلافة » المقدم ذكره .

الفخذ الثانى :

من بنى هاشم :

الطالبيون ، وهم : بنو أبى طالب .

قال ابن إسحاق : واسمه عبد مناف — قال أبو عبد الله الحاكم[1] : اسمه كنيته — ابن عبد المطلب بن هاشم .

قال أبو عبيد : وكان له من الولد : طالب — و به يكنى ، ولا عقب له — وعقيل ، وجعفر ، وعلى ، وأمهم : فاطمة بنت أسد بن هاشم .

قال ابن عبد البر فى « الاستيعاب » : وكان جعفر أكبر من عقيل بعشر سنين ، وعقيل أكبر من علىّ بعشر سنين ، وطالب أكبر من عقيل بعشر سنين .

(١) لعله أبو عبد الله الحاكم النيسابورى محمد بن عبد الله بن حمدويه (٤٠٥ هـ) . وله مؤلفات كثيرة فى الحديث والتاريخ . (الوافيات ١ : ٤٨٤) .

ومن الطالبيين : الجعافرة[1] ، وهم : بنو جعفر بن أبى طالب ، المقدم ذكره ، ويعرف بجعفر الطيار ، وذلك أنه قطعت يداه يوم موته سنة ثمان من الهجرة ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله جعل له منهما جناحين يطير بهما فى الجنة ، ولذلك قيل له : الطيار .

وكان لجعفر أولاد ، منهم : محمد ، وعبد الله ، مسح النبي صلى الله عليه وسلم على رءوسهم ، حين جاء نعى أبيهم جعفر ، ودعا لهم ، وقال : أنا وليهم فى الدنيا والآخرة .

وكان عبد الله بن جعفر من أجود الناس حتى إن أهل المدينة كانوا يتداينون على مقدمه فى الموسم .

وتزوّج محمد أم كلثوم بنت عمه علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — بعد موت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

قال فى العبر : ومن ولد عبد الله هذا : عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، قام بفارس ، وبويع له بالكوفة فى آخر الدولة الأموية .

قال : وأراد بعض شيعة بنى العباس تحويل الدعوة إليهم،فلم يوافقهم على ذلك أبو مسلم الخراسانى القائم بدعوة بنى العباس .

ومن الطالبيين أيضاً : العلويون . وهم : بنو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، المقدم ذكره ، كانت قد أسلمت وهاجرت ، وهى أول هاشمية ولدت لهاشمى. وعلى رضى الله عنه أحد العشرة المقطوع له بالجنة ، وهو أول خليفة كان أبواه هاشميين ، بويع له بالخلافة يوم قُتل عثمان رضى الله عنهما ، وقُتل لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من

---

(١) النهاية (١٢٤ — ١٢٥) .

الهجرة . ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة فى قصر الإمارة ، وغُيب قبره ، وعمره يوم مات ثلاث وستون سنة . وقيل : سبع وخمسون .

قال القاضى محب الدين الطبرى : وكان له ثلاثة عشر ولداً ذكراً ، وهم : الحسن والحسين ، من سيدة نساء العالم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال العسكرى فى كتاب : « التصحيف »[1] . وهذان الاسمان حباهما الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حتى سمى بهما ابنيه هذين أما ما وجد فى قبائل طيء من الحسن والحسين : فالأول منهما بفتح الحاء وسكون السين ، والثانى بفتح الحاء وكسر السين .

وعمر ، وأمه حَمْنة بنت جَحش ــ وطلحة . وأمه حمنة أيضاً ــ ويحيى وإسماعيل وإسحاق ــ ويعقوب . وأُمهم أم أيمن بنت معاوية[2] ــ وموسى ، وزكريا . وأُمهما أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ــ ويوسف : وأمه أم كلثوم أيضاً .

وذكر أن العقب منهم لستة ، محمد بن الحنفية ، والسجّاد ، ويحيى ، وإسحاق ، ويعقوب ، وموسى .

وزاد القُضاعى فى بنيه « العباس » فجعلهم خمسة عشر .

قال الطبرى : والنسل فيهم لخمسة : الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفية ، وعمر ، والعباس .

قال : وأكثر أنساب العلويين راجع إلى : الحسن ، والحسين ، وأخيهما محمد ابن الحنفية .

(١) هو شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى ٣٨٢ هـ.
(٢) الذى فى النهاية ونسب قريش (٤٢) : أن أم هؤلاء : أسماء بنت عميس .

ثم قال : وإنما اختص هؤلاء بالذكر لأنهم الذين قاموا بطلب الخلافة وتعصّب لهم الشيعة ، ودعوا لهم فى الجهات[1] .

ثم المشهور من العلويين الآن فصيلتان :

الفصيلة الأولى :

الحسنيون[2] : وهم : بنو الحسن السِّبط ابن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الحسنيين المذكورين : المهدىّ محمد بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى ابن الحسن السبط ، بويع له بالخلافة بمكة فى آخر الدولة الأموية ، وحضر بيعته أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ، ثم كان له شأن مع أبى جعفر المنصور فى خلافته ، وجرت بينهما مكاتبات ومحاورات يطول ذكرها .

ومنهم : إبراهيم بن عبد الله ، أخو المهدى المقدم ذكره ، بويع له بالخلافة ، بالبصرة .

ومنهم الأدارسة ، بنو إدريس[3] . وهو الذى بنى مدينة فاس قاعدة المغرب الأقصى الآن .

وقد ذكر صاحب « الروض المعطار »[4] ، أنّ سبب تسميتها « فاسا » أنه حين بُنِىَ أساسها وُجد فيها فأس ، فسُميت به المدينة ، ثم صار لهم مُلك بعد ذلك بالأندلس .

---

(١) انظر : الرياض (٢ : ٣٣٣) ونسب قريش (٤٠ — ٤٣) والنهاية (١٤٨ — ١٥١) فالخلاف بينهما كبير .

(٢) النهاية (١٢٧٠) صبح الأعشى (٤ : ٢٦٧) .

(١) النهاية (١٦٧) .

(١) هو كتاب : « الروض المعطار فى خبر الأقطار » لأبى عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميرى المتوفى سنة ٨٦٦ هـ . وهو معجم جغرافى تاريخى .

ومنهم : السُّليمانيون[١] ، الذين كان منهم أمراء مكة بعد نُواب خُلفاء بنى العباس عليها . وهم : بنو سليمان بن داود بن الحسن المُثنى بن الحسن السِّبط .

قال فى العبر : ثم لم يزل عُمَّال بنى العباس على مكة إلى زمن المستعين ، فحدثت الرياسة بها لبنى سُليمان هؤلاء .

قال : وكان كبيرهم فى آخر المائة الثالثة محمد بن سليمان ، من ولد سليمان ، المقدم ذكره .

قال البَيهقى : وخطب لنفسه بالإمامة فى سنة إحدى وثلثمائة بعد خلع طاعة العبّاسيين ، أيام المقتدر العباسى .

ومنهم : الهواشم[٢] . وهم : بنو أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبى الكرام بن موسى الجَوْن بن عبد الله بن الحسن المُثنى بن الحسن السِّبط .

وهؤلاء هم الذين صارت إليهم إمرة مكة بعد السُّليمانيين ، المقدم ذكرهم .
وأول من ولى إمرتها منهم : محمد بن جعفر بن أبى هاشم ، المذكور ، وبقيت فيهم إلى آخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

ومنهم : بنو قتادة[٣] : ـ ويقال ، ذَوو قتادة ـ ابن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن عبد الله أبى الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السِّبط .

ملك مكة من يد الهواشم بعد أن ملك يَنبع والصَّفراء ، ثم ملك اليمن و بعض أطراف المدينة و بلاد نجد ، ولم يَقْدَم على أحد من الخلفاء والملوك ، وكان يتعاظم

(١) النهاية (١٣٨) صبح الأعشى (٤ : ٢٦٧ — ٢٦٩) .
(٢) صبح الأعشى (٤ : ٢٧٠ — ٢٧٢) .
(٣) صبح الأعشى (٤ : ٢٧٢ — ٢٧٥) .

على الناصر لدين الله الخليفة العباسى ويقول : أنا أحق بالخلافة منه . وكتب إليه الناصر يستدعيه إليه فى بعض السنين ، فكتب فى جوابه هذه الأبيات :

بلادى وإن هانت عليك عزيزةٌ ولو أننى أعرى بها وأجوعُ
ولى كفُّ ضرغام أذِل ببطشها وأشرى بها بين الورى وأبيع
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها وفى بطنها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الرحى ثم أبتغى خلاصاً لها إنى إذاً لوضيع
وما أنا إلا المسك فى كل بلدة يضُوع وأما عندكم[(١)] فأضيع

وبقى حتى تُوُفى سنة [سبع[(٢)]] عشرة وستمائة .

وبقيت إمارة مكة فى عقبه إلى الآن فى بيت عجلان بن رميثة بن أبى نمىّ بن أبى سعد بن علىّ بن قتادة .

وكانت قد استقرت آخراً فى ابنه حسن ، ثم تغير عليه السلطان الملك المؤيد ، شيخ سلطان العصر خلد الله سلطانه ، فصرفه عنها وولّى ابن أخيه رُميثة بن محمد ابن عجلان سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، والأمر على ذلك إلى الآن .

ومن بنى قتادة أيضاً : أمراء الينبع وغيرهم ، وذلك أنه كان بالينبع من بنى الحسن بن على ، رضى الله عنهما : بنو حراب ، و بنو عيسى ، و بنو على ، و بنو أحمد ، و بنو إبراهيم . فلما ملك قتادة مكة أدى الحال بعد ذلك إلى أن استقرت إمارة الينبع فى إدريس بن حسن بن قتادة ، وابنى عمه : أحمد ، وجماز ، فهى فى عقبهم إلى الآن .

و بنو حسن هؤلاء من أهل مكة ، والينبع ، وغيرهم على مذهب الزيدية .

ومن بنى حسن أيضاً : بنو الرّسى[(٣)] ، بفتح الراء المهملة المشددة وكسر السين المهملة ، الذين منهم أئمة الزيدية باليمن الآن .

---

(١) بعض النسخ : « فيضيع » . (٢) التكملة من صبح الأعشى .
(٣) صبح الأعشى (٥ : ٤٦ — ٥٠) .

وهم: بنو القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم[١] الغمر ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط .

ودارهم صنعاء وما والاها .

وأول من قام بالإمامة منهم هناك : يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا ، المقدم ذكره ، فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فى حياة أبيه الحسين ، وتلقب الهادى ، وملك صعدة ، وصنعاء وما معهما ، و بقى ذلك فى عقبهم حتى غلبهم عليه السليمانيون أمراء مكة ، عندما أخرجهم الهواشم منها . ثم عاد ذلك إليهم فيما بعد ، و بقيت بيدهم إلى أن كان فى حدود سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة صلاح بن يحيى بن حمزة ، ثم ابنه نجاح ، فلم يدينوا له بالإمامة ، فقال : أنا محتسب لله تعالى .

قلت : ومن بنى حسن غير من تقدم فى الشرق والغرب من لا يسع ضبطه ، ولا يتأتى حصره ، ومن يدخل منهم فى دواوين الأشراف بالأمصار جزء من كل .

الفصيلة الثانية :

من العلويين :

الحسينيون[٢] : وهم بنو الحسين السبط بن أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حزم : وليس للحسين عقب إلا من ابنه زين العابدين .

ومن الحسينيين هؤلاء : الجعافرة[٣] . وهم : بنو جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين السبط .

---

(١) كذا فى الكامل لابن الأثير . وصبح الأعشى (٥ : ٤٧) : «عبد الله بن الحسن...»

(٢) النهاية (١٢٨) صبح الأعشى (٤ : ٢٦٧) .

(٣) النهاية (١٢٤) .

وجعفر هذا ، هو أحد الأئمة الاثنى عشر ، عند الاثنى عشرية ، الذاهبين إلى اثنى عشر إماماً ، هم : أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ثم ابنه الحسن السِّبط ، ثم أخوه الحسين السِّبط ، ثم ابنه على السجّاد زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق هذا ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه على الرضى ، ثم ابنه محمد المتقى ، ثم ابنه على التقى ، ثم ابنه الحسن الزكى المعروف بالعسكرى ، ثم ابنه محمد الُحجة، ويقال: القائم، وهو ثانى عشرهم ، وهم يعتقدون حياته وينتظرون خروجه.

كان له من الولد[(١)] : موسى الكاظم ، ومحمد الديباجة .

ومن ولد موسى الكاظم : ابنه على الرضى ، الذى جعله المأمون ولى عهده بالخلافة ، ومات فى حياة المأمون .

ومن ولده أيضاً : إسماعيل الإمام ، الذى تنسب إليه طائفة الإسماعيلية بقلاع الدعوة ، بأعمال طرابلس [من الشام][(٢)] .

ومن الجعافرة أيضاً : العُبَيديون ، بضم العين وفتح الباء ، وهم : بنو عبيد الله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق ، المقدم ذكره .

على أنه قد طَعن فى هذا النسب طاعنون من النَّسَّابة ، فيهم جماعة من أكابر العلماء والأشراف ، وليس هذا موضع البسط فيه ، وقد استوفيت الكلام على ذلك فى كتابى « مآثر الإنافة فى معالم الخلافة » .

كان لهم دولة بالمغرب ثم بمصر والشام ، وعبيد الله المهدى أول من بويع له منهم بالمغرب ، و بنى مدينة المهدية فى مشارف إفريقية وسكنها .

ويقال : إنه لما عمرها قال : أمنت على العلويين ، وأنه صعد سورها ورمى

---

(١) يريد : جعفر الصادق .
(٢) التكملة من النهاية (١٢٤) .

بسهم وقال : إلى هنا ينتهى صاحب الحمار ، فخرج خارجيّ يقال له : أبو يزيد صاحب الحمار ، فقصد المهدية ، فوصل إلى ذلك المكان ثم رجع ، وبقى المغرب بيده ثم بيد عقبه مدة ، إلى أن كان من عقبه المعز لدين الله الفاطمى ، فجهز جوهرا القائد إلى مصر ليأخذها ، وخرج لتشييعه ، فجمع المشايخ الذين مع جوهر وقال : والله لو دخل جوهر إلى مصر وحده لأخذها ، ولندخلنها بالأردية من غير قتال ، ولَتَبْنَيِنّ مدينة تُسَمى: القاهرة ، تقهر الدنيا .

فكان الأمر على ما ذكر من دخول مصر من غير قتال . واختط له جوهر القاهرة فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة،ثم وصل إليها من المغرب، ونزل بقصر الخلافة الذى بناه له جوهر بوسطها .

وبقيت الديار المصرية بأيديهم إلى أن كان آخرهم العاضد لدين الله يوسف ،وكانوا جميعهم على مذهب الشيعة يسبون الشيخين ، وينادون فى الأذان : بحَيّ على خير العمل .

ومنهم أيضاً : بنو طاهر الذين منهم أمراء المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وهم : بنو أبى القاسم [(١)] طاهر ، من ولد يحيى الفقيه ، من ولد الحسن ، من ولد جعفر حجة الله ،من ولد أبى جعفر عبد الله بن الحسين الأصغر، ابن على زين العابدين ابن الحسين السِّبط .

وكانت فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة بيد ثابت بن جَمّاز بن قاسم بن مُهنا بن الحسين بن مُهنا بن داود بن القاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى ، المقدم ذكره ،

---

(١) صبح الأعشى (٤ : ٢٩٨ — ٣٠٢) .

ثم تنقلت[1] بعده فى بنى عمه إلى أن صارت الآن إلى ثابت بن جماز بن هبة بن جماز ابن منصور ، من قبل سلطان العصر الملك المؤيد شيخ عز نصره .

وبنو الحسين هؤلاء من أمراء المدينة، وأتباعهم كلهم رافضة وشبابة ؛ إلا أنهم لا يتجاهرون بذلك خوفا من السلطان .

وبقايا بنى الحسين منتشرون فى أقطار الأرض مع بنى عمهم الحسن ، قد ملأوا الخافقين .

(١) ا : « انتقلت » .

القسم الثالث

من العرب المختلف فى عزو بتهم
وهم البربر[1]

وقد تقدم الكلام فى مقدمة الكتاب على اتصال أنساب الأمم بعمود النسب النبوى اختلاف كثير فى نسب البربر، فبعضهم يُدْخلهم فى العرب على الإجمال ، و بعضهم يدخلهم فيهم على التخصيص ببعض العرب لا يخرج عنها ، و بعضهم يخرجهم عن العرب جملة .

و إنه ذهب ذاهبون من النسابة إلى رجوع قبائلهم إلى تسعة أصول ، وهى : إردواحة ، ومصمودة ، وأورَبَّة ، ومجيسة ، وكُتامَة ، وصنهاجة ، وأوريغة ، ولمطة ، وهسكورة .

و إن المشهور رجوعهم إلى أصلين فقط :

الأصل الأول : البرانس ، بفتح الباء الموحدة والراء المُهملة وألف ثم نون مكسورة وسين مهملة فى الآخر .

وهم : بنو بُرنس بن بربر . والمشهور منهم بالديار المصرية وبلاد المغرب ثلاثة قبائل :

القبيلة الأولى :

منهم : هَوّارة[2] ، بفتح الهاء وتشديد الواو المفتوحة وفتح الراء المهملة وهاء فى الآخر .

---

(١) النهاية (١١٨ ــ ١٢٠) صبح الأعشى (١ : ٣٦٠ ــ ٣٦٦) العبر (٦ : ٨٩ — ٩٨) .

(٢) النهاية (٤٤١ ــ ٤٤٢) صبح الأعشى (١ : ٣٦٣ ــ ٣٦٤) البيان (٥٦ ــ ٦٠)

قال فى العبر : وهم : بنو هوارة بن أوريغ بن برنس بن بربر .

قال : و بعض نسّابتهم : يقولون إنهم من عرب اليمن ، فتارة يقولون : إنهم من عاملة ، إحدى بطون قضاعة، وتارة يقولون :إنهم من ولد المِسور بن السّكاسك ابن وائل بن حمير . وتارة يقولون : إنهم من ولد السكاسك بن أشرس بن كندة ، فيقولون : هوارة بن أوريغ بن حيور بن المثنى بن المسور .

وذكر الحمدانى أنهم من ولد بربن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، من امرأة تزوجها من العماليق بفلسطين ، وأنه أخو لواتة ، ومزاته ، وزنارة ، ومغيلة ، وغيرهم وذكر أن بالمغرب منهم الجم الغفير.

وذكر فى « مسالك الأبصار » أن منازلهم بالديار المصرية البحيرة ، ومن الاسكندرية غربا إلى العقبة الكبيرة من برقة .

قلت : ولم تزل منازلهم بالديار المصرية على ما ذكر إلى أثناء الدولة الظاهرية « برقوق »،فغلبهم على أماكنهم من البحيرة جيرانهم من زنارة وحلفائها من بقية عرب البحيرة ، فخرجوا منها إلى صعيد مصر ونزلوا عمل إخميم فى جرجا وماحولها ،ثم قوى أمرهم واشتد بأسهم وكثر جمعهم حتى انتشروا فى معظم الوجه القبلى ، فيما بين قوص إلى بحرى الأعمال البهنسائية ، وأقطعوا فيها الإقطاعات .

وقد ذكر الحمدانىّ منهم بطوناً هى :بنو مجريش ، و بنو أسرات ، و بنو قطران، و بنو كريب .

ولكنهم الآن بالصعيد قد كثرت بطونهم ، وزادت على العدد.

وهذه نبذة من بطونهم ، وهى :

بنو محمد ، أولاد مأمن، وبُندار، والعرايا ، والشللة ، وأشحوم ، وأولاد مؤمنين ، والروابع ، والروكه ، والبروكية ، والبهاليل ، والأصابغة ، والدناجلة ، والمواسية ،

والبلازد ، والصوامع ، والسدادرة ، والزيانية ، والخيافشة ، والطردة ، والأهلة ، وازلتين ، وأسلين ، و بنو قمير ، والتيه ، والتبابعة ، والغنائم ، وفزارة ، والعبابدة ، وساورة ، وغلبان ، وحديد ، والسبمة .

وقد افترقت الإمرة فيهم فرقتين : فرقة فى أولاد عمر ، بجرجاوما والاها ، وفرقة بنى عريب بدهروط وما معها من البهنساوية .

القبيلة الثانية :

من البرانس : مصمودة[1] ، بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وضم الميم وفتح الدال المهملة وهاء فى الآخر .

وهم : بنو مصمودة بن برنس بن بربر .

قال فى العبر : وهم أكبر قبائل البربر ، وأوفرهم عددا ، وأوسعهم شعوبا ، وبلادهم أقاصى المغرب .

قال : ومنهم ، الموحدون ، أصحاب المهدى بن تومرت ، القائم بالمغرب على إثر المرابطين من لمتونة .

ومن مصمودة : هَنتاته[2] ، بفتح الهاء وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وألف بعدها تاء مثناة من فوق أيضاً ثم هاء .

وهم الذين تقدم أنه يقال : إن منهم أبا أحفص ، أحد العشرة أصحاب ابن تومرت ، المقدم ذكره .

ومن عقبه ملوك إفريقية القائمين بها الآن .

وقد تقدم فى الكلام على العُمريين من بنى عدى من قريش أنهم يدعون

---

(١) النهاية (٤٢٢) صبح الأعشى (١ : ٣٦١) .
(٢) النهاية (٤٤٠) صبح الأعشى (١ : ٣٦١ ، ٥ : ١٢٦ — ١٣٣) .

النسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأن من النسابة من يزعم أنهم من بنى عدى ، رهط أمير المؤمنين ، لا من عقبه .

وأول من ملك منهم : الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبى حفص سنة ثلاث وستمائة ، نيابة عن بنى عبد المؤمن ، خليفة المهدى بن تومرت ، وتوالت فى عقب الشيخ أبى حفص المذكور إلى أن ملك منهم أبو عبد الله محمد بن أبى زكريا يحيى ، وتلقب بالمستنصر بالله ، وهو أول من تلقب منهم بالخلافة ، ثم تواترت فى أعقابهم وهم يتلقبون بألقاب الخلافة إلى أن ملك أبو فارس عزوز فى شعبان سنة ... وثمانمائة ، وهو القائم بها إلى الآن ، وهو أبو فارس بن السلطان أبى العباس أحمد ، ابن السلطان أبى بكر بن يحيى ، ابن إبراهيم بن عبد الواحد[1] ، ابن الشيخ أبى حفص ، وقد دوخ البلاد ومهدها ، وأقام العدل فيها .

القبيلة الثالثة :

من البرانس : صَنهاجة[2] ، بفتح الصاد المهملة وفتح الهاء وألف ثم جيم مفتوحة بعدها هاء .

وهم : بنو صنهاجة بن برنس بن بربر .

وقيل: هم : بنو صنهاج بن أوريغ بن يونس بن بربر .

ويقال : إنهم من حمير من عرب اليمن ، وليسوا من البرابر .

قاله الطبرى ، والمسعودى ، وعبد العزيز الجرجانى ، وابن الكلبى ، والبيهقى .

وحكى ابن حزم : أن صنهاج إنما هو ابن امرأة اسمها بصلى ، وليس له أب

(١) ا ، ب : « إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد » .
(٢) النهاية (٣٤٧) صبح الأعشى (١ : ٣٦٢) .

يعرف ، وإنما تزوجت بأوريغ ، وهو معها ، فولدت له هوارة ، وكان صنهاجة أخو هوارة لأمه .

ومساكنهم الصحراء جنوبي المغرب الأقصى .

ومن صنهاجة : لمتونه[1] ، بفتح اللام وسكون الميم وضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وفتح النون وهاء فى الآخر .

واسمه بالبربرية : تلمثيت .

وتعرف لمتونة هؤلاء بالمرابطين ، وبالملثمين أيضاً ، وإنما قيل لهم : الملثمون ، لأن رجالهم لا يزالون ملثمين بحيث لا يظهر منهم غير أعينهم .

وكان للمتونة هؤلاء ملك بالمغرب الأقصى و بالأندلس ، وكان أول أمرهم أن رياستهم بالصحراء آلت إلى عبد الله بن ياسين ، وعلت مكانته ، وكثرت أتباعه ، واستولى على نواحى المغرب فى حدود سنة أربعين وأربعمائة ، ثم عاد إلى الصحراء ونزل عن بلاد المغرب لابن عمه يوسف بن تاشفين ، ففتح المغرب الأقصى واستولى عليه ، وملك مدينة فاس واختط مدينة مراكش فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وعظم ملكه ، واشتدت شوكته ، وتلقب بأمير المسلمين . ثم ملك عدة نواحى من الأندلس وصار له من القوة ما ليس لغيره . وبقى الملك فى عقبه إلى أن زال بملك الموحدين ، أتباع المهدى محمد بن تومرت الذين بقاياهم إلى الآن قائمون بتونس بمملكة إفريقية .

وبقايا لمتونه على حد الكثرة موجودون بصحراء المغرب و بلاده ، لا يأخذهم حضر إلى الآن .

---

(١) صبح الأعشى (١ : ٣٦٣ ، ٥ : ١٨٩) .

الأصل الثانى : من البربر : البتر[١]، بضم الباء الموحدة وسكون التاء المثناة من فوق وراء فى الآخر .

وهم : بنو مادغش الأبتر .

والمشهور منهم :

القبيلة الأولى :

لواته[٢] ، بفتح اللام والواو وألف ثم تاء مثناة من فوق وهاء فى الآخر .

قال الحمدانى : ويقال : لواتا ، بإبدال الهاء ألفا .

وهم : بنو لواته الأصغر بن لواته الأكبر بن رحيك بن مادغش الأبتر ابن بربر .

قال الحمدانى : وهم يقولون : إنهم من غطفان بن قيس عيلان .

قال : وقال بعض النسابة : إنهم من ولد بربر بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، من امرأة تزوجها من العماليق بفلسطين ، وأنه أخو هواره ومزاته وزناره وغيرهم .

وحكى ابن حزم عن بعض النسابين : أن لواته من القبط ، ثم قال : وليس بصحيح .

واعلم أن لواته من أكبر قبائل البربر وأكثرها بطونا ، ومنها فى بلاد المغرب الخلق الذين لا يحصون ، وبالديار المصرية ، وبالأعمال البهنساوية من الوجه القبلى ، وبالجيزية، والمنوفية ، والغربية ، والبحيرة .

---

(١) صبح الأعشى (١ : ٣٦١) .

(٢) صبح الأعشى (١ : ٣٦٤) النهاية (٤١١) والبيان .(٤٩ ــ ٥٦) .

قال الحمدانى : وهم بنو جديدى ، وقطوفه ، وبركين ، ومالو ، ومزورة ، وبنو بلار[١] .

ثم قال : فأما بنو جديدى فتجمع أولاد قريش ، وأولاد زعازع ، وهم أشهر من فى الصعيد .

وأما قطوفه فتجمع مغاغة وواهلة .

وأما بركين فيجمع بنى زيد وبنى روحين . ولهم : أقلوسنا وما معها إلى بحرى طَنْبَدى[١] .

وأما مزوره ، فتجمع بنى وركان ، وبنى غرواسن[٢] وبنى جماز ، وبنى الحكم ، وبنى الوليد ، وبنى الحجاج ، وبنى الحرمية .

قال : ويقال : إن بنى الحجاج من بنى خماس ، ولذلك يؤدون معهم القطائع ، وأما بنو بلار ففرقتان : فرقة يقال لها : البلاريه ، وهم بنو محمد وبنو على ، وبنو نزار ، ونصف بنى شهلان . ومنهم مغاغة ، ولهم سَمَلوط إلى الساقية .

وفرقة يقال لها : جد[٣] وخاص ، ولهم بالبهنسائية الكفور الصولية ، وسفط أبو جرجه إلى طنبدى وإهريت[٤] .

قال الحمدانى : وبنو نزار من بنى زوبة ، ومنهم نصف بنى عامر ، والحاسنة ، والضباعنة .

قال : وإمارة جد وخاص فى بنى زعازع ، وأفرد قوم منهم لإمارة عزيز بن ضبعان ، ثم ولده .

---

(١) زاد القلقشندى فى صبح الأعشى : « جد وخاس ، وبنو مجدول » .
(٢) وكذا فى صبح الأعشى (١ : ٣٦٥) . والذى فى البيان (٥٤) : « عرواس » .
(٣) البيان (٥٤) : « حد » بالحاء المهملة .
(٤) التقسيم فى الصبح (١ : ٣٦٥) يختلف عنه هنا .

قال : ومنهم : بنو قوى .

ومن جد وخاص : بنو زيد ، وأمراؤهم أولاد قريش ، ومساكنهم نويرة ذلاص .

قال : وكان قريش رجلا صالحا كثير الصدقة، وهو والدسعد الملك الباقى بنوه .

وبالجيزة فرقة من جد وخاص المقدم ذكرهم ، وهم بنو مجدول ، وسقارة ، وما حولها لبنى يرنى ، وبنى يوسف شبرمنت ، والبدرشين ، والشنباب ، إلى طهما .

وأهل سقارة يقولون : إنهم من بنى بكم . وأهل البدرشين يقولون : إنهم من بنى صلامس ، وأهل منية رهينة يقولون : إنهم من بنى منصور .

وكانت الإمرة فى الزقازقه من طهما ثم ضعفت شوكتهم واستقرت الإمرة الآن فى رضوان . وأخيه من بنى يرنى . وقد صارت هذه الإمارة فى معنى مشيخة العرب .

قال الحمدانى : وفى المنوفية أيضاً جماعة من لواته ، عد منهم : بنى يحيى، والسوه[1] وعبيد[2] ، ومصلة[3] ، وبنى مختار .

ثم قال : ومعهم فى البلاد أخلاف من مزاته ، وزنارة ، وهوارة ، وبنو الشعراية، إلى قوم آخرين .

ومن لواته : زُنّارة[4] ، بضم الزاى وفتح النون المشددة والألف ثم راء مهملة وهاء .

وهم : بنو زُنّارة بن زائر بن لواتا الأصغر بن لواتا الأكبر .

---

(١) البيان (٥٦) : « الوسوه » .

(٢) البيان : « عبدة » .

(٣) البيان : « مسلة » .

(٤) صبح الأعشى (١ : ٣٦٥) البيان (٥٠ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧١) .

وذكر الحمدانى أن زُناره : ابن بَربن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، من امرأة من العماليق تزوجها بفلسطين من الشام ، وأنه أخو هَوّاره ، ومُزاته ، ولواتة وغيرهم .

وبطون زَنارة بكثرة فى بلاد المغرب ، وأكثرهم بالديار المصرية فى بلاد البحيرة .

وقد ذكر الحمدانى منهم بالبحيرة ، بنى مزديش[١] ، وبنى صالح ، وزُمران ، وورديغة ، وعزهان[٢] ، و[لقان][٣] .

وقد ذكر لى بعض العرب أن من بطون زُنارة أيضاً : [بنى حبون][٤] ، وواكده ، وفرطيطة ، وغرجومة ، ونفاث ، وناطورة ، [وبنى السعوية]، وبنى أبى سعيد ، [ومزداشة] ، وطازولة .

وذكر فى مسالك الأبصار : أن مساكنهم مع هوارة ، فيما بين الإسكندرية والعقبة الكبيرة ببرقة .

قلت : وقد تقدم فى الكلام على لبيد بن سليم من العرب المستعربة : أن السلطان الملك المؤيد سلطان العصر أجلى عرب البحيرة من زُنارة وغيرها عنها فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وأسكنها لبيدا عوضاً منهم .

القبيلة الثانية :

من البتر من البربر[٥] :

---

(١) البيان : « مرديش » .
(٢) البيان : « عرمان » .
(٣) التكملة من : الصبح (١ : ٣٦٦) والبيان .
(٤) التكملة من صبح الأعشى .
(٥) النهاية (٢٧٥ — ٢٧٤) صبح الأعشى (١ : ٣٦٢) العبر (٦ : ٨٩) ، البيان (٥٣) .

زناتة ، بفتح الزاى[١] والنون وألف بعدها تاء مثناة من فوق ثم هاء .

قال فى العبر : واسم زناتة : جانا ، بالجيم ، ويقال : شانا ، بالشين المعجمة .

وهو : جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضرى بن رحيك بن مادغش ابن بربر .

وقيل : جانا بن يحيى بن ضريس بن جالوت بن هريك بن جديلات بن جالود بن رديلات بن عصى بن بادين بن رحيك بن مادغش الأبتر بن قيس عيلان بن مضر ، فيكون من العرب المستعربة .

وبعضهم يقول : جالوت بن جالود بن ديال بن قحطان بن فارس ، [فتكون من الفرس][٢] .

قال فى العبر : ونسابة زناتة تزعم الآن أنهم من حمير ومن التبابعة .

وبعضهم يقول : إنهم من العمالقة ، وإن جالوت من العماليق .

وزناتة ذو كثرة ببلاد المغرب ، ولا يعرف منهم أحد الآن فى الديار المصرية ، فيما أظن .

ومن زناتة : بنو مرين ، بفتح الميم وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ونون فى الآخر .

وهم : بنو مَرين[٣] بن ورتاجن بن ماخوخ بن جريج بن فاتن بن بدر بن يخفت ابن عبد الله بن زرتبيص بن المعز بن إبراهيم بن رحيك بن واشين بن نصبين بن سرا بن إحيا بن ورسيك بن أديت بن جانا ، وهو زناتة .

---

(١) صبح الأعشى : « بكسر الزاى » .
(٢) التكملة من صبح الأعشى .
(٣) النهاية (٤١٩) صبح الأعشى (١ : ٣٦٢) .

ومن بنى مرين: بنو عبد الحق[1]، ملوك الغرب الأقصى الآن المستقر من مدينة فاس : وهم : بنو عبد الحق بن محيُو بن أبى بكر بن حمامة بن محمد بن وَرْزِيز بن فكوس بن كوماط بن مرين ، المقدم ذكره .

وأول من ملك منهم : السلطان أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، استولى على بعض نواحى المغرب ، ثم قتل فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

وملك بعده مدينة فاس أخوه محمد بن عبد الحق .

ثم تداولتها أعقابهم إلى أن كان منهم السلطان أبو الحسن المرينى،فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، فعظم سلطانه واتسعت مملكته .

ولم يزل المُلك ينتقل فى أعقابهم إلى أن صار الآن إلى السلطان أبى فارس عثمان، ابن السلطان أبى العباس أحمد، ابن السلطان أبىسالم إبراهيم،ابن السلطان أبى الحسن على،ابن السلطان أبى سعيد عثمان ، ابن السلطان أبى يوسف يعقوب بن عبدالحق .

ومن زناته : بنو عبد الواد ، ملوك تلمسان القائمين بها الآن .

وهم : بنو عبد الواد بن بادين بن محمد ، من بنى رحيك بن واشين بن نصبين بن سرا بن إحيا بن ورسيك بن أديت بن جانا ، وهو من زناتة .

وأول من ملك منهم تلمسان جابر بن يوسف بن محمد بن زكريا بن بندزكيش ابن طاع الله بن على بن القاسم بن عبد الواد . ولم تزل تنتقل فى أعقابهم، وربما غلبهم عليها بنو مرين ملوك فاس ، إلى أن صارت الآن بيد السعيد بن أبى حمو موسى بن [عثمان بن][2] يغمراسن بن زيان بن يوسف بن محمد بن ركدان، المقدم ذكره .

(١) صبح الأعشى (٥ : ١٩٥ — ٢٠٣) .
(٢) التكملة من صبح الأعشى (١ : ١٩٨) .

خاتمة

فى ذكر نسب المَقَرّ الأشرف الناصرى
المُؤلف له هذا الكتاب ، وتراجم سلفه الصالح ،
وذكر نبذة من أوصافه ومناقبه ، وطُرَف من سيرته الغراء
ونسبه الكريم ، ومولده

هو المَقر[1] الأشرف العالى المَولوىّ القاضوىّ الكبيرىّ النّظامىّ المُدبرىّ السفيرىّ الميمنىّ المُشيرىّ الأصيلىّ العَريقىّ الكفيلىّ الناصرىّ : نظام الملك ، نجى السلطنة ، لسان المملكة ، مالك زمام الأدب ، جامع أشتات الفضائل ، أبو المعالى محمد ، قاضى القضاة ، ثم صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية — أمتع الله تعالى ببقائه ودوام أيامه — ابن المَقر الكريم العالى قاضى القضاة : كمال الدين محمد ، ابن قاضى القضاة فخر الدين عثمان ، ابن قاضى القضاة شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن البارزى الحموى الشافعى — أمتع الله تعالى الأيام بوجوده ، وجمّل به الزمان كما جمّله بآبائه وجدوده .

وكان مولده — نسأ الله فى أجله — فيما رأيته بخطه الكريم ، نقلا من خط والده تغمّده الله تعالى بالرحمة والرضوان ، فى الرابعة من نهار الاثنين رابع شوال المبارك سنة تسع وستين وسبعمائة .

---

(١) المقر : بفتح الميم والقاف : لقب يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وكتاب السر ومن يجرى مجراهم . صبح الأعشى (٥ : ٤٩٤ — ٤٩٥) .

ترجمة سلفه الصالح :

لا خفاء أن بيته الكريم بيتُ علم ، توارثه الخلف منهم عن السلف ، كابراً عن كابر ، ومنهل فضل يرتوى من ورده الوارد والصادر ، وميزة سلف علت همة خلف ، فما شيم من متأخريهم برقُ فضيلة إلا قيل : كم ترك الأول للآخر .

ترجمة جده :

قاضى القضاة شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله ، منبع العلم ومبتدأ خبره ، وجرثومة أصله ، ومتفرع أغصان شجره ، ومطلع زُهر دَراريه ودرارى زهره ؛ اقتدح زند فكره المجيب فأورى ، فطاف فيافى المشكلات فلم يغادر من مطامحها نجداً ولا غورا ؛ وأوقع الله فى خَلده صلاح كل من خلفه لخلافة العلم ، فتركها بينهم شورى .

قال الذهبى فى « العبر »[1] : كان ذا علم ودين ، تفقه بدمشق بالفخر ابن عساكر ، وأعاد له ، ودرس بالرواحية ، ثم تحول إلى حماة ، وولى قضاء القضاة بها ، ودرس وأفتى وصنف ، وتوفى سنة تسع وستين وستمائة .

ترجمة جد جده :

قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم ، ابن قاضى القضاة شمس الدين إبراهيم ، المقدم ذكره .

---

(١) هو كتاب : «العبر فى خبر من غبر» ، للحافظ المؤرخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . وهو تاريخ مختصر على السنوات ، ذكر فيه أشهر الحوادث والوفيات وبدأه من أول الهجرة وانتهى فيه إلى آخر سنة ٧٤١ هـ .

نجم معال زاهر ، وبحر علم زاخر ، ولُج فضل لا يدرك له حد ، ولا يعرف لمبتدأه أول ولا لمنتهاه آخر ، وحاكم يريش سهام الأحكام ، ويُرهف من مهندات الحق ما يقطع حجة المبطل فى اليقظة ، ويَسلها عليه الطيف فى الأحلام .

ترجم له الذهبى فى «عِبَرِه» فقال : قاضى حماه وابن قاضيها وأبو قاضيها . ولد سنة ثمان وستمائة ، وسمع من موسى بن عبد القادر . ولى قضاء القضاة بحماة ، وكان بصيراً بالفقه والأصول والكلام والأدب ، وله شعر بديع ، وفيه ديانة متينة وصدق وتواضع .

وذكره الشيخ جمال الدين الإسنوى[1] فى طبقات الفقهاء الشافعية وأسند ترجمته إلى الذهبى وقال :

« له عدة تصانيف ، توفى — رحمه الله — بتبوك وهو قاصد الحج فى ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، عن خمس وسبعين سنة ، وحُمِل إلى المدينة النبوية فدُفن بها » .

ترجمة جد أبيه :

قاضى القضاة كمال الدين محمد ، ابن قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم ، المقدم ذكره .

مجموع فضائل ، وكمال لم يدع مقالا لقائل ، وواسطة عِقد بيت زاحم الثريا بكاهله ، وورد من المجد أعذب مناهله ، فأبهج النفوس سمتاً ، وسلك من مسالك العلم طريقة لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، أجال قِداحه فى فن الحديث فحصل منها على المعلّى لا المَنيح[2] ، وأجرى جياد فكره فى ميادين الأخبار ففاز منها بالحسن

---

(١) هو جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوى (٧٧٢ هـ) .
(٢) المعلى : سابع سهام الميسر ، وله أكبر نصيب ، والمنيح : قدح لا نصيب له .

والصّحيح . كان عالما فاضلا دينا خيراً مُحدثاً . أدرك والده قاضى القضاة نجم الدين ، وأخاه شيخ الإسلام شرف الدين ، وصنف فى الحديث كتابا سماه « مفتاح الصحاح » غريب الأسلوب . ولم يحصل الوقوف على تاريخ وفاته .

ترجمة عمر :

شيخ الإسلام قاضى القضاة هبة الله[1] ، ابن قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم ، المقدم ذكره .

عماد هذا البيت الشريف الذى علا شرفه ، وتوالت على توالى الأيام طُرفه ، ولم ينقطع فى زمن من الأزمان من دَرارى الفضل تُحفه . شيخ الإسلام و إمامه بلا نزاع ، ومجتهده المطلق من غير دفاع ، إمام طبّق الأرض علماً ، وتوغل فى الفنون فأبعد فى مطامح غاياتها المرمى ؛ وخلّف أباه بعد انتقاله لجوار ربّه فكأنه ما انتقل ، وقام مقامه فى الفضل فما غاب نجم أبيه ولا أفل ؛ وأتى من بديع التصانيف بما بهر العقول ، وأثقل بالفوائد كاهلها فشحنها بنوادر المستنبطات وغرائب النقول ؛ فانتصب على التمييز فضلا ، وعلت بالانتساب إلى معاليه وكيف لا ، وانتسابها إلى الشرف الأعلى :

حَبْر الشريعة حاوى عِلم شِرْعتها   فى كُل أنواعه يُلفى له أثرُ

ترجم له الذهبى فى « العبر » وقال : « روى عن جده وابن هامل . وله إجازة من البادارئى ، والكمال الضرير، وجماعة . وكان إماما قُدوة مصنفا صاحب فنون ، و إكباب على علم وصلاح ، وتواضع وخشية ، وصحة ذهن ، بلغ رتبة الاجتهاد وتخرج به الأصحاب » فى كلام آخر.

---

(١) الدرر الكامنة (٤ : ٤٠١ — ٤٠٢) .

ولى القضاء بحماة وصنف التصانيف . وكتب إليه الشيخ جمال الدين الإسنوى بمسائل يسأله عنها ، ذكر أنه لم يقف على نقل فيها ، فأجابه عنها ، بعضها نقلا وبعضها بحثا .

وذكر فى طبقاته أنه أجازه بالإفتاء .

ومن مصنفاته الجليلة فى الفقه : «تمييز التعجيز»، وهو مختصر نفيس، هذب فيه تعجيز ابن يونس الذى اختصر فيه الوجيز[١] ، جاريا فيه على ما عليه الفتوى فى المذهب . وهو من جملة محفوظات مولانا قاضى القضاة بالمملكة الحموية ، علاء الدين بن مطر الحنبلى . أحيا الله الكافة بيانع ثمرة علومه ، إذ كان قد حفظ فى كل مذهب من المذاهب الأربعة مختصرا جليل القدر ، سوى غير ذلك من محفوظاته ، ومنها : «المنتهى على الحاوى الصغير»[٢]، وهو كتاب جليل أتى فيه على مسائله منطوقا ومفهوما ، وهو من أجل المصنفات قدراً ، وأقربها مأخذاً ، ومنها : توضيح الحاوى المسمى ، بتيسير الفتاوى ، وهو على نحو الثلث من « المنتهى » أتى فيه على منطوقه و بعض مفهومه .

ومما رأيته بخط المَقر الأشرف الناصرى المشار إليه فى هذا الكتاب على نسخة من « التيسير » كانت صحبته ، وهو مختف بدمشق فى رجب سنة ثلاث عشر وثمانمائة :

بتيَسير جدِّى البارزىَ صحبُته فى عُسرتى قبلاً لسان بَشير
لا تَخْش عُسْرا وانفسح فكراً فما خابت ظُنون مُصاحب التَّيسير

---

(١) الوجيز فى الفروع ، للامام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وقد اختصره ابن يونس أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد ، المعروف بابن يونس المتوفى سنة ٦٧١ هـ وسمى كتابه : التعجيز فى مختصر الوجيز . ثم كان شرح هبة الله هذا الذى سماه التمييز.

(٢) الحاوى الصغير فى الفروع لعبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥ هـ .

ترجمة جده :

قاضي القضاة[١] : فخر الدين عثمان ، ابن قاضي القضاة كمال الدين محمد ، المقدم ذكره .

لُج لا يساجل موجه ، وفرقد لا يدرك أوجه ؛ وفارس جولة لا يُبارى ، وسابق حلبة لا يُجارى ، ومُزيل مشكلات تترك الألباب حيارى ، ومِدره بلاغة إذا وَردت المسامع ترى الناس سُكارى ، وماهم بسكارى .

قال الذهبي : حدّث بمسند الشافعي عن ابن النّصيبي . وحفظ كُتبا وأفتى وأفاد، وحج غير مرة ، وولى قضاء حلب ومات بها فجأة بعد أن توضأ وجلس بمجلس الحكم ينتظر إقامة صلاة العصر ، سنة ثلاثين وسبعمائة عن اثنتين وستين سنة.

ترجمة أبيه :

قاضي القضاة : كمال الدين محمد ، ابن قاضي القضاة فخر الدين عثمان ، المقدم ذكره.

محيط دائرة الفضل وجامع حدوده ، ونتيجة مقدمات بيته الكريم في ارتقائه وصعوده ، وكمال محاسن سلفه الصالح من آبائه الكرام وجدوده ، ما شئت من شرف زاحم الثريّا بمناكبه ، ومجد خفقت بنود العلم فوق مواكبه ، وحَسب توارثه كابراً عن كابر ، وأصالة تأصلت بين بطون المحارب وظهور المنابر ، ونشأة سحبت من العَفاف ذيلا ، ونزاهة غضت الطرف حتى عن الطيف ليلا .

كان رحمه الله عالما فاضلا خيِّراً صدوقاً ، له اليد الطولى في العربية والحديث والفقه ، حفظ الحاوي الصغير ، والحاجبية ، وغيرها من الكتب .

---

(١) الدرر الكامنة (١ : ٤٤٨ — ٤٤٩) .

رحل بعد وفاة أبيه بحلب إلى دمشق فى أيام شيخ الإسلام تقى الدين السبكى ، قاصداً التوجه إلى الديار المصرية ، فجمع بينه و بين الشيخ تقى الدين ابن عمه الأمير شهاب الدين أحمد البارزى ، شاد الأوقاف بدمشق ، فسأله الشيخ تقى الدين وامتحنه بمسألة فى الخلع من « الحاوى » وهو حينئذ شاب عمره دون العشرين ، فأجابه جوابا أعجبه ، فولاه قضاء بعلبك . ثم انتقل منها إلى قضاة سَلَمية. ثم رحل إلى حماة وولى قضاء قضاة الشافعية بها . ثم ولى كتابة السر بها أيضاً . وحج فى سنة خمس — أو ست — وسبعين وسبعمائة . ثم عاد إلى حماة فتُوفى بها فى شوال من السنة المذكورة شهيداً مبطونا عن نيف وستين سنة .

فمما رأيت بخط ولده المَقر الأشرف الناصرى المشار إليه :

نبذة من أوصاف المَقر العالى الناصرى المشار إليه ومناقبه : بحر فضل لا يمتطى ثَبجه ، ولا يُخاض لجه ، وطود أدب لا يطاول ، وَروض فنون لا تساوى بواكره ولا تعادل ، وفارس بيان لا يقاوم لَسَنه ولا يقاول ؛ فهو إمام البلاغة وناهج طريقها ، والعارف بترصيفها وتنميقها ، بل الناظم لعقودها والراقم لبُرودها ، المشحذ لارهافها، والعالم بجلوة عروسها وزفافها ؛ يتصرف فى فنون الكلام فيأتى بسحر البيان ، و يجيد معاقد ألفاظه فيحكم بأنها سحارة بحكم عقد اللسان[1] ؛ إذا قال بَذَّ القائلين ولم يدع لملتمس فى القول جداً ولا هزلا ، فكأنما وردتهم المجرة فصاد من دراريها زهرها ، أو مَرّ بالروضة الغناء فاقتطفت فى الغداة زهرها ، أو غاص البحر فاستخرج من دُرره الفرائد ، وسَحر بيانه الألباب فبهر العقول وخرق العوائد ؛ فأورد على الأسماع ما أنعش القلوب وأبهجها ، وقرع صفاة المنار بما أتعب قريحته وأزعجها . هذا ،وقد أكثر فأتى بما لا يُقله القَرا[2] ، وأخرج من فكره نقود بيان تباع بها القلوب وتشترى ؛ فلا يوقف له على بديعة إلا والتى بعدها أبدع ، ولا يطلع من وقائع إنشائه على واقعة إلا والتى تليها أرقع . فوقف أهل الصناعة

(١) كذا فى الأصول . (٢) القرا : الظهر .

خلقه وتقدم إماما ، وأتت به سماء الأدب دخاناً وأتت به غماما؛ فكان لهم آية الإعجاز ، وفارس الحلبة فى رد أعجاز البلاغة على الصدور على الأعجاز :

فما مثله فيهم ولا كان قبله   وليس يكون الدهر ما دام يَذبُلُ[١]

قد تأصل فى العلوم وتفرّع ، وتدثّر بشعارها وتلفّع : وانتجع عبثها المنسجم لجادته سحائبه ، و بسط على بسيطته لسانه فاجتمعت له مشارق الفضل ومغاربه ؛ فأدبه لا يُشق غباره ، ودوح فنونه لا تذبل أزهاره ؛ إن نطق أتى بكل معجب معجز ، أو تكلم فأوجز ودّ المحدِّث أنه لم يوجز؛ أو كتب وشى المهارق وحبرها ، وأبهج الطروس ونضرها ، وذهب من حسن التشكيل كل مذهب ، فأخذ بالعيون وسحرها ، وأنبت ببياض أرض الكاغد حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها :

يؤلِّف اللؤلؤ المنثور منطقُه   و ينظم الدُّر بالأقلام فى الكُتب

إلى همة تعلو هامة الثريا ، وعزة تمتهن الحسن بن سهل[٢] والفضل بن يحيى[٣] ، ولهجة تخرس العجّاج[٤] ، و بهجة تزرى بنصر بن حجاج[٥] ، وحسَب جاوز قمم النعائم[٦] ، ونجر مَدّ إلى العلياء يد المطاولة فتناول الثريا قاعدا غير قائم ، ورياسة لم يُطرق لغابها حِمى ، وأصالة أصلها ثابت وفرعها فى السماء :

معالٍ تعالت فى العُلو والارتقا   فأمست على كَيوان[٧] تسحب أذيالا

ووقار ضربت عليه الهيبة قِبابها ، وهيبة ألبستها السكينة جِلبابها ، وتواضع كالنجوم لاحت على صفحات الماء مع ارتفاع مكانها ، وحياء يزرى بمُخدّرات البيوت حَصانها ورزانها :

يُغضى حياء ويُغضَى من مهابته   فلا يُكلّم إلا حين يَبتسمُ

(١) يذبل : جبل بنجد . (٢) الحسن بن سهل : كان وزيرا للمأمون ووالدا لزوجته (٣) بوران هو الفضل بن يحيى البرمكى . وزير الرشيد (٤) النعائم: منزل من منازل القمر . (٥) هو نصر بن حجاج بن علاط كان جميلا . (٦) العجاج : هو عبد الله بن رؤبة الراجز (٧) كيوان : اسم لزحل ، الكوكب المعروف .

وجود يستهزىء بالسحاب الماطل ، ويقضى بُوفور الخصب فى الزمن الماحل ، وتترنم بذكره حُداة الركائب ، ويثنى عليه الركبان ولو سكتوا أثنت عليه الحقائب :

يلذّ له طعـــمُ العطاء كأنمـــا
يذوق به عَـــذبا من المـاء باردا

وبالجملة : فحَلّى الحسناء فيها ، ووجُهها أوصف لها من واصفيها ، وحينئذ فمن يفضح قريحته بأن يقول لها : صفيه ، وإنمـا محاسنه تُعرب بما ليس فى وسْع واصفيه :

وقد وجدت مكانَ القول ذا سعةً
وإن وجدت لسانًا قائلا فقُل

هذا وقد طابق الفرع منه الأصل ، ووافق جفن السيف فى نفاسته النصل ، وأنجب الفرس وكرمت الأرض ، وأبهجت ذريته الزكية فقيل : ذرية بعضها من بعض ؛ فـكان هو واسطة العقد ومجمع الفضائل ، وكرمت مغارس شجرته الطيبة فتفيأت ظلال فضلها عن اليمين والشمائل ؛ فحصل على كمال قد استوفى صفات المدح ، واستوعب أنواع المحامد فطال فى محامده السبح ، فتنقلت به السعادة فى جَنباتها من شمال إلى يمين ، ومن يمين إلى شمال، وقارنه شِهاب قد كملت محاسنه ، فـكان ذلك كمالا بعد كمال ، وحق حينئذ أن ينشد :

ما كان أحوج ذا الـكمال إلى عَيب يوقّيـــــه من العَيْن

وقد آثرت أن أورد هذا العهد الذى أنشأه ــ جمل الله الوجود بوجوده ، وأناف بقدره على كيوان فى ارتقائه وصعوده ــ بالسلطنة لسلطانه الأعظم سلطان

الزمان ، وملك ملوك العصر الملك المؤيد شيخ [أبى النصر][1] ، صاحب الديار المصرية والممالك الشامية ، وما أضيف إلى ذلك من الجزيرة الفراتية ، و بلاد الثغور والعواصم ، وما جاورها من بلاد الروم، خلد الله تعالى ملكه.

مما كتب به فى شعبان سنة خمس وثمانمائة ليكون غُرة فى وجه هذا الكتاب ، وواسطة لعقده وفجراً لصُبحه ، ومطلعاً لسَعده ، إذ كان قد غطى على عُهود الملوك من قبله ، وأعقمت الأفكار عن مثله وأنّى لما يمثله :

حَلف الزمانُ ليأتينّ بمثله   حَنِثت يمينُك يازمان فَكفِّر

وهذه نسخته[2] :

الحمد لله الذى جعل سيفَ الدين بنَصره مؤيدًا ، وانتضاه لصالح الملك والدّين فأصبح ومُرْهفات عَزمه بادية بائدةُ العدا ؛ وفتح على فَقر[3] الزمان بشيخ مُلكَ زُويت له عوارفُ العدل ومعارف الفضل،فاستغنى–ولله الحمد–بسعيد السُّعدا،وأصلح فساد الأحوال بأحكام رأيه و إحكام حُكمه فأصبحت مأمونةَ الرداء آمنة من الرَّدى ، وامتنّ على أولياء الدولة الشريفة بمن لم يزل سهمُ تدبيره الشريف فيهم مُسدَّدا ، ومياه الظفر جاريةً من قناة غَوره الذى ما برح بذلك مُعوّدا[4] ، و بحر إحسانه الكاملُ ، وإن قَدُمَ العهد المديدُ ، مُجدَّدا .

والحمد لله الذى جعل وُجوه هذه الأيام بالأمن مُسفره ، وليالىَ جُودها بالعدل مُقمره ، وعَذَبات أوليائها بالأفراح مُزهره ، وحدائقَ أخصّائها بالنجاح مُثمره ،

---

(١) التكملة من صبح الأعشى (١٠ : ١٢٠) .
(٢) صبح الأعشى (١٠ : ١٢١ — ١٢٨) .
(٣) الأصل : «فقيره» . وما أثبتنا من صبح الأعشى.
(٤) صبح الأعشى : «تعودا» .

ومنازلَ أعدائها مُقفرة موحشة ، ونوازلَهم مُذعرة مُدهشة ، وأجسادَهم بأمراض قلوبهم مُشوشة ، وأكبادَهم بلواعج زفراتهم مُعطَّشة.

والحمد لله الذى جعل هذه الأمة[1] الفاضلة الجلال جليلة الفضل ، شاملةَ النظام ناظمةَ الشمل ، هامية بالمكرمات هائمة بالعدل ؛ دانيةَ القُطوف ، معروفةً بالمعروف ، مُغيثةَ الملهوف ، مُرهبة الأُلوف ، متصرّفة فى الآفاق صارفةَ الصُّروف ؛ حمداً يُبْهج النفوس ، ويُزيل البُؤس ؛ ويُديم السرور ، ويُذهب المَحذور ، (الحَمد لله الّذى أذهب عنّا الحزَن إنّ ربّنا لغَفور شَكور) .

نحمده على هذه النِّعم التى تفيّأت الامم بظلالها ، وبلغت بها النفوسُ غاية آمالها ، وَرَويت بعد ظَمأ الخَوف من حياض أمن زُلالها ، واستسرّت بعد الحَزن بأفراح قَبولها وإقبالها ، وارتفعت بعد انخفاضها رؤوس أبطالها وأقيالها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له شهادةً تُديم النَّعماء ، وتُجزل العَطاء ، وتَكشف الغمّاء ، وتقهر الأعداء ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبدُه ورسوله ، الذى قَرن طاعة أولى الأمر بطاعته ، وأيّد من أهتدى منهم بهدايته ، وأعانه لمّا أستعان بعنايته ، وأظلّه تحت ظِل عرشه يوم لاظِل إلا ظلّه فى دار كرامته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أنحازوا إلى حوزته وأحتموا بحمايته ، وأثمر لهم غرسُ دينه فَرَعَوه حق رعايته ، وسلّم وشرّف وكرّم .

وبعد . فلما كانت رحمة الله لغَضبه سابقة ، ورأفته بعباده متلاحقة ، وكانت الممالك الشريفة قد أختلّت أمورها ، وصار إلى الدُّثور مَعمورها ، وأشرف على البوار أميرُها ومأمورها ، فالشرائع متغيِّرة شرائعها ، والعوائد مفقودة مآثرها ،

(١) صبح الأعشى : « الأيام » .

والمظالم قوىٌّ سلطانها ، كثير أعوانها ، ضعيف مُضادُّها ، قليل معاندها ، فلا نائبُ سياسة إلا مشغول بالنوائب ، ولا حاكم شَرع إلا وقد سُدت عليه المذاهب ؛ ولا تاجر إلا وقد خسرت تجارتُه فما ربحت ، ولا ذو إقراض إلا ورءوس أمواله قد أنقرضت ، ولا صاحب تُراث إلا وقد مُحِيت آية ميراثه ونسخت ؛ ولا رُكن مملكة إلا وقد انهدم أساسه ، ولا عَضُد دولة إلا وقد بَطُل إحساسه ؛ أقام سبحانه وتعالى لإزالة هذه النوازل الفادحة ، وإخماد نار هذه القبائح الفادحة ؛ من توفّرت الدواعى على أستحقاقه السلطنة الشريفة ، وأجمعت الأُمـة على انحصار ذلك فى أوصافه المُنيفة ؛ ودلّت أماثرُ السُّعود على محلّه الجليل ، وجَنابه الذى إذا لاذ به مَن خاف الدهرَ رجع وطَرْفُ الدّهر عنه كَليل ؛ طالما أصفى موارد العَدل ، وأضفى أذيال الفضل ؛ وأمّن الخائف ، وروّع الحائف ؛ وأنضى[1] فى الجهاد عَزمه ، وأنفذ فى السّرَايا إليه حُـكمه ، وسدّد إلى مَعاونه فى غَرض الـكُفّار سَهمه ، وفتح الطريق إلى بيت الله الحرام بعد الأنسداد ، وأنعم على القانع والمُعتّر بالراحلة والزّاد ؛ وعَمر المساجد ، وجعلها آهلة بالراكع والساجد ؛ وجَلا عَروس الأموى فى حلل التّهليل والتكبير ، وأعاد عُود مِنبره الذابل وهو نَضِير ؛ هذا مع شجاعة شاهدها وشَهِد بها أبطالُ الإسلام ، وسَطوة تخشاها الأسود فى الآجام ، ووقار تخضع لهيبته رُؤوس[2] الأعلام ؛ وبِشْرٍ يطلُع فجره من طالع[3] جَبهته ، ونور ساطع من ضياء غُرته ، وحياء مُتطلع من طلعته ، وحِباء مُتدفق من أنملته .

وكنتَ أيها الملك الجليل المؤيّد — لا زال شَمل الدين بك مجموعاً ، وعَلَم الإسلام مرفوعاً ، وقلب أهل الشرك والنّفاق مروعاً — أنت المُتصفَ بهذه الصفات الحميـدة ، والـكاشف لتلك الشدائد الشديدة ؛ فلم يَرُعْك خَطر الخطّارة ،

---

(١) صبح الأعشى : « وأمضى » .
(٢) صبح الأعشى : « يخضع بالهيبة رءوس » .
(٣) صبح الأعشى : « جبهة » .

ولا انحلالُ أهل صَرخد حيث اشتهرت صوارمك(١) البتّارة ، ولا خطوتك(٢) من قيسارية إلى الرّيدانية أسرع(٣) من غَفوة ، والشيخ لا تُنكَر له الخطوة ، ولا مشاهدة الحِمام فى الحَمّام ، ولا زاغ بصرك بالدُّجُون حين أظلم القتام ؛ حتى زال المانع ، وهَجع الهاجع ؛ وأمنت الخطوب ، وفُرِّجت الكروب ؛ وخَلا دَسْت السلطنة ممن نكث الأيمان ، وأصَرّ على الإثم والعُدوان ؛ وأقْرَرتَ اسم الخلافة على الانفراد ، ليستخير الله فى الأصلح للعباد والبلاد .

هذا ورأى أهل الحَل والعقد من ملوك الإسلام وأمرائه ، وقُضاته وعُلمائه ، ومشايخه وصلحائه ، وخاصته وعامته ، ورأى مولانا أمير المؤمنين ـ أعز الله به الدين ، وجمع بيُمن بركته شمل الإسلام والمسلمين ، مُجمع على تفويض أمر المسلمين وولاية عهدهم ، وكفالة السلطنة الشريفة ، والإمامة العظمى إليك ـ خلّد الله سلطانَكَ ، وجعل الدهر خَديمك ، والملائكة أعوانك ، فقدّم أميرُ المؤمنين من الاستخارة أمام هذا التقليد ما يُعتبر فى السُّنة الشريفة ويُقدّم ، وعلى أنّ المصلحة فيما خاره الله تعالى له وللأُمة من ولايتك أيها المَلك المبجّل والسلطان الأعظم ، وأنك أبرأ للذمة ، وأبرّ بالأُمة ، وشاهَد بإجماع الأمة على سلطنتك من التآلف والاتفاق ، ما نَفى الخلاف والشقاق ، وما سَرّ الجمهور الطائعين من غير دفاع ، والجمّ الغفير لبديع آرائك ورفيع راياتك مُذعنين لحسن الاتّباع ، وأهلَ الحل والعقد لأمرك ونَهيك قد خَضعت منهم الرّقاب ، وسارعوا إلى إجابة دعوتك حين اتضحت لهم أدلة الصواب ، والزمان باتصال الأمر إليك قد طاب واعتدل ، والأرض فى مشارقها ومغاربها بمهابتك قد أمنت من الوجل ، والنفوس

---

(١) صبح الأعشى : « عزائم صوارمك » .
(٢) صبح الأعشى : « خطرتك » .
(٣) صبح الأعشى : « فى أسرع » .

الأبيّة قد أذعنت لمبايعتك من غير مهل ، والفتنة وقد رَد الله بالغيظ مُثيرها ، والألفة وقد بَرقت من سرائر أهل التوحيد أساريرها ، والعساكر المنصورة قد أحاطت بك كما أحاطت بالبدور الهالة ، وقد أنزل الله عليك ناموسَ المهابة والجلالة ، وفوّض إليك ما [ولاّه الله من أمور الإسلام والمسلمين ، وأسند إليك ما][1] فى يده من مصالح عباده المؤمنين ، لتُقيم على أساس من أحكامك دعائم الدين القويم ، وتُسَيِّر الخلائق على منهاج طريقك المستقيم ، وتَحْسُن — إن شاء الله — برعايتك عاقبة الرعية ، كما أصبحت قلوبهم بك راضية مرضيّة .

وعهد إليك فى كل ما وراء سرير خلافته ، وفى كل ما يرتبط بأحكام إمامته ، وقلدك ذلك شرقاً وغرباً ، وبُعداً وقُرْباً ، وبَرًّا وبحراً ، وسهلاً ووَعراً ، وفى كل ما له من الملك والممالك ، وما يفتحه على يديك فى أيامك بعد ذلك ، تفويضاً شاملاً ، وتقليداً كاملاً ، وعهداً تامًّا ، وإسناداً عامًّا ، وولايةً مكمَّلة البُنيان ، مؤسسة على تقوى من الله ورضوان ، وسلطنةً آخذة بالذِّمم ، مشتملة على جميع الأمم ، يدخل فى هذا العهد العام والتفويض التام ، والرأى الذى شهدت له إجماع الأمة بالإحكام ، يدخل فى ذلك مفضول الناس وفاضلُهم ، وعالمهم وجاهلهم ، وخاصهم وعامهم ، وناقصهم وتامهم ، وشريفهم ومَشروفهم ، وقويهم وضعيفهم ، وآمرهم ومأمورهم ، وقاهرهم ومقهورهم ، والجُمع والجماعات ، وبيوت العبادة والطاعات ، والقُضاة وأحكامهم ، والخطباء ومنابرهم وأعلامهم ، والجيوش والعساكر والكتائب ، ورَبُّ سيف وكاتبُ إنشاء وقلمُ حاسب ، وطوائف الرعايا على اختلاف أطوارهم ، وتفاوت أرزاقهم وأقدارهم ، والعُربان والعشائر ، وبيوت الأموال والذخائر ، ودانى الأمم وقاصيها ، وطائعها وعاصيها ، والخراج وجباياته ، والمصروف وجهاته ، والصدقات ومُستحقوها ، والرِّزق

---

(١) التكملة من صبح الأعشى .

ومُرتزقوها ، والإقطاعات والأجناد ، وما يُعد لمواطن الجهاد ، والمنع والعطاء ، والقبض والإمضاء ، والخُمس والزكوات ، والمُدن والمعاهدات، والبيع والقُمامات[١] ، وما يظهر من أمور المُلك وما يخفى ، وما تَستدعيه براعتك فى السر والخفا ، وشعار السلطنة وأهبتها ، ونواميس الملك وحُرمتها .

فأجبتَ — رعاك الله — دعوة أمير المؤمنين ودعوتهم لقبول ذلك مسئولا ، معتمداً على أن الله تعالى سيُنزل إليك من يسدّدك من الملائـكة فعلاً وقولاً ، فاجلس — أيدك الله — على تخت مُلك قد هيّأه الله لمواقفك المُطهرة ، وسرير سلطنة خَلَفَت[٢] سرير سعدك الأمجد فتقاعست الهمم عنه مقصّرة .

فالحمد لله ثم الحمد لله عن الدهر وأبنائه ، ولا مثلَ هذه النّعمة بهذا الخبر وأنبائه (ذلك مِنْ فَضْلِ اللهِ علينا وعلى النّاسِ) ، ونعمه التى عمت وخصت[٣] على رغم الوسواس الخنّاس ، وهذا ما كانت الآمال تنتظر وروده ، وجوارى النجوم[٤] ترتقب سعوده .

والله ما زادُوك مُلـكا إنما زادُوا أكُفّ الطالبين نَوالاً

وأما الوصايا ، فأنت بحمد الله طالما ملأت بها الأسماع ، وكشفت عاطفتُك لمن أردت ترتيبه عنها القنـاع ، ولـكن عُهد من تعبُّداتك السماع لشَدوها ، والطرب لحدوها ، فعليك بتقوى الله ، فبها تُورق أغصان الأرب الذوابل ، ويغرّد طائر عزك الميمون بالأسحار والأصائل ، فاجعلها ربيع صدرك ، وأيْنع بها حدائق فـكرك ، وروّح بعَرفها الأريج أرجاء ملـكك ، وأجْر الشرع الشريف

(١) كذا فى الأصول وصبح الأعشى . ولعل المراد بها هنا : جماعات الناس .
(٢) صبح الأعشى : « علقت » .
(٣) صبح الأعشى : « وهذا ما كان من لقية الدين على » .
(٤) صبح الأعشى : « القدم » .

على ما عوّدته من نصرك ، والعلماء على ما ألفوه من برّك وخيرك ، فهم ورثة الأنبياء عليهم السلام ، والذابّون عن الشريعة بأشعة أقلامهم ما يكلّ عنه حدُّ الحسام ، وطهّر منصب الشرع الشريف من الرذائل ، وصُن أيام مُلكك الشريف عن الجهّال والآكلين أموال الناس بالباطل .

والعدل — ولنستغفر الله — فإنك مُثمّر لغراسه ، رافع ما أنهدم من أساسه ، قد جملته مجالس محاكماتك ، وأنيس خلواتك . والفضل — وبرّك أخجل الأقلام ، وقد رقمت مآثره الأعلام ، فلو مرت راحتك[1] على الصفا لارتاح للمعروف ، أو شاهد هباتك حاتم لرجع طرفه عنها وهو مَطروف ، ولا سرف فى الخير ، ولا ضرر ولا ضَير .

وأمُر بالمعروف وأنه عن المنكر ، فأنت المسئول بين يدى الله تعالى عن ذلك ، وأنْه نفسك عن الهوى بحيث لا يراك الله هنالك .

وحدود الله فلا تتعداها ، والرعايا فحُطْها بعين منك ترعاها ؛ وجند الجنود برًّا وبحرا ، وأذِلَّ أعداءك قهراً وقسراً ؛ وراجع النظر فى أمر نواب السلطنة الشريفة مراجعة الناقد البصير ، وتيقّظ لصيانة قلاع الممالك ومعاقلها وحُصونها ، وتخيّر لها من ليس بمشكوك المُناصحة ولا مَظنونها ، وحُطْها مع عِمارتها بالعُدَّة والعَدد ، والأقوات لكى تطمئن النفوس بمَددها منها إذا طالت المُدد ، وتفقّد أحوال من فيها من المُستخدمة ، وارع حقوق من له بها خِدمة مُتقدمة ؛ واجعل الثغور باسمة بحفظتها ، ولاحظ الأمور بحُسن تدبيرك المألوف فى سياستها ؛ واستوص خيراً بأمرائك الخالصين من الشكوك ، السالكين فى طاعتك أحسن السلوك ؛ وضاعف لهم الحُرمة ، وارع لهم الذمة ؛ لاسيما أولى الفكر الثاقب ، والرأى الصائب ، فشاورهم فى مُهمات الأمور ، واشرح بإحسانك منهم الصدور ،

(١) صبح الأعشى : « بك راجيك » .

وارع حُقوق المهاجرين والأنصار ، الذين سلكت معك مطاياهم البطاح والقفار ؛ وهجروا محبوبهم من الوطن والدار ؛ وجالدوا وجادلوا ، وآووا فى سبيلك وقاتلوا ؛ وأنِل كلاًّ منهم ما يرجوه ، واشرح صدورهم بإدراك ما أمّلوه .

وجيوش الإسلام فاغرس محبتك فى قلوبهم بإحسانك ، وكما شغفتهم(١) حُبا فتحَبَّب إليهم بجزيل امتنانك .

وجيوش البحر : فكُن لها مُحيطا(٢) ، وبجليّات مُنشآتها(٣) محيطا ؛ فإنها نُوحيّة الإصناع(٤) ، سُليمانية الإسراع ؛ تقذفُ بالرعب فى قلوب أعداء الدين ، وتقلع بقُلوعها آثار المُلحدين ، فواصلْ تجهيز السَّرايا بركوب ثَبَجه ، والغوص إلى أعداء الله فى عميق لُججه .

وأجمل النظر فى بيت الله الحرام ، وحرم رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، لتُسلك فى القَصد إليهما الأباطح ، ويسهل سبيل وُردها فيستغنى عن الماتح والمائح ، وتتعرف بعِرفانك عرفات ، وتُرمى مخاوف الخَيْف من أيدى مهابتك بالجَمرات ؛ وصِلْ جيرانهما بصلاتك ، لتسهر أعينهم بالدعاء لك وأنت فى غفواتك .

والقدس الشريف، الذى هو أحد المساجد التى تُشد إليها الرحال ،فزِدْ تقديسه ، وأجمل ربوع عباداته بالصلوات مأنوسه .

وإقامةُ مواسم الحج كل سنة ، فأنت بعد حركة تيمور فاتح سبيله ، وكاسى محمله حلل توقيره وتبجيله.

---

(١) صبح الأعشى : « وكما سبقتهم » .
(٢) المحيط هنا : البحر .
(٣) صبح الأعشى : « وبجليات مشيها » .
(٤) صبح الأعشى : « توجه للأصقاع » .

هذه الوصايا تذكرة للخاطر الشريف وحاشاك من النسيان ، وهذا عهد أمير المؤمنين إليك ومُبايعة أهل الحل والعقد قد تقاضيا حقك على الزمان ، وعندك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما ضل من يمسك بهما ولامان ، فاتبع أحكامهما يوسع الله لك فى مُلكك ، واجعل هديك بهما إمام نهيك وأمرك ، وأدِّ ما قلدك الله من حقوق الإمامة إلى خالقه أداء موفورا : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتُم بين الناس أن تحكموا بالعدل . إن الله نعِمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) .

نبذة من سيرة العمراء :

درج من عُش هو مشرق العلم ، ومهبّ صَباه ، ومعقل معقد لوائه ومحلّ حُباه ، بل مَنبت غصنه ، ومسيل مُزنه ، وكام ثماره ، ورياض أزهاره ، و بيت شرفه ، ومنشأ طرف بوادره الدقيقة ونوادر طُرفه ، تتفرع الفضائل من أصله ، وتتفيأ الأفهام إذا اشتد هجير الاختلاف إلى ظله :

ديار حوت ديناً وعلما ورفعـــة　　　سمت بعُلياها إلى الشرف الأعلى

ونشأ بمحروسة حماه ـ أعز الله تعالى حماها ـ وضاعف به و ببيته الكريم عُلاها ، صَدْر سكانها ، ورأس قُطانها ، وعين أعيانها ، وحامل لواء فضلها ، وملقى عصا رياستها ، ومحط رحلتها ، متقبلا مناهج من سلف من سلفه الكريم ، مقتفياً لآثارهم ، معتمداً اتباع سننهم والتحليق على مطارهم ، حتى تبوأ من أكناف ما أثّلوه متبوأ صدق ، أضاء منه جوّ بيت الفضل واستنار ، وثاب سعد بيته الكريم به إليه فقيل : إن زمان هذا البيت قد استدار ، واجتمع العالم فى واحد وظهر وانتشر واستطار:

وليس على الله بمُستنكر　　　أن يجمع العالم فى واحد

وقُلد قضاء القضاة بها لابتداء أمره ، فطاف بنواحيها السرور وسرى ، ولحظ الحظ ما وراء ذلك من سعادته فقال :

* وإنّا لنرجو فوق ذلك مَظهرا *

ثم لم تزل السعادة توافيه ، والمناصب السنية تتنافس فيه ، إلى أن ظهرت الدولة المؤيدية ولاحت بوارقها ، وذَرّ بالتأييد والنصر شارقها، ودارت على الممالك مناطقها ، فخطبته لنفسها ، وأعدته ساعدا لعضدها وعينا لرأسها . ثم نوّه ملكه بقدره ، وجعله نجيّ قُربه وعزيز مصره ، فتكلم بلسانه وأعطى بيده ، وصرف إليه تنفيذ مهماته فى يومه الحاضر وأمسه وغده ، وقلده ديوان أنسابه فنفذ مهماته وتصرف ، وبسط بالخير قلمه الجليل فأسعد لكل طَلبه وما توقف ، وذكر الديوانُ بفضله ما كان يألفه من الفضل فى الزمن القديم ، ودان فيه بالتناسخ فقال : هذا هو الفاضل عبد الرحيم :

وإذا تأملّت البقاع وجدتها   تَشقى كما تشقى الرجال وتسعدُ

وابتهج فضلاء الديوان وقرّظوه بمنظومهم ومنثورهم ، وحمدوا الله تعالى أن أحمد به عاقبة أمورهم ، وقالوا : بمثل هذا الفاضل سمح الدهر ، أم ظهر نظيره فى غير هذا العصر ، أو مُتعت دولة غير هذه الدولة بمثله ، أم اجتمع هذا الفضل والشرف لأحد من قبله :

لو أنّ عبد الحميد اليوم شاهده   لكان بين يديه مُذعنا وكفى

وتصدى لإنشاء تقليده الشريف بذلك ، كاتبه علامة الدهر الشيخ الإمام تقى الدين أبو المناقب أبو بكر بن حجة الحموى منشىء ديوان الإنشاء الشريف بالأبواب الشريفة السلطانية المؤيدية — خلد الله سلطانها — وكتب به فى الثالث عشر من شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة .

وهذه نسخته :

الحمد لله[1] الذى أودع محمداً سره ، وجعله ناصر دينه فحل به عُقد الشرك وشدّ أزره ، وأرسله لينشىء مصالح الأمة فهُدينا بترسلاته ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وأعزّ من لازم الطواف بأركان بيتنا الشريف ، ونادى منادى سعيه المشكور : حىّ على الفلاح ، وظهر صلاحُ الدين بالديار المصرية ، وكيف لا وهذا القاضى الفاضل هو منشىء الصلاح ، وميز ديوان إنشائنا الشريف بصاحب من بيته ظهر التمييز بكفايته ، وأيد الإسلام والمسلمين بملك مؤيد تمسك بمحمد وصحابته ، زاده الله تأييداً وصان حجاب المِلة فى أيامه المؤيدية ، وعم شرفها بالرسالات المحمدية ، نحمده حمد من هاجر مِن أحب البقاع إليه انقياداً لخدمته فتأهلت غربته ورُفع بهجرته .

وناهيك بالهجرة المحمدية على صاحبها السلام ، فإنها للنواظر والمسامع مرآة الزمان ، وتاريخ الإسلام .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أخلص بها فى حب محمد ، ونشهد أنه عبده ورسوله الذى ما غالى فيه ملك إلا وقالت له عين العناية : أنت المؤيد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نثروا شَمل أعدائه ، وسَعدوا بشرف بيته فنظموا قواعده ، صلاة تكون لنا صلة و بأجمل العوائد إن شاء الله عائده .

وأما بعد ، فنعمنا الشريفة اقتضت حكمتُها أن تضع كل شىء فى محله ، وفضلنا المنيف أبى أن يكون إلاّ لأهله ، وسرّنا المصون يجل أن يجلس إلا فى صدور الكرام الكاتبين ، وسلوك آداب خدمتنا لم يُنتظم فى سلكها إلا من إذا ذكر

---

(١) خزانة الأدب لابن حجه (١٧) .

الأدب كان ملك المتأدبين ، وديوان إنشائنا الشريف لم يدوّنه إلا من إذا تكلم كان كلمه بديوان ، وإذا كتب وترسل طاب التغزل فى خدود الورد وعوارض الريحان ، وأمثلتنا الشريفة لم يوقّعها إلا من غدا علمه بتوقيعات الرقاع محققا ، ولم يغرّد بسجعها إلا من أمسى بنعمنا مطوّقا .

وتاريخنا المؤيدى لم يجدد به عهد بنى أيوب إلا من إذا لمعت بوارق فضله بالديار المصرية ، قال الناس : هذا البرق الشامى (١) ومفرج الكروب (٢) .

وكان الجناب الكريم العالى القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى ـ ضاعف الله تعالى نعمته ـ هو الذى أودعه الله تعالى هذه الأسرار ، وتردد إلى التمسك بآثار ملكنا الشريف ، فقالت له مصر : الحمد لله على طول الأعمار ، والتردد إلى الآثار ، وأوصلناه إلى استحقاقه من رتب المعالى ، ورقيناه إلى درجة الكمال ، علما أن الكمال ما خرج عن بيته العالى ، لأن المنشىء الذى ما لابن الصاحب دخول إلى ديوانه ، ولا لابن عبد الظاهر بلاغته وقوة سلطانه ، ولا للشهاب محمود إن باهى كماله فى طارفه وتليده ، ولا للقاضى الفاضل شرف الدين بن البارزى وتمييزه ، ولو بالغ فى كثرة شهوده ، ما نثر فى كمام طرسه زهرة إلا عرّفنا نثار يديه ذبول زهر المنثور ، ولا قرع أبواب المصطلح إلا فتحت ودخل إلى بيوتها من غير دستور ، ولا قال متسنّما ذروة منبر الآحاد بألفاظ كان مزاجها من تسنيم ، وقالت البلغاء للفصاحة المحمدية مالم إلا الرضى والتسليم .

هذا ولو عاصره عبد الحميد لقصّر عن شأوه البعيد ، ورأى فضله فى زيادة عبد الحميد وعبد الحميد ، أو لحقه ابن العميد لاعتمد على ما نثره ونظمه ، أو أدركه الصاحب بن عباد لقال : صحابة محمد مقدّمة ..

(١) البرق الشامى : كتاب فى التاريخ للعماد الأصفهانى تناول فيه الفتوحات الشامية وسيرة صلاح الدين وفتوحاته .

(٢) مفرج الكروب : فى أخبار بنى أيوب ، لابن واصل الحموى محمد بن سالم .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المؤيدى السيفى ، لا زال ديوان إنشائه الشريف يتحف من بدائعه بكل غريب ، ويجمع شمل العلم باجتلابه ، فلم يبك بعدها من ذكرى حبيب ، أن يفوض للمشار إليه صحابة دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية المحروسة ، على عادة القاضى فتح الدين، فتح الله وقاعدته ، وما كان بيده من الوظائف والأنظار والمرتبات وغير ذلك تفويضاً تاماً مرعيّاً صحيحاً معتبراً مرضيّاً ، ليصير حسن التوسل إليه ، والمعول فى صناعة الترسل عليه ، فليقابل هذه النعمة بالشكر ، ويتمتع على رغم أنف البين بقرب المزار ، ويعلم إذا أحسن مهاجرته أننا له من الأنصار ، ويتحقق أن ودائع سرنا الشريف لم يستطمنها إلا على الخبير ، وليبل الثغور بريق الأمن فى ترسلاته ، ليصير جابر هذه الصناعة بحسن التدبير ، وليطرف بحدائق إنشائه إذا لمحت بروق طروسها عين الشمس ، وليجعل أقلامه منقطعة فى خدمة البارى لمواظبة الخمس ، وليسرع فى بديع نظام الملك وحسن انسجامه ، ويسلك طريق شيخ الشيوخ فى رقته وبديع كلامه ، ولينشر علم علمه بين العلماء الأعلام ، فإنه بالديار المصرية وبخدمة شيخ الإسلام ، وهو أولى من حسم عن ذات ملكنا الشريف مادة الإضرار ، وندب لحفظ الأسرار ، وتسلسلت مع الرواة بحسن تدبيره الأخبار ، وتأثّل فى تدبير الممالك بحسن تأثيل وتأثير وتحرير أطلق ألسنة الأقلام بحسن التحبير .

هذا ما وعد الله تعالى من إرقاد وإرفاق ، واستجلاب الأدعية التى تطلق لها ألسنة الرعايا على الإطلاق ، وليستطرد إلى تسفير البرد وتجهيزها ، واعتبار الأحوال فى نصبها على تمييزها ، ويطيل النظر فى الملخصات ونسخ ما دلس فيها من النسخ ، فقدمه إن شاء الله فى ذلك قد رسا ورسخ . والوصايا كثيرة ، ولكنه ممن يستفاد بوصاياه ، لأنه إذ أشكل على الأمة أمر كان عالم المسلمين ، وقاضى القضاة ، والله يبلغه فى الدارين أقصى مرامه ، وكما أحسن ابتداءه يجعل من القبول مسك ختامه ، إن شاء الله تعالى .

ثم قد أكثر الناس من مدحه ، وصفاته الجميلة تهديهم ومحاسنه ترشدهم . ومما وقع الاختيار عليه من مديحه قصيدة نظمها الشيخ تقى الدين بن حجة المشار إليه فيما تقدم ، وهو مقيم بالقاهرة ، والمَقر الناصرى المشار إليه بمحروسة حماه ، صحبة المقام الشريف فى أثناء سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، افتتحها بذكر حماة والتشوق إلى معاهدها والتلويح إلى وصف ما اشتملت عليه من المحاسن ، وذكر ما عنده من غلبة الشوق وشدة الوجد ، ثم تخلص إلى المدح ، وهى(١) :

خَــلِّ التعلل فى حِمَى يَبْرِين ... فهوى حمـــاة هو الذى يَبرينى
وأطِـع ولا تذكر مع العاصى حِمًى ... ما فى وراء النهر ما يُرضيـــنى
وبالانحياز إذا بدأ فى شَطـــه ... يحلو الشرابُ ونهـلةٌ تشفينى
أنا سائل والنهر فيهـــا لذّلى ... ومع افتقارى نظرةٌ تُغنيـــنى
وجناس ذاك السكر يحلو للورى ... تحريفُه ويروق فى تَشرين
والنَّبت يضبطه بشَكل مُعْرب ... لمّا يزيد الطــير فى التَّلحين
والغُصن يحكى النُّون فى مَيلانه ... وخيـــاله فى الماء كالتَّنوين
والله ما أنا آيسٌ من قُربهـــا ... بالله صدِّقنى وخُـــذ بيمينى
فالطرف قد أبـــقى بقايا أدمع ... وهنـــاك أُجريها بَرَجع أنينى
فاحذر مَلامى عند فيض مَدامعى ... فالدمع دمعى والعيونُ عيونى
وأُهيل وادى الدائرين لبُعدهم ... دون اشتياق سَلْسَلَتْهُ جفونى
قالوا تَســلَّى عن ثمار شُطوطها ... فأجبتُ لا والتِّين والزيتون
يالائمين على شَريعتهـــا لكم ... فى ذاك دينكم ولى أنا دينى
فلنا على الأعراف من رَيحانها ... قصص أتَتْ بتناسخ البشنين

---

(١) ورد نحو من ست وثلاثين بيتا من هذا القصيدة فى كتاب « تأهيل الغريب » لابن حجة ، كما ورد منها أربعون بيتا فى الغزالة لابن حجة (٤٣ — ٤٤) .

وبسَط شرعا بالقنا كم شُرِّعَتْ أعوادها وتثقفت باللِّين
لكنْ إذا اشتبكت رأيت الظلّ قد ألْقَتْهُ مُضطرباً شبيهَ طَعِين
وخيال ضوء الشمس فى تدويره فحكى فم الطَّعنات فى التَّكوين
وعُيونها كم قال هُدْب نبـاتها ما للنباتى مثـل سرح عيونى[1]
فمتى يُقابلنى الزمان بجـبره وأرى قرار العين فى جبْرِين[2]
تلك المعالم والمعاهد بُغيتى بحماة لا الجيران من جَيْرُون[3]
كم قال دَمع الصبِّ ليتهمُ على تلك الرُّسوم بفضلهم يَجزُونى
بالله يا أهل الحنين إذا بدا ترجيعكم بحنينكم وَاسُونى
فجواد دمعى إن تقاصر جريُهُ أعددت وَخْزَ مَهاوِز بجفونى
يا عين خَلِّ العـزّ بعد فراقهم وأرى لِذُلِّى فى الغرام وهُونى
فأهيلُ ذاك السَّفح بعد بعادهم لم أرض سَفحاً غير سفح عيونى
وهـواهُمُ دينى فمَهْ يا عاذلى لا تبغ مِنِّى رُخصَةً فى الدين
يا نازلين حِمَى حَمَاةَ نعمتُمُ فيها صباحاً نُورُهُ يَهدينى
قد كنت أُنساها برُؤْيتكم وقد صِرتم بها فالصَّبر غـير مُعِينى
غِبتم وهـذا محضرى لِىَ شاهدٌ بالعُسر من صَبْرِى وبالمضمون
وحللتُم دار السعادة بالحِمَى فبحقكم بالبُعد لا تُشقونى
ذَنبى عظيم لانقطاعى عنكمُ فلأجله فى مصر لا تُبقـونى
وتكوَّنت نارُ اشتياقى فى الحشا لفساد تكوينى فَدَع تكوينى
وعجزت ضَعْفًا عَنْ وَفا دَيْنِ اللّقا فترفقـوا بفؤادىَ المرهون

---

(١) يشير إلى كتاب سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته المصرى جمال الدين أبى بكر محمد (٧٦٨ هـ) .

(٢) جبرين : بلدة على ميلين من حلب .

(٣) جيرون : من أبواب دمشق ، وهو بريد دمشق .

فعسى يزول ظلام بُعدى عنكم وأرى ضياء القُرْب من شَمسين[1]
ولرقَّةٍ فيكم أظن بأنكم حنيتم طَرَباً لَرَجعَ حنينى
هـذى غراميَّات صبٍّ ما له أرب بتَوْرية ولا تضمين
لكن إذا ذَكروا بديعَ مدائحٍ فى البارزىِّ فَكُلٌّ فَوْقٍ دونى
ما القصد فخرى إنما أنا عبده فالشك أدفعه بحُسْنٍ يَقينى
الغُصْن نسقيه وغُصْن يراعه يسقى الورى ، لكن أنا يُنْشِينى
فالطِّرس وهو مطوَّق بيمينه يُنسى السواجع مُعرب التلحين
هذا وفى الشُّورَى له كم فُصِّلت آيات حفظ المُلك بالتَّلقين
وبمصره الأدب البديع غدا له عُرس وقال لأهله هَنّونى
هو كامل فى فضله وعلومه والله أعطاه كمال الدين
حَسُنت لياليه وأيامٌ له فبدا الزمان بطُرة وجَبين
وغدا يقول وقد كساه محاسنا عاد الصِّبا نحوى برَغم سنين
حَسُنت مدائحه ويُنكره غيرها مالى وللمكروه فى المَسْنون
أوصافه والله ما أنا كفؤها فى المدح لكن حِلْمه يكفينى
يا صاحب البيت الذي عن وَصْفه قد أحجمت شُعَراء هذا الحين
إن جاء مَدْحى[2] قاصراً من ضَعفه[3] عُذراً فهذى نَشطة الخمسين
ونَعم كبرتُ وبان عجزى إنما كانَتْ مَسَرَّات اللِّقا تصبينى
وحَجَبْتُمونى عن حَمَاةَ وغِبْتُمُ عَنّى فهذا من فُنون جُنونى
وقعدت عن ديوان شيخ شُيوخنا فى مصر جارَ عُويس والمَنينى[4]

---

(١) شمسين : شمس ابن على ، وشمس ابن طريق ، ماء ونخل بأرض اليمامة . وفى البيت عيب ، وهو سناد الحذو ، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف .

(٢) الخزانة : « نظمى » . (٣) الخزانة : « عن وصفه » .

(٤) المنينى : نسبة إلى منين ، من قرى دمشق .

برهان شـــوق قد أقمت دليلَه ... بسدا نجـــوت معْ ضياء الدين
لا رانتُم بكمالـكم فى نِعمــــة ... مقـــرونة بالنصر والتمـكين

قلت : وقد مدحته بقصيدة ، منها :

رفعتَ للمجد مُذْ وُلِّيتَ بُنيـانَا ... وشِدْت للفضل بعدِ الوَهن أركانَا
وأصبح المُلك فى زَهْو ومالـكُه ... يَميس عُجبًا وهز التَّخت إيوانا
قَدِمْتَ مصراً فأمْسَتْ منك فى فَرَح ... تَهُزّ بالبِشر من لُقيـــاك أردانا
وغُودر النيلُ مُذْ وافيت مُبْتهجا ... وقد رَمى الصدَّ والإبعاد جيحانا

ومنها :

ألفاظُك الغُرّ صارت للوَرَى مثلاً ... وكُتْبك الزُّهر بعد اللَّثم تيجانا
تَفُوق قُسًّا إذا تَبـــدو فصاحتُها ... وتَفضح المِصْقع المِسْلاق(١) سَحبانا
قد أفحمت فى مُجارَاتِهِ بلاغتُها ... تُركاً ورُومًا و بعد الفُرْس عُرْبانا

ومنها :

كُل الموالى إذا وَلَّوا فلا أسف ... إذ أنت باقٍ ويَبقى اللهُ مولانا
برأيه قد تَشرفنا وجَمّلنــــا ... بوجهه ولذكر القوم أنسانا

ورفعت له قصة أستجيشه(٢) فيها على من تعمدنى بضرر، وانضم إلى من يَقوى به من ذى السطوة مُحتميا بالانضمام إلى جناحه ، والالتجاء إلى ظله ، نصها : يقبِّل الأرض ويُنهى أنه دخل بيتا يأمن بإذن الله داخله ، وأوى إلى حرم يجار مستجيره ويَعز بالوصول إليه واصله ، ولاذ بمقرٍّ ما استجاشه مستجيش على قرنه

---

(١) المسلاق : البليغ .   (٢) أستجيشه : أستفزع به .

إلا تركه بالعراء تبكى عليه حـــلائله ، ومن نزل غيل الأسد امتنع تَطرّق الذئاب إليه ، ومن تترّس بُجنة الشمس استحال أن يَهوى الخفاش عليه ، وأنّى يُغتال المَملوك وهو فى أعز حِمى ، أو يضطهد وقد حل بجوار من لم يَتقدَّم الاجتراء إلى بابه قَدما ، فمن قصده بسوء فقد أخفر ذمة مُجيره ، ومن سامه ضيما فإنما استخزى على بصيرة . ومما عرى المملوك من سوء الحظ، وجمله من شدة الحال على شدة الـكظ ، أن تعرّضه من ليس فى عِير ولا نفير ، وتجهمه من لا يوزن بقطمير ولا نَقير ، فانتمى إلى من قصد المَملوك بكيده ، واستطال عليه بيده ، فأنفذ فيه بالعصبية حُـكمه ، ولم يرقب فيه إذ أضرّ به إلاّ ولا ذمة، ولم يجد المملوك بابا يلتجىء إليه ، ولا سنداً يعتمد فى القيام عليه ، إلا المقر الأشرف المخدوم أغاث الله الملهوفين من معروفه بتوفير الأواصر، وجعل للمُستغيثين من نجدته أعجل مُغيث وأعزّ ناصر ، فقصد بابه راجيا ، ومثل بين يديه بقصته مُناجيا ، والمرغوب إلى الله تعالى أن تصدق بصدق هذه المقدمة نتيجته ، وتتمّ على عدوه العادى بالنّصرة الناصرية هزيمته ، فما قصد هذا الباب قاصد فانثنى صِفر اليدين ، ولا استغاثه مستغيث إلا أنجده من بره وجاهه بمُنجدَين .

فلما وقف على ذلك أسعف وأسعد ، وقرّب الإنجاد إذا أنجد ، فـكف عدوان العادى وأخذ على يد المناصر ، وأذلّ القائم بنُصرته فماله من قوة ولا ناصر .

فنظمت له عقب ذلك أبياتا ، وهى :

سألت نظام المُلك كاتب سرّه ... إزالة ضَنك أرهف الدهرُ حدَّه
فمَنّ بجاهٍ زعزع الأرضَ وقعُـــه ... وجاد بمال لا يُرَى الفقرُ بعده
وبالبارزىّ أزدان وصفُ مكارم ... فأشبه فى فَضْـــلٍ أباه وجَدّه

ثم لم أزل من ثمار صدقاته أجتنى ، ومن زهر إحسانه أقتطف ، ومن مَعين

جداه أمتنح ، ومن بَحر جُوده أغترف ، وكلما رمت الانصراف استحياء من توالى أياديه قال مُترادف برّه : أصمد لا تنصرف ، والله تعالى يجمِّل بوُجُوده الوجود ، ويجعل سُعوده واردةً موارد الاستحقاق ، فالمُلْـكه سَعد الملك ، ولشانيه سَعد الذابح ، ولمُحِبه سَعد السعود ، بمَنّه وكرمه .

* * *

قال مؤلفه رحمه الله : نجز تأليفـه فى الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنة تسع عشرة وثمانمائة ، أحسن الله عاقبتها وما بعدها بمنّه وكرمه .

ووافق الفراغ من تعليق هذا الـكتاب يوم الخميس المبارك سنة سبع وثمانين وتسعمائة ، أحسن الله تعالى ختامها ، وغفر لـكاتبه وللمسلمين .

فهارس الكتاب

١ — فهرست الأعلام والقبائل

(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

(ز)

(س)

(غ)

٢ – فهرست الأماكن

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

٣ – فهرست الكتب

٤ — فهرست الشعراء

٥ — فهرست القوافى

٦ — فهرست الأيام

٧ — فهرست الأمثال

٨ — فهرست أنصاف الأبيات

INTRODUCTION

This is a book on genealogy. It lays particular stress upon tribal families which lived at the time of writing the book, and touches only lightly on those that were non existent.

It is written by al-Qalqashandi following the publication of his earlier work, « Nihayat al-Arab » in which he does not, however, set the example of this new form of presentation.

The book differs from its predecessor in so far as the manner of writing is concerned. The earlier book is arranged in alphabetical order whereas this one is based on tribal order.

There can be no doubt that this work comprises considerable amount of information which al — Qalqashandi managed to amass during the closing years of his life.

Like « Nihayat al-Arab », it is one link in a common series and the two works combine to fulfil the object expressed in certain chapters of the third book, « Subh al-A'sha », by the same author.

Those engaged in the study of dialects should, prior to embarking on this study, endeavour to secure a clear idea of genealogy. For this science, which was earlier considered as something of secondary importance, now deserves to by thoroughly grasped at least in the manner in which al-Qalqashandi tackles it when henot only deals with tribes and family branches but also with tribal groups and their mingling one with another.

This precisely is what undoubtedly preoccupies the thoughts of those interested in Arabic dialects who take the trouble to trace the dialectical environments and place on record the forms of speech peculiar to different persons everywhere.

On re-editing this work and its predecessor, I made it my prime task to present to dialectologists something which I hope may be of use to them.

Cairo, Ibrahim Al-Abiari

November 1962